AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
www.magmj.com
(ISSUE No. 2051) 4 - 10 May 2013 (Year 44)
العدد (٢٠٥١) ٢٤ - ٣٠ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ / ٤ - ١٠ مايو ٢٠١٣م (السنة ٤٤)

الكويت

أكدت أنه عمل شفاف يجري في العلن..

وزيرة الشؤون الاجتماعية: لا اتهامات دولية بتمويل العمل الخيري الكويتي للإرهاب

مسؤول الدعوة بهيئة علماء المسلمين في تنزانيا:

مسلمو تنزانيا.. بين سندان التشيُّع ومطرقة التنصير

هيئة العلماء المسلمين - تنزانيا
Organization of Muslim Scholars -Tanzania
Umoja wa Wanazuoni wa Kiislamu -Tanzania

لتقديم الدعم لصالح مسلمي بورما

متى تصل سفينة «مرمرة» إلى أبناء آراكان؟

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

مخالب إيران في سورية والعراق

سورية: المقامات الدينية مناطق نفوذ

العراق: دعم «المالكي» للانتقام من السُّنة

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

التكافل .. خير

جمعية التكافل

فرحتهـــم ... هدفنـــا

- مساعدة سجناء القضايا الماليةوالموقوفين
- مساعدة النساء من عليهن ضبط واحضار
- مساعدة أسر السجناء

للمساهمة : 94064060 - 94064061 - 24834414 - 24827847

اللجنة النسائية: 94064069

العنوان : كيفان - قطعة 7 - شارع عبد العزيز المشعل - قسيمة 29

رقم الحساب: بنك الوطني : 1000314577 - بيت التمويل : 011021053760 - بنك الكويت الدولي : 012010040687

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ٢٠٥١ السنة (٤٤)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

«أحداث الحويجة» لحظة تاريخية فاصلة في العراق

إيران تدعم «المالكي» بقوة للانتقام من سُنة العراق ٢٢
فوزي برهوم: ثورات «الربيع العربي» زلزال إستراتيجي لصالح القضية الفلسطينية ٢٨
مسلمو تنزانيا.. بين سندان التشيع ومطرقة التنصير ٣٠
متى تصل سفينة «مرمرة» إلى أبناء آراكان؟ ٣٢
تونس: أضواء على الدستور الجديد ٣٤
د.عبدالرحمن البر: القواعد الأساسية في منظومة العدل ٣٦

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع

محاكمة «علي عبدالله صالح»!

تموج الساحة اليمنية اليوم بأخبار عن اقتراب مثول الرئيس اليمني السابق «علي عبدالله صالح» أمام تحقيق قضائي بتهمة قتل متظاهرين ووسطاء قبليين خلال أحداث الثورة اليمنية، ومع أنه يتمتع بحصانة وفقاً لـ«المبادرة الخليجية» التي أنهت الأزمة في اليمن، وأخرجت «علي صالح» من حكم البلاد، فإن ذلك قد لا يحُول دون محاكمته.

ويتحدث مراقبون عن توقعهم باستدعاء النيابة العامة اليمنية لـ«صالح» مع مسؤولين أمنيين بارزين سابقين، بينهم نجله «أحمد» الذي كان قائداً للحرس الجمهوري، وذلك للتحقيق معهم في تهمتي قتل ٥٠ متظاهراً بالرصاص في «ساحة التغيير» بصنعاء في ١٨ مارس ٢٠١١م، ومقتل ٥ وسطاء قبليين بمنزل «آل الأحمر» بصنعاء أيضاً بصاروخ أطلق من موقع للحرس الجمهوري.

ويقول محامون بارزون في اليمن: إن الحصانة التي مُنحت للرئيس اليمني السابق بموجب «المبادرة الخليجية» - والتي ترفضها منظمات حقوقية دولية - لا تحُول مطلقاً دون محاكمته.

فهي تتناقض و(المادة ١٠٤) من الدستور الذي ما يزال سارياً بعد الثورة التي انتهت بتنحي «صالح» في فبراير ٢٠١٢م، وتسليم مقاليد الحكم للرئيس الانتقالي الحالي «عبدربه منصور هادي».

ويعتقد برلمانيون وحقوقيون آخرون باليمن أن القضاء بات يأخذ دوره ويتخذ قرارات، مشيرين إلى شروعه مؤخراً في فتح قضايا فساد.

إن التوجه لمحاكمة الرئيس اليمني السابق «علي عبدالله صالح» إن تم فإنه يمثل خطوة كبرى وتاريخية على طريق القصاص لشهداء الشعب اليمني الذي واصل ثورته دون كلل أو خوف طوال ما يقرب من عامين، قدم خلالهما عشرات الشهداء ومئات الجرحى، ووضع الشعب اليمني في حالة اقتصادية صعبة للغاية، بعد نزح ثروات البلاد للخارج، وشل مرافق الدولة؛ وهو ما جعل البلاد قريبة من نقطة الصفر، وذلك ما فعله كل الطغاة الذين أسقطتهم «ثورات الربيع العربي».. إن «علي صالح» لم يقتل ولم يجرح ولم يسجن أبناء اليمن فقط، وإنما خرب اقتصاده، ونهب الكثير من ثرواته، وكل ذلك يستحق عليه المحاكمة العادلة؛ قصاصاً للشعب اليمني، واسترداداً لكرامته، وحتى يكون عبرة لكل الطغاة.

وإن التخويف مما يمكن أن تسفر عنه تلك المحاكمات من اضطرابات قبلية في البلاد لا ينبغي أن يصيب الرئيس اليمني الجديد والقضاء اليمني بأي نوع من التردد، فالقصاص لحقوق الوطن وأبنائه وخاصة حقوق الشهداء يحتاج إلى جسارة وشجاعة منقطعة النظير.. وفي كل الأحوال، فإن التاريخ يسجل بأحرف من نور تلك المواقف الكبرى التي تقيم ميزان العدل، وترسخ مفاهيم العدالة.■

المجتمع

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩) ﴾

(سورة البقرة)

كرم زينهم: النظام المصري السابق كان جاثماً على العمل الخيري ٤٠

د. محمد عمارة: خصائص النموذج الثقافي الإسلامي ٤٢

تأملات في سورة «غافر».. فرعون يبحث عن إله موسى ٤٨

١٠ نصائح للمقدمين على العمل المتخرجين حديثاً ٦٠

د. عماد الدين خليل: أمانة البلاغ ٦٦

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

الجمعيات الخيرية الكويتية تقدم مساعدات إنسانية

أكدت أنه عمل شفاف يجري في العلن..

وزيرة الشؤون الاجتماعية: لا اتهامات دولية بتمويل العمل الخيري الكويتي للإرهاب

نفت وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل، ذكرى الرشيدي، ورود أي تقارير دولية تتهم الجهات الخيرية الكويتية بأي تمويل للإرهاب، مؤكدة أن العمل الخيري الكويتي شفاف ويجري في العلن.

وأكدت الرشيدي في تصريح للصحفيين - على هامش الاحتفال باليوم العربي لليتيم الأحد الماضي - أن ما أعلن عنه بشأن ترحيل الـ(١٠٠ ألف) عامل وافد المقصود به ليس ترحيلاً، بل تنظيم للعمالة الوافدة، وأن أبواب الكويت مفتوحة للخبرات، والمستشارين، والفنيين، والمختصين، وأن الترحيل هو للعمالة الهامشية السائبة، مشيرة إلى أن وزارة الشؤون تحفّز المبادرات الفردية في مجال العمل الاجتماعي خاصة في مجال كفالة الأيتام.

وكشفت الوزيرة - في كلمة ألقتها في الحفل السنوي الذي نظمته إدارة الحضانة العائلية بمناسبة «يوم اليتيم العربي» - عن قيام الوزارة بدراسة العديد من المشاريع التي تساهم في تطوير أساليب الرعاية للأيتام، منها «مشروع الأسرة الصديقة»، و«مشروع القرابة من الرضاعة» اللذين سيتم الإعلان عنهما لاحقاً.■

جمعية الإصلاح قدمت مساعدات لأسر سورية في الأردن

قدمت الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، مساعدات نقدية وعينية لأسر سورية لجأت إلى عدد من المحافظات والمدن الأردنية، وذلك في إطار حملة إنسانية لإغاثة الشعب السوري.

وقال مدير مكتب الجمعية في الأردن باسل شحادة: إن الوفد الذي يرأسه الأمين العام للأمانة العامة للجان الخيرية في الجمعية يحيى العقيلي قدّم على مدى ثلاثة أيام مساعدات مادية وعينية لـ١١٤٣ أسرة سورية تعيش في العاصمة عمّان، وفي محافظات «إربد»، و«المفرق»، و«الرمثا»، و«الكرك»، و«الزرقاء».

وأضاف أن المساعدات التي قدمتها «مجموعة الساير الدولية للتجارة العامة»، ومحسنون من دولة الكويت، تأتي في إطار حملات إنسانية تنفذها جمعية الإصلاح بلغ عددها حتى الآن ٤٤ حملة لمساعدة الأشقاء السوريين في الأردن، ولبنان، وتركيا، بدعم من الشعب الكويتي.

يحيى العقيلي أثناء توزيع المساعدات

وثمّن «شحادة» عالياً موقف دولة الكويت المساند للأشقاء السوريين في ظروفهم الصعبة، ومواصلة مد يد العون للتخفيف من معاناتهم.

وضم وفد الجمعية - إضافة إلى العقيلي - كلاً من: د. جاسم الجاسم، وبدر الرويح، ومعاذ الرويح، ومحمد الشعيب.

ويعيش في الأردن - بحسب بيانات رسمية - نحو مليون لاجئ سوري، نصفهم لجؤوا إثر الأزمة التي اندلعت في سورية في منتصف مارس عام ٢٠١١م، فيما يتوزع الآخرون في مختلف محافظات المملكة ومدنها.■

٦ ملايين دينار مصروفات العناية بطبع القرآن

صرّح رئيس لجنة الميزانيات والحساب الختامي بمجلس الأمة النائب عدنان عبدالصمد، بأن اللجنة عقدت اجتماعاً لفحص ومناقشة مشروع ميزانية الهيئة العامة للعناية بطبع ونشر القرآن الكريم والسُّنة النبوية وعلومهما، حيث بلغ إجمالي المصروفات المقدرة ٥,٦٥٥ مليون دينار، بينما بلغ إجمالي الإيرادات المقدرة ٣٥ ألف دينار على أن تتم تغطية زيادة المصروفات عن الإيرادات من ميزانية الحسابات العامة بوزارة المالية.

وكشف عبدالصمد أن نقاش اللجنة تركز حول إحجام موظفي وزارة الأوقاف الذين كانوا يمارسون اختصاصات الهيئة قبل تأسيسها عن الانتقال إلى الهيئة الجديدة.

وقد طلبت اللجنة اتخاذ «الهيئة» كافة الإجراءات والسياسات اللازمة بالتنسيق مع وزارة الأوقاف لنقل المختصين السابقين لـ«الهيئة» للاستفادة بخبراتهم السابقة من جهة، ومن جهة أخرى حتى لا تزداد البطالة المقنعة بوزارة الأوقاف.■

TRAVEL BAG

حقيبة سفر

معارض الشايع للعطور
منذ SINCE 1928
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - عمان
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - OMAN
E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.afkar.com.kw
@alshayaperfumes alshayaperfumes alshayaperfumes

جمعية الإصلاح الاجتماعي

دعوة

تدعو جمعية الإصلاح الاجتماعي أعضاءها الكرام لحضور الجمعية العمومية العادية وغير العادية
يوم الثلاثاء ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ
الموافق ٧ مايو ٢٠١٣م

الساعة الخامسة والنصف مساءً (٥,٣٠)

في مقرها بمنطقة الروضة
بقاعة عمر بن الخطاب (المسرح)
وفي حالة عدم اكتمال النصاب سيؤجل الاجتماع لمدة ساعة ثم ينعقد

أمين السر
د. عبدالله سليمان العتيقي

«الهيئة الخيرية» تنفذ برنامجاً إغاثياً عاجلاً للأسر المنكوبة في موريتانيا

نفَّذت «الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية» برنامجاً إغاثياً جديداً في موريتانيا، تضمّن تقديم الإغاثات العاجلة للأسر المنكوبة، جراء تعرّضها لإحدى موجات القحط، ومساعدتها على تخطي هذه الأزمة، والإسهام في بناء البنية التحتية لها.

وذكرت «الهيئة» - في بيان صحفي الأحد الماضي، عقب عودة وفدها من موريتانيا برئاسة مستشار رئيس الهيئة للشؤون الاقتصادية أيمن بودي - أن البرنامج الإغاثي لموريتانيا جاء إثر تعرضها إلى موجة قحط شديد، شملت كامل التراب الموريتاني، مخلّفة وراءها جفافاً في المزارع، ونفوقاً في المواشي، ما أثّر على الحالة الاقتصادية، والاجتماعية لغالبية السكان الذين يعيشون على موردي الزراعة والثروة الحيوانية.■

توحيد أسعار الأدوية في دول الخليج

كشف مصدر إعلامي عن قرب توحيد أسعار الأدوية المصنعة في دول الخليج العربي، والمخصصة للاستيراد من دول مجلس التعاون.

وقالت وكالة أنباء البحرين الرسمية: إنه سيتم نهاية العام الجاري الانتهاء من توحيد تسعير الأدوية المستوردة من دول المجلس التعاون الخليجي.

ونقل المصدر عن مسؤول في الحكومة البحرينية قوله: إن اجتماع اللجنة الخليجية للتسجيل الدوائي الـ ٦١، الذي انعقد في العاصمة البحرينية استعرض تسجيل الشركات والمصانع والأدوية، حيث سيتم التسجيل بمشاركة وفد من دولتين على الأقل يزور المصانع ويقيمها.

وأوضح الرئيس التنفيذي للهيئة الوطنية لتنظيم المهن الصحية في البحرين، الدكتور بهاء فتيحة، أن الخطة الموضوعة لتسجيل الأدوية وتوحيد أسعارها تسير وفق ما هو مخطط له.■

إبراهيم الصالح الوكيل المساعد بوزارة الأوقاف للتخطيط والتطوير:

اهتمام وزارة الأوقاف بالتخطيط الإستراتيجي أكسبها الريادة والتميز

تميزت وزارة الأوقاف الكويتية عن غيرها من وزارات الدولة بل وعن غيرها من وزارات الأوقاف في كثير من الدول العربية بامتلاكها إستراتيجية واضحة المعالم محددة الأهداف، تسعى من خلالها للارتقاء بأداء الوزارة، وتحقيق الرسالة التي أنشئت من أجلها.

كتب: المحرر المحلي

وعن خطط الوزارة في مجال التدريب والتطوير التقت «المجتمع» مع الوكيل المساعد لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للتخطيط والتطوير الأستاذ إبراهيم الصالح الذي قال: إن وزارة الأوقاف من أكثر الجهات العربية إنفاقاً على تدريب العاملين فيها؛ إيماناً منها بأن الاستثمار في البشر هو أفضل أنواع الاستثمار.

وأكد أن مهمة التخطيط الإستراتيجي ودوره لا تنصب فقط على رسم مستقبل المؤسسات وبناء رؤية مستقبلية تعتمد على مجموعة من الأهداف الإستراتيجية التي تُمكن من ذلك، وإنما يتطلب الأمر لإنجاح هذا الدور تناغماً في الخبرات والممارسات العملية التي تمكن من تعظيم الاستفادة من التخطيط الإستراتيجي وتعزيزه على أرض الواقع والتنفيذ العملي، خاصة في ظل التحديات والصعوبات التي تواجه المؤسسات عامة، والوصول إلى تحقيق التطلعات والأهداف، ولاسيما التي تتطلب بالضرورة خبرات وممارسات عملية.

وأضاف: إن إدراك وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لأهمية الممارسات الإستراتيجية بكافة مكوناتها وجوانبها أكسبها تميزاً وريادة من بين مؤسسات الدولة في هذا الشأن، حيث تمت ترجمة ذلك عملياً من خلال عدة مشروعات ومجالات عمل على المستوى المحلي والدولي في الشأن الإسلامي والمجتمعي، وهو ما أدى إلى أن تضع الوزارة في الحسبان عدة اعتبارات تمكنها من صياغة خطتها الإستراتيجية للسنوات الخمس القادمة، بمشيئة الله تعالى، بشكل متميز.

وأكد الصالح أن التخطيط هو الإدارة المعنية بوضع خطة الوزارة لمدة خمس سنوات، بالتعاون مع كل قطاعات الوزارة، تحمل رؤيتها ورسالتها وقيمها، وتضع الغايات والأهداف، وقال: إن الأهداف مدتها سنة وتسمى «أهداف قصيرة»، أما الغايات فهي الهدف الإستراتيجي على سنوات طويلة.

وأضاف أن الوزارة تضع الأدوات والخطط التشغيلية بالتعاون مع إدارة التخطيط، وهي التي تقوم بمتابعة أداء العاملين وتقييم أداء الخطة كل ثلاثة أشهر.

الخطط التشغيلية هي أعمال تقوم بها الإدارات وتراقبها إدارة التخطيط التابعة لها، كما أن من الأعمال المنوطة وجود مركز معلومات يهتم بالدوريات والفصليات على مدار العام، وتوفير المادة العلمية للمتخصصين كل في مجاله داخل الوزارة.

كما نقوم بتقييم الكتاب وهو عبارة عن قاعدة بيانات تعتمد عليها الوزارة في معرفة ما تريد من أرقام وإحصاءات، وهي تساعدنا عند وضع خطة الوزارة وتلافي أي قصور من الإدارة، وأعداد المتطوعين، وعدد المساجد، وعدد الحلقات، كلها عبارة عن أرقام إحصائية تعرض من خلالها أين يكمن الخلل أو النقص أو التميز.

● سألناه: ما الذي تتميزون به؟

- تتميز إدارة التخطيط بتفعيل الخطة وتقييم أدائها ومراقبتها، من خلال لجنة متخصصة، وإقامة حفل في آخر العام، توزع فيه الدرجات ونتائج تقييم الإدارات من خلال مؤتمر يحضره وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ووكيل الوزارة وجميع المسؤولين في الوزارة، كما أن هناك علاوات المتميزين، ومكافأة الأعمال الممتازة لـ١٠٪ من الموظفين المتميزين.

● وما تقييمكم لأداء الإدارة في مجال تقييم الأداء؟

- بشهادة ديوان الخدمة المدنية وشهادة بعض الوزارات، فإن الوزارة تقوم بعمل متميز في تقييم أداء الخطة.

إدارة التطوير والتدريب تضع هيكل الوزارة وتضع الوصف الوظيفي لكل مدير ومراقب ورئيس قسم.

وقد كنا نعاني من رداءة بعض شركات

التدريب وانخفاض مستوى المدربين، فوضعنا لجنة لتقييم الشركات التي تقوم بالتدريب، وانتقينا نسبة معينة من الشركات للتعاون مع وزارة الأوقاف، وفي العام الماضي كان عندنا ما يقارب ٤٠٠ دورة تدريبية متنوعة، كما فرضنا على كل مستجد في الوزارة الاشتراك في دورة مبادئ الخطط الإستراتيجية خلال ٦ أشهر من بداية تعيينه.

ونظمنا برنامجاً متميزاً كان نموذجاً لديوان الخدمة المدنية؛ وهو إعداد الصف الثاني، وهو دخول المراقبين في عدة دورات تدريبية مكثفة كاختبار «توماس»، وهو اختبار علمي لتحليل معالم الشخصية وإجراء بعض المقابلات، وقد كانت وزارة الأوقاف هي الوحيدة التي عرضت بتكليف من ديوان الخدمة المدنية هذه التجربة في مؤتمر نظمه ديوان الخدمة المدنية، كما قامت إدارة التوريد بإصدار كتيب يوضح كل معوقات كل إدارة وقسم من حيث عدد الموظفين، ومؤهلاتهم، والرصد المالي لتنفيذ برامجها وغيرها من المعوقات التي تبين نقاط الضعف في كل قسم ومراقبة وإدارة المعوقات وحلولها.

وقد نالت هذه الدراسة تثمين كل من اطلع عليها من المسؤولين في وزارات الدولة.

● ما مجال عمل إدارة التوجيه المجتمعي؟

- إعداد الدراسات والبحوث عن القضايا الاجتماعية التي تواجه المجتمع كعزوف الشباب عن الزواج، وعقوق الوالدين، ومفهوم الشباب عن الوسطية، والمواد المركبة «الإدمان»، وهناك ما يقارب ٢٥ دراسة، والآن نعكف على إصدار كتيب مختصر للدراسات وتوصياتها، وأقمنا ورشة من بعض خبراء علم الاجتماع لمناقشة أسباب عقوق الوالدين، ثم نقوم بتوزيع الدراسة على كل المختصين في كل وزارة لمساعدتهم في وضع الحلول لتنمية المجتمع.

● لماذا لا تتعاون الإدارة مع الجهات التي تعمل عملاً مشابهاً؟

- نحن نرسل كل دراسة تصدر عنا لكل الجهات المعنية، وندعوهم لحلقات النقاش، ونحن على أتم الاستعداد للالتقاء مع كل الجهات سواء الحكومية أو الأهلية.■

الدلال: لا استعدادات حكومية لمواجهة الأخطار

محمد الدلال

أوضح النائب في «مجلس أمة ٢٠١٢» المبطل، محمد الدلال أن «ما تم تداوله حول تحركات الحكومة بشأن خطة الطوارئ العامة لأخذ الاحتياطات اللازمة لمواجهة الكوارث والتهديدات والحروب المحتملة، ومدى جاهزية مؤسسات الدولة وجاهزية الشعب لمواجهة تلك الأخطار، يبين تفاوت جهوزية واستعدادات مؤسسات الدولة لمواجهة الأخطار والتعامل معها، على الرغم من التصريحات التي أطلقها بعض المسؤولين في الدولة، ومنهم رئيس الحكومة، بتنبيه تلك الأجهزة إلى إعداد خططها وتجهيز برامجها.

وأضاف الدلال أن المراقب للوضع يجد أن هذه النداءات ليست كافية، بل هي نداءات ردود فعل مؤقتة، ستجد لها مكاناً في الرف، مع باقي النداءات والخطط المركونة السابقة التي طواها الزمان، وأكد أنه نظراً لخطورة الوضع نطالب الحكومة بأن تكون أكثر جدية وأكثر شفافية وأكثر وضوحاً مع شعبها، في قضية تعتبر من صميم أمنها الوطني والمعيشي، ولا مجال للتسويف أو التراخي في التعامل معها، والمختصون يؤكدون، بل يصرخون، بأنه لا استعداد لنا لمواجهة الزلازل، ولا استعداد لنا لمواجهة أخطار الإشعاعات النووية، ونحن على مسافة قريبة جداً من أخطار المفاعل النووي الإيراني، والمفاعل النووي الصهيوني، ولا استعداد لنا لمواجهة احتمالية اندلاع حروب في الإقليم والمنطقة التي تشهد حالة عدم استقرار، وبالأخص تهديدات إيران المتكررة لدول الخليج، وازدياد حالة الصراع الطائفي في العراق، إضافة إلى تداعيات الحرب والثورة السورية على النظام البعثي الإجرامي، مضيفاً أنه لا توجد ملاجئ مهيأة وفقاً للمعايير الدولية، ولا توجد توعية.■

العمر: مطلوب إعادة العمل بقرار الإفراج عن السجناء حفظة القرآن

محمد العمر

أكد مدير إدارة الدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، محمد العمر، أن موضوع الإفراج عن المساجين الحافظين للقرآن الكريم يعتبر محفزاً مهماً لتعديل سلوك الكثير من السجناء، وأن هناك مساعي لإعادة النظر في منحه اهتماماً أكبر من قبل الجهات المعنية.

وقال العمر في تصريح لجريدة «القبس» الكويتية: إن حلقة التنسيق بين الجهات المعنية أصبحت شبه غائبة، مشيراً إلى أن الموضوع يحتاج إلى آليات تظهر نتائجها على السطح، وتحقق الأهداف المرجوة لدمج السجناء في المجتمع، والحرص على تقويم سلوكهم قبل وبعد انتهاء مدة حبسهم، لعدم مزاولتهم لأعمال الجرم الذي دخلوا بسببه السجن.

ولفت إلى أن إلغاء خروج السجناء حفظة القرآن أدى إلى بعض الإحباط في نفوس الكثير منهم.

وناشد العمر وزير العدل وزير الأوقاف شريدة المعوشرجي، إعادة النظر في آلية خروج السجناء الحافظين للقرآن الكريم، كمحفز مهم لهم ولتغيير سلوكياتهم بحكم مسؤولية الوزير عن الجهتين ذات العلاقة.

وكشف أن إدارة الدراسات الإسلامية أطلقت آليات جديدة مؤخراً، وهي إعادة صياغة المناهج التي تتوافق مع عقليات السجناء.

كما بين العمر أن هناك برامج لدمج السجناء لتجنب خروجهم ومزاولتهم الجرائم التي ارتكبوها وتسببت في حبسهم.

وأعلن العمر أن الأوقاف نجحت في احتواء وتغيير سلوك ما يقارب ٨٠٪ من السجناء الذين يخرجون.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

طلاب الإخوان يحصدون ٧٧,٧٪ من مقاعد اتحاد طلاب مصر

القاهرة: محمد جمال عرفة

رغم ما رددته صحف الفلول عن خسارة التيار الإسلامي في انتخابات طلاب مصر، فقد فاز طلاب الإخوان المسلمين في النتيجة النهائية بـ٧ مقاعد من أصل ٩ من مقاعد اتحاد طلاب مصر، من بينهم نائب رئيس الاتحاد، وبذلك تكون نسبة تمثيل قائمة طلاب الإخوان داخل المكتب التنفيذي لاتحاد طلاب مصر ٧٧,٧٪.

وفاز برئيس الاتحاد الطالب محمد بدران، جامعة بنها، مستقل، متقدماً بـ٢٤ صوتاً على مرشح الإخوان على نفس المنصب الذي حاز ٢٢ صوتاً، فيما فاز طالب الإخوان الطالب أحمد البقري، رئيس اتحاد طلاب جامعة الأزهر، بمنصب نائب رئيس اتحاد طلاب مصر.

وضم مكتب اتحاد الطلاب سبعة من الإخوان أو المتعاطفين معهم من التيار الإسلامي، وهم: مصطفى منير، جامعة المنصورة (إخوان)، ومحيي الدين محسن، جامعة الزقازيق (إخوان)، ومحمد مجدي، جامعة دمنهور (إخوان)، وأنس سلام، جامعة السويس (إخوان)، ومحمد عبدالكريم، جامعة سوهاج (تحالف مع الإخوان)، ومحمد عامر، جامعة الإسماعيلية (تحالف مع الإخوان)، وأحمد فاروق أبو زيد (مستقل).

أحمد البقري

وكانت صحف معارضة للإسلاميين قد زعمت خسارتهم الانتخابات الطلابية واعتبرتها مؤشراً على تدني شعبية الإخوان، وقالت صحيفة «اليوم السابع» يوم ١١ مارس الماضي بعنوان «جبهة الإنقاذ» تستعد للاحتفال بهزيمة الإخوان في انتخابات الجامعات: إن المعارضة تستعد للاحتفال بسقوط الإخوان وهو ما ثبت عدم صحته.■

«حماس» تنفي اتصالها بالإخوان إبان ثورة يناير

نفى عضو المكتب السياسي لحركة «حماس»، موسى أبو مرزوق صحة ما أثير في بعض وسائل الإعلام المصرية حول اتصالات أجرتها حركته مع جماعة الإخوان المسلمين في مصر إبان ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م.

وقال أبو مرزوق: إن الحديث عن مكالمات تم تسجيلها بواسطة جهاز الأمن الوطني المصري بين قيادات من «حماس» وجماعة الإخوان المسلمين خلال ثورة ٢٥ يناير، كلام غير صحيح أبداً؛ واصفاً ما نُشر في هذا الصدد بأنه «محتوى رديء» يأتي ضمن حملة التشويه التي تتعرض لها حركة «حماس».

وتساءل القيادي في «حماس»: إذا كان ما نُشر بشأن تسجيل مكالمات صوتية بين قيادات حركته وجماعة الإخوان خلال الثورة صحيحاً، «فلم لا يتم نشر أسماء تلك القيادات عوضاً عن الإشارة إليها بالرموز والأحرف»؟! معتبراً ذلك دليلاً على عدم صحة ما تم نشره.■

مصر: فندق «بدون خمور» وطابق خاص بالسيدات

شهدت مدينة الغردقة المصرية، الواقعة على ساحل البحر الأحمر، افتتاح أول فندق سياحي دون خمور، ويقدم كل الوسائل الترفيهية للسائح الأجنبي والعربي.

وقال الدكتور ياسر كمال، صاحب الفكرة، صاحب المنتجع السياحي، ويسمى «لورواه»: إن المنتجع يضم ١٣٤غرفة و٣٥ جناحاً وبه حمامات سباحة، وتم تخصيص الدور الأخير للسيدات فقط، وإنشاء حمام سباحة وقاعة للحفلات خاصة بالسيدات مع وضع أفراد أمن من الفتيات؛ حيث يخصص الدور بكل خدماته للسيدات فقط.

وأضاف كمال: إن فكرة تشغيل الفندق دون خمور ليست انتماء لأي فكر أو تيار بعينه، ولكن بهدف ترويج فكر سياحي جديد، حيث إن السائح يرى الخمور في بلده، وبالتالي لابد أن يجد بدائل أخرى في الغردقة من باب التنوع، وأن الفندق لجميع السائحين من مختلف الجنسيات وللمصريين مسلمين ومسيحيين. وأشار إلى أن الفندق به جميع وسائل الترفيه، وإلغاء الخمور من باب «حماية المال من شبهة الحرام»، وهي تجربة جديدة في الغردقة.

كانت مراسم الافتتاح شهدت قيام إدارة الفندق بتحطيم زجاجات الخمور المتواجدة في المنتجع؛ حيث تم عرضها على البار والبدء في تكسير الزجاج وسكب الخمور، لإعلان بدء تشغيل المنتجع دون خمور تحت الإدارة الجديدة.■

تايلاند: مظاهرة تستنكر التحقيق مع معلمة مسلمة

نظم اتحاد طلاب مقاطعة بيرمان الحدودية الجنوبية في تايلاند، مظاهرة ضمت مئات الطلاب المسلمين من المسجد المركزي بموانج بمدينة يالا، وقاموا بإرسال ١٥ ممثلاً عنهم لقائد العمليات الأمنية الداخلية؛ اعتراضاً على احتجاز إحدى معلمات رياض الأطفال التي تبلغ ٢٣ عاماً، والتحقيق معها بزعم ارتباطها بأعمال عنف شهدتها البلاد في يناير الماضي.

وقدم الطلاب رسالة تطالب ببيان أسباب احتجاز المعلمة؛ في حين أكدت اللافتات التي حملها الطلاب أن المسلمين والمعلمات لا علاقة لهم بأعمال العنف.

واعتبر مراقبون أن الواقعة تعتبر نموذجاً على توتر العلاقة بين المسلمين والمسؤولين، واعتبره الطلاب مثالاً جديداً على التهديدات التي يتعرض له المعلمون.■

تنديد باستهداف مسلمي سريلانكا وميانمار

نددت «المنظمة الألمانية للدفاع عن الشعوب المهددة» بالعنف الذي يمارسه متطرفون بوذيون ضد المسلمين في سريلانكا وميانمار، وطالبت حكومتي البلدين باتخاذ إجراءات رادعة لمواجهته وتوفير الحماية للأقليتين المسلمتين هناك.

وذكرت المنظمة الحقوقية أن البوذيين القوميين في سريلانكا، ومن بينهم أعداد كبيرة من الرهبان، شنوا في الأيام الماضية حملة تحريضية بشعة تستهدف ترويع الأقلية المسلمة، وذلك من خلال الاعتداء البدني على مسلمي البلاد والدعوة إلى مقاطعتهم تجارياً.

وقالت المنظمة في بيان أصدرته الثلاثاء (٤/٢٣): إن عشرات البوذيين أحرقوا الخميس (٤/١٨) متجر ملابس كبيراً، وعشرات السيارات المملوكة للمسلمين، بالقرب من العاصمة السريلانكية كولومبو.

وأشارت إلى تأكيد شهود عيان أن الرهبان البوذيين هم من قادوا إشعال هذه الحرائق، مضيفة أن سريلانكا شهدت خلال الأسبوعين الماضيين تصاعداً في الدعوات المطالبة بمقاطعة متاجر المسلمين وزيادة في الهجمات الموجهة إليهم وإلى متاجرهم.

وحملت المنظمة الحقوقية الألمانية حركة «القوى البوذية»، ذات التوجهات القومية البوذية المتطرفة، مسؤولية ما جرى من اعتداءات وتحريض على مسلمي سريلانكا، ونوهت إلى أن هذه الحركة المسماة اختصاراً «بي بي أس» تتبنى شعار «سريلانكا للبوذيين»، وتطالب بعزل الأقلية المسلمة، كما أنها أطلقت عبر شبكة «فيسبوك» دعوات لرفض العادات والتقاليد الإسلامية في سريلانكا، وخاصة الأطعمة الحلال وحجاب النساء.

وذكرت منظمة الدفاع عن الشعوب المهددة أن ميانمار (بورما) المجاورة تشهد أيضاً حملة تحريضية مماثلة دشنتها «حركة ٩٦٩» البوذية القومية المتطرفة، وأوضحت أن هذه الحملة مسؤولة عن عنف بوذي تسبب في مقتل ٤٠ مسلماً من أقلية الروهينجيا، وتشريد أكثر من ١٠ آلاف آخرين من مناطقهم ومنازلهم خلال الأسبوعين الماضيين.

وأشارت المنظمة إلى أن «حركة ٩٦٩» تستمد اسمها من أرقام ذات مدلولات دينية بوذية، وهي تسعى لتطهير البلاد عرقياً من المسلمين.■

المصدر: موقع «الجزيرة»

..ومطالب بإحالة رئيس بورما للجنايات الدولية

ناشدت جمعية «بورما روهينجيا آراكان»، الأمينَ العام لمنظمة التعاون الإسلامي، أكمل الدين إحسان أوغلو، إحالة الرئيس البورمي «ثين سين» لمحكمة الجنايات الدولية بتهمة ارتكاب الإبادة الجماعية ضد الروهينجيا في ولاية آراكان.

وقال رئيس الجمعية في رسالة: إن مسلمي الروهينجيا يرغبون من الأمين العام أن يوجه انتباه مجلس الأمن إلى إحالة الرئيس «ثين سين» والدكتور «أي مونج» - زعيم قومية الراخين في آراكان - إلى المحكمة الجنائية الدولية لمشاركتهما المباشرة في الإبادة الجماعية ضد العرقية الروهينجية.

وأشارت الرسالة إلى تقرير منظمة «هيومان رايتس ووتش» الأخير، الذي أظهر أدلة دامغة بشأن التطهير العرقي والجرائم ضد الإنسانية ضد المسلمين الروهينجيا في آراكان، وأثبت أن قوات الأمن تشارك بصورة مباشرة في المجازر التي يرتكبها الرهبان البوذيون وأعضاء حزب تحرير آراكان لعرقية الراخين، والقوات المعروفة باسم قوات ناساكا، وقوات لون تين، ضد المسلمين هناك.■

هامش الأخبار

● **تم افتتاح مسجد «النور» الذي يقع في وسط مدينة بيزيه الفرنسية، ويستوعب قرابة ٥٠٠ مصلٍ، ويلبي حاجة المسلمين في المدينة التي يقطنها ما يزيد على سبعين ألف مسلم، بها خمسة مساجد فقط، وقال رئيس المؤسسة التي تدير المسجد: إن كثيرين لا يستطيعون الابتعاد عن وسط المدينة، ولأجل ذلك قمنا بإنشاء هذا المسجد.**

● **قامت جمعية «رحمة» التي تمثل الجالية المسلمة في مدينة برجامو بإقليم لومبارديا أقصى شمال إيطاليا، باستئجار منشأة للصلاة فيها بدلاً من موقعها السابق في شارع كابريني، بعد تكرار الشكاوى من سكان المنطقة، وتوجهت إلى المحكمة الإدارية الإقليمية لطلب تحويل المنشأة الجديدة إلى منشأة خدمية لإقامة الصلاة، بعد أن رفضت البلدية طلب التحويل.**

● **دعا عدد من كبار الدعاة والعاملين في التعليم الإسلامي بالهند إلى ضرورة تحديث المدارس الدينية والاهتمام باللغات والرياضيات والعلوم؛ لإعداد الطلاب لسوق العمل بصورة أكثر ملاءمة، والسعي لتطوير الطرق التعليمية والتربوية، وأشار الداعون لتحديث المدارس إلى الاهتمام بالعلوم المدنية المختلفة، التي تهيئ الطلاب لسوق العمل، وخاصةً في ظل إبعاد المدارس التي تقتصر على التعليم الديني عن التعليم الرسمي، وأنها ينبغي أن تتبنى العلوم الحديثة والكمبيوتر حتى لا تخرِّج طالباً أحادي الثقافة والمعرفة.**

● **صدر قرار بإعادة ترميم «جامع الرحمن» بسوق سواليكداي في منطقة ناويدان ويلي السريلانكية، والذي يعود تاريخه لأكثر من ٥٠ عاماً مضت، وتنفذ هذا المشروع جماعة «أنصار السنة المحمدية»، تحت إشراف بيت الزكاة بدولة الكويت، وتم وضع حجر الأساس بحضور رئيس مجلس إدارة المسجد محمد فاروق، وبمشاركة عدد من الشخصيات السياسية والعلماء البارزين.■**

«تراث فلسطين» يضيع بقرارات التهويد.. واليونسكو الحاضر الغائب

الضفة الغربية: مصطفى صبري

يسابق الاحتلال الصهيوني الزمن في تهويد تراث فلسطين، وقد وضع أكثر من ١٥٠٠ معلم أثري وديني في فلسطين في قائمة التراث اليهودي، ومن ضمنها الحرم الإبراهيمي في الخليل ومسجد بلال «قبة راحيل» التسمية العبرية في بيت لحم، إضافة إلى اقتحام مقامات دينية في مدينة نابلس مقام النبي يوسف، وفي كفل حارس شرق قلقيلية وغيرها من الأماكن الدينية، وفي مدينة القدس الاحتلال يرتكب مجزرة بحق المقدسات.

الخبير في شؤون عمارة القدس د. جمال عمرو وضح قائلاً في حديث خاص لـ«المجتمع»: إن الاحتلال تعمد مؤخراً إحلال حجارة مكان حجارة، ووضع رموز توراتية يهودية واضحة بشكل كبير أمام الزوار والسياح؛ وتحدث د. جمال عمرو عن انتهاكات خطيرة لاتفاقية جنيف الرابعة، علماً أن البلدة القديمة في القدس تحت حماية اليونسكو منذ العام ١٩٨١م، لكنها لم تتحرك لممارسة دورها في المحافظة على الأماكن المقدسة. بدوره أكد المسؤول الإعلامي لمؤسسة الأقصى للوقف والتراث محمود أبو العطا، أن الاحتلال يستغل الحفريات وعمليات الترميم لتغيير المعالم، وإدخال رموز ونقوش يهودية للهيكل المزعوم منها ما يسمى بالتمائم اليهودية «مزوزا» عند باب الخليل و«باب النبي داود» في جهتي البلدة الغربية والجنوبية ليلمسها المستوطنون ضمن شعائرهم الدينية.

وقال النائب المقدسي عن حركة «حماس» والمبعد عن القدس محمد أبو طير: «على السلطة الفلسطينية الإفصاح عن حقيقة ما نشرته وسائل الإعلام الصهيونية حول فحوى اتفاق مع الأردن والكيان يقضي بشطب مشاريع قرارات كانت تدين الاحتلال في منظمة اليونسكو؛ مقابل السماح لبعثة المنظمة الدولية بزيارة القدس».

بدورها نددت حركة «حماس» باتفاق السلطة الفلسطينية والأردن مع الكيان الصهيوني، واعتبرت الحركة الاتفاق بمثابة مكافآت وعطاءات للاحتلال على جرائمه وانتهاكاته بحق شعبنا وأرضنا ومقدساتنا.■

كرواتيا: مركز إسلامي في دوبروفنيك

وقَّع محافظ مدينة دوبروفنيك الكرواتية ورئيس المشيخة الإسلامية عزيز حسنوفيتش مذكرة التفاهم، لترميم مبنى في منطقة جروش، تستقر فيه المشيخة الإسلامية الكرواتية، وتبلغ مساحة المبنى ٣٨٠ متراً مربعاً من طابقين.

وأكد محافظ المدينة أن المحافظة ستقدم دعماً لوجستياً للمشيخة الإسلامية لإنجاز المشروع، كما ستقوم بتخصيص منطقة لمقابر المسلمين.

وقال مفتي كرواتيا: إن مدينة دوبروفنيك نموذج على كيفية إدماج مجموعة في المجتمع.■

«عباس» يبدأ مشاورات تشكيل حكومة توافق وطني

أعلن رئيس السلطة الفلسطينية المنتهية ولايته «محمود عباس»، أنه قرر البدء في مشاوراته لتشكيل حكومة توافق وطني.

وقال «عباس»: «إن هذا سيكون وفقاً لإعلان الدوحة، وتنفيذاً للجدول الذي أقرته القيادة الفلسطينية في اجتماعات تفعيل وتطوير منظمة التحرير الفلسطينية، التي انعقدت في القاهرة بتاريخ ٢٠١٣/٢/٨م، وكذلك التوافق على موعد إجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية والمجلس الوطني، وتنفيذاً لما أكدته اللجنة التنفيذية في اجتماعها الأخير الذي عقد في رام الله بتاريخ ٢٠١٣/٤/١٨م».

ودعا رئيس السلطة القوى والفصائل والفعاليات كافة إلى «التعاون من أجل سرعة إنجاز ذلك، حتى يتمكن من إصدار مرسومين بالتزامن، أحدهما خاص بتشكيل حكومة التوافق من كفاءات مهنية مستقلة، والآخر بتحديد موعد إجراء الانتخابات بعد أن أنجزت لجنة الانتخابات المركزية تحديد سجل الناخبين».■

محمود عباس

«صحوة العراق» يحث العشائر على مواجهة «المالكي»

طالب رئيس مؤتمر صحوة العراق الشيخ أحمد أبو ريشة، العشائر العربية بعدم الوقوف مكتوفة الأيدي بعد مجازر الحكومة ضد المعتصمين وساحات الاعتصام.

وقال أبو ريشة: إنه يجب إقالة الحكومة فوراً وإحالة رئيس الوزراء والمسؤولين إلى المحاكم المختصة بسبب ارتكابهم المجازر، وقتلهم المتظاهرين والمعتصمين بدم بارد.

وتعليقاً على كلمة رئيس الوزراء «نوري المالكي» التي ندد فيها بالعنف الطائفي والطائفية، تساءل أبو ريشة: من وراء الطائفية؟ ومن أمر بارتكاب مجزرة الحويجة التي راح ضحيتها العشرات من القتلى والجرحى؟!

وأضاف أن «المالكي» بات يستخدم الجيش في أمور داخلية من قتل العراقيين وارتكاب المجازر.■

قوات أممية لحفظ السلام في مالي

وافق مجلس الأمن الدولي بالإجماع على إرسال قوة أممية جديدة لحفظ السلام في مالي، والمساعدة في استعادة الديمقراطية، وتحقيق الاستقرار في النصف الشمالي من البلاد. ويعطي القرار تفويضاً بنشر قوة للأمم المتحدة قوامها ١١ ألفاً و٢٠٠ جندي، و١٤٤٠ عسكرياً من الشرطة الدولية، وستقوم هذه القوات بتسلم المسؤولية الأمنية من القوات الأفريقية البالغ عددها ستة آلاف جندي في الأول من يوليو المقبل.

وسيتم خفض القوة الفرنسية المنتشرة في مالي إلى ألف جندي في أواخر العام الجاري ٢٠١٣م، بعد أن كان قوامها، نحو ٤٥٠٠ رجل.

ولن تكون «مكافحة الإرهاب» من مهام قوة الأمم المتحدة، التي ستكلف بحفظ الاستقرار في المناطق العمرانية الرئيسة، وخاصة في الشمال، ومنع عودة العناصر المسلحة إلى هذه المناطق، وحماية المدنيين والتراث الثقافي، ومراقبة احترام حقوق الإنسان.

كما ستساعد هذه القوة سلطات مالي على إقامة حوار سياسي وطني، وتنظيم انتخابات حرة وعادلة وشفافة، وتشجيع المصالحة مع الطوارق في الشمال، وسيتم تعيين ممثل خاص للأمم المتحدة في مالي لقيادة القوة.■

بدء الجهر بالأذان في السويد

تم يوم الجمعة (٤/٢٦)، الجهر بالأذان لأول مرة في السويد في مسجد فيتيا، واستمر رفع الأذان حوالي ثلاث دقائق من مئذنة المسجد الذي يقع جنوبي العاصمة ستوكهولم.

وقال إسماعيل أوكور رئيس جمعية الثقافية الإسلامية، التي تقدمت بأول طلب لرفع الأذان قبل نحو عام: «إنه يوم مهم للغاية بالنسبة لنا».

وقالت شرطة مقاطعة ستوكهولم التي منحت الإذن برفع الأذان في وقت سابق من هذا الشهر: إنه يُسمح للمسجد برفع الأذان للصلاة مرة واحدة كل يوم جمعة لمدة تتراوح بين ٣ و٥ دقائق.

ونوقش الطلب من قبل المجلس البلدي في مقاطعة بوتشيركا، حيث قال أغلبية أعضائه: إنه يتعين على شرطة المقاطعة إعادة النظر في المسألة.

وقال الحزب الديمقراطي السويدي المعادي للمهاجرين: إنه يعارض قرار السماح بالجهر برفع الأذان.

وكانت السلطات المحلية عندما منحت رخصة البناء للمسجد أصدرت حظراً أولياً ضد استخدام المئذنة لرفع الأذان جهراً للصلاة، بيد أن هذا الحظر تم إبطاله في العام الماضي.

ويصل عدد المصلين في المسجد إلى نحو سبعة آلاف شخص معظمهم أتراك أو من أصول تركية.

وبينما يوجد في السويد ما يقدر بنحو ٢٠٠ مسجد، فإن بضعة مساجد فقط هي التي توجد بها مآذن، وتوجد معظم المساجد في مبان مؤقتة، بما في ذلك الأقبية والمحلات التجارية، وهي أصغر بكثير.■

اعتقال ١٤٠ إسلامياً بموسكو

وكالات

أعلنت إدارة جهاز الأمن الفيدرالي الروسي في العاصمة موسكو الجمعة (٤/٢٦) اعتقال ١٤٠ شخصاً، بينهم أكثر من ثلاثين أجنبياً، للاشتباه في انتمائهم لجماعات «إسلامية متطرفة».

ونقلت وسائل إعلام روسية عن بيان لإدارة الأمن (المخابرات) أن عناصر أجهزة حفظ النظام نفّذت عملية بحث وتحرٍ في منزل بمدينة موسكو، ونجم عنها توقيف ١٤٠ شخصاً، بينهم أكثر من ثلاثين أجنبياً، حيث تم نقلهم إلى قسم الشرطة للتحري عن وثائق إثبات هوياتهم.■

هامش الأخبار

● شهدت مقاطعة «باتشو» في إقليم تركستان الشرقية «شينجيانج» الصيني، أحداث عنف بين رجال الأمن والمسلمين؛ سقط فيها ٢١ قتيلاً بعد أن وردت أنباء عن الاشتباه في وجود ٣ أفراد من المنتمين لدعاة الاستقلال عن الصين في أحد المنازل؛ حيث هاجم رجال الشرطة المنزل، وأدت الاشتباكات إلى سقوط العديد من القتلى، وانتشار حالة من الفوضى.

● نظمت مجموعة «جودماي» للكشافة الإسلامية في بريطانيا، مسيرة بمدينة ريدبريدج بمنطقة هانيولت البريطانية؛ لجمع التبرعات لصالح الأعمال الخيرية.

بدأت المسيرة التي شارك فيها ٦٠ عضواً من منطقة «مقابر السلام» الإسلامية، مروراً بمركز إلفورد الإسلامي، وشارك في المسيرة التي بلغ طولها ١٢ ميلاً عمدة إليفورد، محمد جاويد، وانتهت عند مسجد المدينة.

● أقامت فتاة إيطالية مسلمة، تدعى سارة محمود، دعوى قضائية ضد إحدى الشركات التي رفضت منحها عملاً لمجرد أنها محجبة. الفتاة من أصول مصرية ولكنها مولودة في مدينة ميلانو الإيطالية؛ حيث هاجر والداها منذ سنوات، وهي تدرس في إحدى الجامعات، وكانت قد تقدمت بسيرتها الذاتية لإحدى الشركات، وبعد الاطلاع على صورتها طلبوا منها خلع حجابها؛ فرفضت، وبدأت في تحويل الأمر إلى ساحة القضاء لإدانة هذا التصرف العنصري.

● رفض بنك المدخرات الهندي السماح بوجود بنوك إسلامية لا تتعامل بالفوائد الربوية لمنع ولوج المعاملات المالية الإسلامية للنظام المالي. علق بعض العاملين في القطاع المصرفي الهندي، على ذلك بالقول: إن دخول النظام الإسلامي المالي إلى المصرفية الهندية، يمكن أن يتحقق من خلال قانون اجتماعي، وليس من خلال قانون البنوك، ونقلت وسائل إعلام محلية، عن سكرتير عام المركز الهندي للاقتصاد الإسلامي، قوله: إنه يمكن تنظيم حملة لتقدم الماليات الإسلامية من خلال صناديق الاستثمارات البديلة، وطرح الصكوك الإسلامية.■

السودان: «إسرائيل» وراء اعتداءات المتمردين في أم وربة وكردفان

الخرطوم: محمد جمال عرفة

اتهم مسؤولون سودانيون الدولة الصهيونية بالوقوف خلف الهجمات التي يقوم بها المتمردون ضد الحكومة من فلول الجنوبيين والحركات المسلحة في دارفور التي توحدت باسم «الجبهة الثورية»، وربطوا بين الهجمات الأخيرة على مدينة أم وربة في شمال كردفان، ونهب وحرق البلدة وبنكها وحرق محطة الكهرباء بها، وبين الزيارة التي قام بها نائب وزير الدفاع الصهيوني «داني دانوب» إلى دولة جنوب السودان بعد ٤٨ ساعة من زيارة الرئيس «عمر البشير» لجوبا، وعقده لقاءات منفردة وسرية مع مستشار «سلفاكير»، «كوستيلو قرنق» و«٥٠٠» ضابط «صهيوني» بجوبا يترأسهم الجنرال «طال روسو»، المُعار من وزارة الدفاع الصهيونية لحكومة الجنوب.

وقالوا: إن جانباً من أهداف العدوان الأخير الذي تسانده «تل أبيب» بوضوح هو إرسال رسالة للعالم بأن السودان غير آمن، وعرقلة مؤتمر تأسيس مجلس الأحزاب الأفريقية الذي يستهدف النهضة بأفريقيا والتصدي للتكالب الاستعماري الغربي على موارد القارة، وإبقائها فقيرة معدمة، فضلاً عن عرقلة سعي الحكومة السودانية لتكثيف عمليات التنقيب عن البترول في هذه المناطق بعد فقده لثلثي إنتاجه النفطي الذي ذهب مع انفصال الجنوب، وأن الكيان الصهيوني لن يسمح بظهور السودان مرة أخرى كدولة منتجة للبترول، ولذلك يسعى لزراعة القنابل الموقوتة في السودان وتفجيرها وقت ما تطلّب الأمر كي يكون السودان دائماً بؤرة متوترة لا يكاد يطفئ حريقاً حتى يشتعل آخر.

أحمد بلال عثمان

وقال أحمد بلال عثمان وزير الإعلام والمتحدث الرسمي باسم الحكومة السودانية: إن الهجوم الأخير «يعد مخططاً لاستهداف عملية السلام، وإجهاض نجاحاتها التي تمت»، مؤكداً أن الحكومة «سترد بقوة لإيقاف كافة تحركات المتمردين في كافة أرجاء السودان».■

وفود طبية إلى «جوانتانامو» لاحتواء إضراب ١٣٠ معتقلاً

ارتفع عدد المضربين عن الطعام في معتقل «جوانتانامو» إلى ١٣٠ من أصل ١٦٦، ما دفع البحرية الأمريكية إلى إرسال المزيد من التعزيزات الطبية الإثنين الماضي إلى المعتقل.

وأعلن المتحدث باسم «جوانتانامو» المقدم «صامويل هاوس» أن قرابة ٤٠ عاملاً في القطاع الطبي من البحرية الأمريكية - بينهم ممرضات واختصاصيون - وصلوا إلى القاعدة الأمريكية الواقعة في كوبا خلال اليومين الماضيين، مشيراً إلى أن هذه التعزيزات مقررة «منذ أسابيع عدة، في مواجهة ازدياد أعداد المعتقلين الذين قرروا التنديد بظروف اعتقالهم».

وجاء تحرك البحرية الأمريكية بإرسال تلك التعزيزات عقب اتساع حركة الإضراب عن الطعام في سجن «جوانتانامو» قبل أيام على دخولها شهرها الرابع، على خلفية اتهامات لأحد الحراس بتدنيس القرآن الكريم.■

العمر: «الشريط الأبيض» حملة تستهدف المرأة المسلمة

وجَّه الأمين العام لرابطة علماء المسلمين الدكتور ناصر بن سليمان العمر تحذيراً من خطورة الحملة التي تدور في وسائل الإعلام تحت ستار «رفع الظلم عن المرأة»، وتتم تحت مسمى «حملة الشريط الأبيض».

وقال الشيخ العمر: «هذا المشروع هو أحد المشاريع التغريبية التي تمس ديننا وعقيدتنا وأمن بلادنا، وأدعو إلى تبني مبادرات بديلة تبين حقوق المرأة، وترفع الظلم عنها بالطرق الشرعية».

وأضاف: «هناك تسارع ملحوظ في مشاريع التبعية للغرب التي تطلق في هذه البلاد، وهذا يذكرنا بقول الله تعالى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾(المائدة)، وحملة الشريط الأبيض هي في الأساس حملة غربية ظهرت في أول التسعينيات للمناداة بالقضاء على العنف ضد المرأة من خلال وضع شارة بيضاء لإظهار الالتزام بذلك».

وأردف الشيخ العمر: ما ينادي به الغرب من حملات للمساواة بين الرجل والمرأة، أو المناداة بحقوق المرأة، ليست سوى أكاذيب ومحاولات للمزايدة على المسلمين في احترام المرأة وتكريمها، والغرب نفسه لم يساو بين الرجال أنفسهم، فضلاً على أن يساوي بين المرأة والرجل.■

ناصر بن سليمان العمر

مداهمات لمخيم للاجئين الصوماليين في كينيا

اعتقلت الشرطة الكينية مئات الأشخاص خلال حملة أمنية نفذتها في مدينة جاريسا بشرق البلاد؛ حيث تقع أعمال عنف متكررة تُعزى غالباً إلى الجالية الصومالية الكبيرة المقيمة بهذه المدينة.

وأتت هذه الحملة الأمنية في صفوف اللاجئين الصوماليين، بعد سلسلة هجمات شنها مسلحون وبلغت ذروتها في ١٨ أبريل، حين قتل ١٠ أشخاص في هجوم استهدف مطعماً في هذه المدينة.

وقال المتحدث باسم الشرطة: إنه تم اعتقال ٥٧٢ شخصاً بينهم ١١١ وُجِّهت إليهم تهم قضائية، والباقون أُخلي سبيلهم، وأضاف أن «غالبية الموقوفين هم إما دخلوا البلاد خلسة أو دخلوها بصفتهم لاجئين، ولكنهم غادروا مخيمات اللجوء.

ويقيم في هذه المنطقة حوالي نصف مليون لاجئ صومالي، وتكثر فيها الأسلحة، وتشهد كينيا هجمات متكررة لا سيما بعدما أرسلت إلى الصومال في نهاية ٢٠١١م قوة لقتال حركة الشباب المجاهدين.■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com
@shabanpress

استهداف وزير الإعلام المصري!

منذ تعيينه وزيراً للإعلام وحملة التربص به لم تتوقف، متصيدة كل شاردة وواردة تصدر عنه لتؤلها الألسنة والأقلام المعوجة نحو منحى سيئ، محاولة إلصاق التهم بالأستاذ صلاح عبدالمقصود.

ففي اليوم التالي لتعيينه، صدر بيان حزب «التجمع» اليساري يعلن رفضه هذا التعيين.. وبعد ذلك سارت «جبهة الإنقاذ» ومعها إعلام العار على طريق التصيُّد والتربص بكل تحركات وتصريحات وزير الإعلام، محاولة تقديمه بصورة ظالمة على خلاف الحقيقة، وقد زاد من عداء إعلام العار تنفيذ الوزير لصريح القانون فيما يتعلق بقناتي «دريم» و«الفراعين»، فتم وقف الثانية عدة أشهر، وإلزام الأولى بالبث من داخل مدينة «الإنتاج الإعلامي»، مسترداً بذلك عدة ملايين لصالح وزارته.

وقد ورث وزير الإعلام تركة خربة بكل معنى الكلمة، أقول ذلك من واقع التجربة والعمل داخل «ماسبيرو» لمدة عشر سنوات (١٩٨٠م - ١٩٩٠م)، ورث وزارة يتكدس في مبناها أكثر من ٤٣ ألف موظف، في حين أنه يكفيها للعمل ثلاثة أو أربعة آلاف موظف فقط، ورث «مافيا» تهدر كل شيء، وتوجِّه كل شيء لصالحها، فدخل عش الدبابير بقوة، ووفر أكثر من ٢٦٠ مليون جنيه كان معظمها مهدراً على المكافآت والعمل الإضافي والضيوف من خارج المبنى بدون وجه حق، وأرسى مبدأ المهنية والحيادية معياراً لضيوف الشاشة، مشدداً على الرأي والرأي الآخر.. وبالطبع فإن ذلك ليس بالإنجاز الظاهر الذي يشفي غليل قطاع عريض من الشعب المصري، ومنهم مؤيدوه الذين انتظروا على أحرّ من الجمر بعد تعيينه تغييراً جذرياً في الإعلام المصري الرسمي، ولكن تلال الفساد الضخمة وجبال الترهل والفوضى التي سادت خلال السنوات الثلاثين الماضية لن يظهر معها أي إنجاز بسرعة مهما كان كبيراً.

لكن معارضي نظام الحكم وهم معارضو الوزير باتوا يدركون أن وزير الإعلام يسير بخطة إصلاح هادئة من الجذور ومن الأساسات؛ تمهيداً لبناء إعلامي جديد؛ فحاولوا - ويحاولون ولن يملوا - عرقلته وتشويهه إعلامياً، ومحاولة حصاره بالمظاهرات في الشارع وعند «ماسبيرو» والتي تحركها دائماً الإشاعات؛ من إشاعة خفض رواتب الموظفين إلى إشاعة بيع «ماسبيرو» على طريقة بيع الأهرامات.. إلى فرية إهانة الصحفيات وسط قصص غير مهذبة وغير لائقة.

وقد كانت آخر محاولات تشويه وزير الإعلام خلال الملتقى العاشر للإعلاميين العرب الذي عقد في الكويت يوم الأحد الماضي (٢٨ - ٢٠١٣/٤/٣٠م)، وقد كنت حاضراً لفعاليات ذلك الملتقى، والذي كان وزير الإعلام المصري هو ضيف الشرف فيه، وكان معظم ضيوف الملتقى من مصر من المعارضين، ومن بينهم مقدمو برامج معروفون في الإعلام الخاص وصحفيون وعدد من الشباب.

وقد بدا التربص واضحاً بالوزير خلال كلمته المبرمجة، والتي تحدث فيها عن رؤيته لحالة الإعلام العربي ما قبل وبعد «ثورات الربيع العربي»، فعندما انتهى الوزير من كلمته، ظهر انحياز مقدم الندوة وهو أحد مذيعي قناة «العربية»، فقد عقَّب على محاضرة الوزير المصري بالقول: شكراً لوزير الإعلام المصري، وإن كان الإعلام في مصر اليوم ليس بأحسن حالاً منه قبل «الثورة»!

ويهمني هنا أن أؤكد:

١- أن الأسئلة لم تحاصر وزير الإعلام المصري عن سوء تعامله اللفظي مع الإعلاميات، وفق ما ذكر موقع «اليوم السابع»، ولكن الذي حدث هو سؤال من إحدى الصحفيات بكل احترام، مطالبة بشرح وجهة نظره فيما يُثار؟ فرد الوزير بأن كلامه في هذا الصدد تم انتزاعه من سياقه، ونشر على طريقة «لا تقربوا الصلاة...»، وأنه يُكنُّ كل الاحترام للزميلات الصحفيات والإعلاميات بصفة عامة، وأن هناك متربصين يتصيدون أي كلمة لينزعوها من سياقها، ويؤلفون عليها قصصاً لا أصل لها، والتسجيلات موجودة.. وقد قوبلت تلك الإجابة بارتياح من السائلة.

٢- لم يحدث أن الوزير قال: إن الصحفي «الحسيني أبو ضيف» كان من الإخوان مثلما رددت بعض المواقع، وسارت على منوالها بعض الفضائيات وبعض مقدمات البرامج المشهورة بالكذب، وإنما قال: إن «الحسيني أبو ضيف» كان واقفاً في الجهة التي وقف فيها مؤيدو الرئيس، وهي الجهة التي قُتل فيها عشرة من مؤيدي الرئيس، وطالب بالكشف عن القتلة وعن قتلة الصحفي «محمد محمود» الذي قُتل إبان الثورة وهو يصوِّر قناصي الثوار في ميدان التحرير.

٣- عند سؤاله عن الصحفيين المعتقلين؟

رد الوزير قائلاً: ليس هناك صحفي واحد يحمل هوية نقابة الصحفيين المصرية معتقلاً في مصر، وطالب بتقديم اسم صحفي واحد معتقل وإنه يتعهد بالإفراج عنه خلال عشر دقائق؛ فضجت القاعة بالتصفيق تحية للوزير، ثم لاقى تصفيقاً مرة أخرى عندما أشار لتقرير اتحاد الإذاعة والتلفزيون عن الأداء خلال الأشهر الثلاثة الماضية، كاشفاً عن أن نصيب المعارضة على شاشات التلفزيون ٦٥٪ مقابل ٣٥٪ للمؤيدين.

٤- كلام الوزير عن ميزانيات الفضائيات الخاصة بالأرقام، ورواتب كبار مقدمي البرامج فيها، وانعدام الشفافية في تقديم الميزانيات؛ مما يثير الشكوك عن وضعها، ووصفه لبعضها بأنه رأس رمح الثورة المضادة.. أهاج هؤلاء، ولكنه اكتسب احترام القاعة.

٥- لم يكن هناك وفد رسمي مصري حتى ينسحب كما أشاعوا، وإن كان لكان الوفد الذي يرأسه الوزير، ولكن حضور الملتقى يكون وفق الدعوات الشخصية.

وبعد.. فحملة التربص ستتواصل طالما استمرت محاولة إصلاح إعلام كان يشرف على الهلاك!■

بعد سنوات من الحروب والدمار.. الإسلام ينتعش في الشيشان

الرئيس يرعى المدارس القرآنية والحجاب

بعد سنوات من الحروب والدمار والشتات عانى منها الشعب الشيشاني المسلم، بدأ الإسلام يعود للانتعاش في تلك البلاد التي عُرفت بتمسكها بالإسلام، والتي جرت محاولات عبر التاريخ لاقتلاعه منها، وبعد أن قاست تلك البلاد حربين مدمرتين (الأولى بين عامي ١٩٩٤ - ١٩٩٦م، والثانية عام ١٩٩٩ - ٢٠٠٠م) تسببتا في تدمير البنية التحتية، وتشريد عدد كبير من الشعب البالغ ما يقرب من المليون نسمة.. بعد تلك الأحداث بدأت الحياة تعود بقوة لتلك البلاد، بعد حركة تعمير واسعة قادها الرئيس «رمضان قاديروف» (٣٧ عاماً)، كما بدأ الإسلام ينتعش برعاية الرئيس لتحفيظ القرآن الكريم للنشء، وتشجيعه المتواصل للفتيات والنساء على الحجاب الإسلامي.

جروزني: «المجتمع»

وكانت «المجتمع» قد نشرت خبراً عن منع الحجاب هناك، وعندما تبين لنا عدم صحة ذلك الخبر نصححه هنا الآن ونحن نسلط الضوء على تلك القضية.

ففي خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة، تم بناء ثلاث مدارس قرآنية خاصة في الشيشان، وهناك مدرسة رابعة في الطريق، وتفتح تلك المدارس أبوابها للأطفال من سن ٣ - ١٠ أعوام، ولطلبة المدارس الإعدادية، وهي مخصصة لكل أبناء الشيشان، وخاصة أبناء الشهداء.

يقول «توركو داودوف»، مبعوث وزارة الأوقاف الكويتية في الشيشان، وممثل الإدارة الدينية الشيشانية في الكويت: إن تلك المدارس عبارة عن مجمعات متكاملة، تتكون من: مدرسة، ومطعم، وفصول دراسية، وسكن داخلي، ولا يغادرها الطالب إلى بيته خلال العام الدراسي سوى ثلاث مرات تقريباً، وتعمل حسب النظام القديم؛ حيث يجلس الطلاب على طاولات صغيرة على الأرض، وتضم المدرسة ١٠٠ طالب.

أما المحفظون، فقد تم استقدام معظمهم من طاجيكستان؛ لجودة تلاوتهم وحسن أصواتهم، كما يتم استقدام محفظين من مصر وسورية، ولا يدرِّس في تلك المدارس إلا من يحملون سنداً في القرآن الكريم.

ويشير «توركو» إلى أن المدرسة الأولى تحمل اسم شقيق الرئيس «زليم خان»، يرحمه الله تعالى، وقد تم افتتاحها في قرية الرئيس، والثانية تم افتتاحها في مدينة «جوديرميس»، وتسمى مدرسة «الشيخ زايد بن نهيان»، والثالثة في مدينة «جروزني»، والرابعة تُبنى حالياً، وسيتم افتتاحها في شهر أكتوبر القادم.

ويشير إلى أنه بمجرد أن يحفظ الطالب القرآن الكريم كاملاً؛ فإنه يتخرج ويلتحق بالمدارس النظامية.

وقال: إنه تم تخريج ٧٠ حافظاً للقرآن خلال العامين الماضيين.

وأشار إلى أن وزارة الأوقاف الكويتية تبنت بناء مجمع تعليمي شرعي جديد للبنين، ويتكون من ثلاثة مبان: تعليمي، وسكني، ومطعم، كما تبنت الأمانة العامة للأوقاف بناء مجمع تعليمي شرعي ثانوي للبنات، موضحاً أن المتخرج من تلك المعاهد سيحمل شهادة الثانوية.

وأضاف «توركو» أن المتخرج من تلك المدارس الثانوية يمكنه الالتحاق بالجامعة الإسلامية، مشيراً إلى أن الحكومة الروسية تمول إنشاء ٦ جامعات إسلامية في الشيشان والداغستان وموسكو وغيرها، وتضم الجامعة الواحدة كليتين للشريعة والعقيدة، وهناك إقبال شديد على هذه االجامعات.. وكشف «توركو» عن أن ابنة الرئيس الكبرى «عائشة» ختمت حفظ القرآن، وكذلك ابنته الصغيرة «خطبت» (١١ عاماً)، وكذلك ابن أخيه «حمزة»، أما بقية الأولاد فهم يواصلون الحفظ.

وقال «توركو»: إنه تم للمرة الأولى في الشيشان إدخال مادة للغة العربية كلغة ثانية، ومادة القرآن الكريم لأول مرة في تاريخ الشيشان، وألحقوا وكيل مدرسة عن الأخلاق (منصب جديد) يكون مسؤولاً أمام القرية عن تربية الأولاد دينياً في المدرسة.

الرئيس يشجع على الحجاب

وحول الحجاب في الشيشان، قال «توركو دوداييف»: إن القانون الروسي لا يمنع الحجاب، فهو مسموح به في الرخصة والجواز والأوراق الرسمية، وقد دافعت عن هذه الحقوق منظمة حقوقية في داغستان وفي الشيشان، واستطاعت أن تكتسب هذا الحق للنساء منذ سنوات، كما أن الرئيس الشيشاني والدولة يشجعون اليوم على ارتداء الحجاب دون ضغوط، وقد نزل من سيارته في الطريق أكثر من مرة لتحية فتيات ونساء محجبات، وقدَّم لبعضهن بعض الهدايا التذكارية، كما أن بنات الرئيس وزوجاته محجبات.

وأكد أن الرئيس يؤكد ضرورة العودة إلى جذورنا الإسلامية التي تُلزم بالحجاب، مذكراً أن أمهاتنا من النساء كن محجبات.

ولفت «توركو» الانتباه إلى أن تبنِّي الرئيس التشجيع على ارتداء الحجاب أزال حالة الخوف التي كانت تعتري الناس من المحجبات، إذ كانوا بفعل الدعاية الكاذبة يعبترونها خطراً داهماً على المجتمع، ولكن الرئيس بتشجيعه وإعلان احترامه في أكثر من مناسبة للحجاب أزال هذا الخوف، وتبدل الخوف إلى إقبال الفتيات والنساء مختارات على الحجاب.■

مؤيد جبير لـ«المجتمع»:

«أحداث الحويجة» لحظة تاريخية فاصلة في العراق

أعد الملف: إسراء البدر (*)

في ظل ما تعيشه الأجواء العراقية من أحداث تتصاعد يوماً بعد يوم، التقت «المجتمع» مؤيد جبير، حاصل على دكتوراه في العلوم السياسية، وسياسي وإعلامي، وأستاذ في جامعة الأنبار، ومرشح عن قائمة «متحدون» بزعامة رافع العيساوي في محافظة الأنبار، للحديث عن أبرز القضايا المطروحة، وما هو متوقع في الأيام القادمة بشأن ردود فعل القوى السُّنية تجاه انتهاكات حكومة «المالكي».

رد فعل «المالكي» على إعلان محافظة صلاح الدين تبني الفيدرالية الإدارية والاقتصادية حفل بلغة التهديد والوعيد وتجاوز الأطر القانونية

الحكومة تعلم أن غالبية العشائر في الأنبار مع الحراك الشعبي وداعمة له

● ما السبب وراء قيام «المالكي» بتأجيل انتخابات المحافظات السُّنية؟

- «المالكي» عندما أعلن قرار مجلس الوزراء بتأجيل الانتخابات في محافظتي الأنبار ونينوى، برر قراره بأن الوضع الأمني في هاتين المحافظتين غير مستقر، وبالتالي يتعذر على القوات الأمنية أن تؤمِّن انتخابات نزيهة، ونحن نعتقد أن هذا السبب غير واقعي، فعلى سبيل المثال، محافظة الأنبار تعيش وضعاً أمنياً مستقراً، وبشهادة قائد عمليات الأنبار، ولو كانت الخروقات الأمنية سبباً في التأجيل لكان الأولى منطقياً أن تؤجل في بغداد العاصمة المحافظة التي تعيش وضعاً أمنياً خطيراً.

و«المالكي»، وكما ثبت أنه استند إلى رأي مجموعة من المسؤولين من حلفائه في المحافظة، خاصة وأن البعض منهم يعتقد أن إجراء الانتخابات في ظل وجود الحراك الشعبي لن يكون في مصلحته ومصلحة كتلته السياسية، وهناك من وضع في ذهن «المالكي» أن الانتخابات القادمة ستأتي بخصوم «المالكي» إلى مجلس المحافظة، وربما يكون المحافظ القادم منهم، و«المالكي» يؤمن بأن وصول خصومه السياسيين إلى المحافظة سيضعف نفوذ الحكومة المركزية في المحافظة، وربما تتبنى الحكومة المحلية القادمة سياسات تتعارض مع نهج الحكومة الاتحادية الراهنة.

● قائمة «متحدون» بزعامة د. رافع العيساوي، هل عن محافظة الأنبار؟ وكم عدد أعضاء القائمة؟

- قائمة «متحدون» دخلت الانتخابات في عدد من المحافظات بقائمة مستقلة مثل محافظة الأنبار ونينوى وبغداد وصلاح الدين، وفي محافظات ديالى وبابل، وبعض المحافظات الجنوبية دخلت في قائمة مندمجة مع كتلة «العراقية العربية» تحت اسم «عراقية ديالى» أو «عراقية بابل»، وهكذا من أجل ضمان عدم ضياع أصوات قواعدها الجماهيرية كما حصل في الانتخابات الماضية.. وقائمة «متحدون» هي بزعامة أسامة النجيفي، ود. رافع العيساوي، وفي محافظة الأنبار يسمح النظام الانتخابي بترشيح ٦٠ عضواً عن كل قائمة مشتركة في السباق الانتخابي يتنافسون على ٣٠ مقعداً مخصصة لمجلس محافظة الأنبار، وقائمة «متحدون» في الأنبار مكونة من أربع كتل سياسية؛ «تجمع المستقبل الوطني» بزعامة د. رافع العيساوي، و«مؤتمر صحوة العراق» بزعامة الشيخ أحمد أبو ريشة، و«حسم» بزعامة د. عبدالكريم السامرائي، ود. أحمد العلواني، و«عمل» بزعامة د. سليم الجبوري.

● إلى أي وقت تم تأجيل انتخابات المحافظات السُّنية؟ وما الذي يضمن أن «المالكي» سيفي بوعده في إجراء الانتخابات في الموعد الجديد الذي سيتم تحديده؟

- قرار مجلس الوزراء أجل الانتخابات

(*) كاتبة عراقية

إعلان «الإقليم» في الأنبار في هذا التوقيت ليس في مصلحة العراق لأن البيئة السياسية تعج بعدم الاستقرار وتنامي مشاعر الكراهية والعدائية

إلى مدة لا تتجاوز الستة أشهر، وبعد مدة قليلة من قرار التأجيل اجتمعت المفوضية المستقلة للانتخابات في المحافظة مع القيادات الأمنية، وخرجت بقرار يؤكد جاهزية إجراء الانتخابات في موعد ٢٠١٣/٥/٢٠م، وحتى هذه اللحظة لم يؤكد مجلس الوزراء هذا التاريخ، وبقي الموعد مجهولاً، وهناك من يعتقد أن مجلس الوزراء سيبقى يسوّف في اتخاذ القرار لحين تهيئة الأجواء التي تساعد على عدم إجراء الانتخابات في هاتين المحافظتين، وهذا الأمر ليس بجديد على العراق، فقد بقيت كركوك وإلى اليوم بدون إجراء انتخابات مجالس المحافظة لأسباب عديدة.

● ما الذي تتوقعه من رد فعل «المالكي» إذا ما تم فعلاً إعلان الإقليم السُّني؟

– لقد شاهد العالم عن قرب كيف كان رد فعل «المالكي» عندما أعلنت محافظة صلاح الدين تبني الفيدرالية الإدارية والاقتصادية، لقد كان رد فعله منفعلاً وشابَهُ الكثير من لغة التهديد والوعيد وتجاوز الأطر القانونية عندما لم يحول طلب مجلس محافظة صلاح الدين إلى المفوضية، بل إنه سعى إلى إرباك الوضع هناك، بحجة أن الوقت غير ملائم.. ومن هنا، فإن إعلان الإقليم في الأنبار في هذا الوقت ليس في مصلحة العراق؛ لأن البيئة السياسية تعج بعدم الاستقرار، وتنامي مشاعر الكراهية والعدائية بين مختلف القوى السياسية، أضف إلى ذلك أن الفيدرالية ذاتها تثير الانقسام الحاد داخل المجتمع الأنباري، وبالتالي فإن أي فكرة قانونية أو دستورية وأي مطالبة بهذه الحساسية إذا ما أريد تبنيها أو الإعراب عنها لا ينبغي الاستعجال بها وجرها إلى ساحة المختلف عليه في هذا الوقت العصيب.

والفيدرالية بحاجة إلى أجواء هادئة تسودها العقلانية والثقة بين الأطراف، ويجب على الحكومة أن تعزز الاستقرار في المحافظة لا أن تخلق حالة من الفوضى بإجراءات أقل ما يقال عنها أنها منفعلة، وردود فعل غير محسوبة بشكل دقيق.

● لو افترضنا الخيار العسكري، هل تعتقد أن الأنبار مستعدة للمواجهة العسكرية مع «المالكي»؟

– العشائر هي المكون الأساسي للمجتمع الأنباري، وهذه العشائر بالتأكيد مسلحة، فواحدة من أهم قيم العشيرة السلاح، ولكن العشائر في الأنبار عاقلة إلى درجة كبيرة، وهي دائماً مع الحكومة المركزية إن كانت حكومة عادلة وغير طائفية، واليوم العشائر بغالبيتها مع الحراك الشعبي، وهي داعمة له، والحكومة تعي هذه الحقيقة، والعشائر لا تفكر بالمرة في المواجهة المسلحة مع الحكومة، وهي تؤكد سلمية حراكها، والحكومة أيضاً تدرك الحقيقة، ولذلك يمكن أن نتفهم لماذا تتعاطى مع الحراك الشعبي بروية وصبر، مقتنعة إلى حد ما أن مواجهة الحراك يعني مواجهة العشائر الأنبارية المعروفة ببأسها وبسالتها في القتال؛ وبالتالي ليس من مصلحتها أن تضع قوتها الأمنية في اختبار صعب مع الحكومة.

● هل لدى قائمة «متحدون» جهود فيما يتعلق بمواجهة الأحكام المتتالية للإعدام بحق سُنة العراق؟

– لم تألُ «متحدون» جهداً بالتنديد بالسياسيات الحكومية وبأساليب التحقيق مع المعتقلين غير الإنسانية، وقادة «متحدون» بذلوا الكثير في البرلمان وخارجه وداخل الحكومة وعلى كافة المستويات الإقليمية والدولية من أجل الضغط على الحكومة لاتباع الطرق القانونية والإنسانية في التعاطي مع

المعتقلين الذين نعتقد أن غالبيتهم تم القبض عليهم بطرق غير قانونية، وتعرضوا هم أيضاً إلى ملفات الاستهداف السياسي تحت المادة سيئة الصيت (٤ إرهاب)، «متحدون» ليست مع عدم تطبيق القانون أو إدانة المجرم، ولكن الحكومة بدأت تتجاوز مخالفة كل الأعراف السماوية والإنسانية، ونعتقد أن غالبية المدانين اليوم هم من أهل السُّنة، انتزعت الاعترافات تحت الإكراه وتحت أخس أساليب التهديد بالاغتصاب وغيره، ومن هنا نادينا بإقرار العفو العام قبل كل شيء، ولكن الحكومة لم تستمع وأصرت على منهجها، رغم النداءات الكثيرة من قبل الأمم المتحدة وغيرها، و«متحدون» اليوم تحثُّ أهالي الضحايا على تقديم شكاوى ضد الحكومة العراقية؛ ليتسنى للمحامين المحليين والدوليين أن يقوموا بالإجراءات القانونية للاقتصاص ممن استغل سلطة الدولة للتنكيل بأبنائهم.

● ضمن تصوركم، ما السيناريو المتوقع لنهاية اعتصامات الأنبار والمحافظات السُّنية؟

– هناك من يعتقد أن هناك أكثر من سيناريو؛ الأول: أن الحكومة ستستجيب للمطالب، وتُرجع الحقوق إلى أهلها، وهذا في سياق تعاطي الحكومة مع المتظاهرين لأكثر من ثلاثة أشهر، فهو مستبعد، والحكومة تتعاطى وفق سيناريو آخر يذهب باتجاه الاعتقالات والاغتيالات للناشطين، وهذا مستمر وفي كل يوم، تقريب بعض الشخصيات في المحافظات المتحالفين مع الحكومة، ومحاولة إيجاد مصادر قوة لهم إزاء المتظاهرين، محاولة شق صفوف المتظاهرين عن طريق الدعايات وبث

تشدُّد «المالكي» يمثل إرادة إيرانية بضرورة فض الاعتصام بالقوة خشية انتقال الحالة السورية إلى العراق

المندسين في صفوفهم.

والسيناريو الآخر: هو سيناريو المواجهة؛ إن عجزت الحكومة على إنهاء الحراك بالأساليب التي ذكرتها، فإنها ستلجأ إلى المواجهة بعد أن تزيد عدد المتحالفين معها، وتسلحهم، ومن ثم إيجاد حالة من النزاع بينهم، وتدخل طرفاً ثالثاً لدعم حلفائها، وهذا متوقع في أي وقت قبل انقضاء مدة الستة أشهر التي حددتها لتأجيل الانتخابات.

● «أحداث الحويجة» وأبعادها على مستقبل العراق، وفتوى الشيخ السعدي، وإعلان المقاومة والدفاع عن النفس.. ما السيناريو المتوقع لما بعد ذلك؟ وكيف ستحل الأزمة؟

– «أحداث الحويجة» لحظة تاريخية فاصلة في العراق، عبرت بشكل واضح عن نوايا الحكومة الحقيقية تجاه التعاطي مع المتظاهرين وطلباتهم المشروعة، وفي الحقيقة كان هذا التصعيد واحداً من السيناريوهات المتوقعة، والتي من الممكن أن تتخذها الحكومة، نعتقد أن تعنت الحكومة نابع من إدارتها المأزومة، ومن العقلية السياسية التي تحكم بها البلاد، والركون إلى منهجية القوة في التعامل مع المعارضين، ونعتقد أيضاً أن لهذا الموقف بُعداً إقليمياً يجسِّد رؤية إيران للعراق في هذه المرحلة، وأن التشدد من قبل «المالكي» يفسر بإرادة إيرانية بضرورة فض الاعتصامات بالقوة خشية انتقال الحالة السورية إلى العراق.

هذه اللحظة التاريخية يمكن أن ترسم مستقبل العراق، وممكن أن نكون أمام مقدمة لفتنة كبيرة سيكون أهونها تقسيم العراق إن لم يكن لأصحاب العقول القول الفصل في هذه المرحلة، ولفتوى الشيخ السعدي تأثير كبير على أهالي المحافظات المنتفضة، فهو يمثل الاعتدال، وبالتالي إن كان هذا موقف المعتدلين بضرورة الدفاع عن النفس، فبالتأكيد سيكون لها أتباع كثيرون.

أتوقع أن الأزمة لن تحل بسهولة في ظل وجود «المالكي» المتشدد في إدارته وقراراته السياسية، وأتوقع أن تكون هذه الأحداث فرصة تاريخية لأهل السُّنة والجماعة للخلاص من الذل والتهميش وانتهاكات حقوق الإنسان، ولن يتخلى السُّنة عنها؛ لأنها تاريخهم، وهم أهل سلطة وأهل عزة، ولن يخضعوا للإهانات بسهولة.■

صيحات سُنة العراق للثأر من «المالكي»!

صيحات أطلقها سُنة العراق للثأر من «المالكي» الطائفي الذي سلَّط أسلحة ومقدرات الشعب العراقي للنيل من أبناء هذا الشعب؛ حيث قام بإعطاء أوامره لمحاصرة ساحة الاعتصام في «الحويجة» (تبعد ٥٥ كم جنوب غربي كركوك)، وذلك بعد صلاة الجمعة ١٩ أبريل الماضي، وبقيت القوات محاصرة للساحة لمدة أربعة أيام، ثم قامت القوات بعد ذلك بإطلاق القذائف والرصاص على المعتصمين العزل، واقتحمت الساحة، وقامت بإعدامات ميدانية ومجزرة كبيرة بحق المعتصمين؛ مما أسفر عن استشهاد وإصابة ٢٠٠ معتصم.

راكان سعيد، نائب محافظ كركوك ومحافظها بالوكالة، قال: إن بعض ضحايا الحويجة تعرضوا للإعدام المباشر من قبل القوات المقتحمة، وآخرين تم إعدامهم بعد اعتقالهم، وأضاف سعيد أن «الدم العراقي أغلى من أي مشروع سياسي».

صمت الشيعة

وعلى إثر ما جرى في الحويجة، تفجر الوضع في المحافظات السُّنية، وهبَّ أبناء المحافظات والعشائر للذود عن أنفسهم وأعراضهم وأموالهم، وحدثت اشتباكات بين السُّنة وجيش «المالكي» الطائفي في محافظات الأنبار ونينوى وصلاح الدين؛ حيث سيطر الثوار على أقسام كبيرة من تلك المدن، وهرب جيش «المالكي» مخلفاً قتلى وأسرى والكثير من الأسلحة، وقد أكد أبناء عشائر الحويجة أنهم أسروا بعض المقاتلين الإيرانيين التابعين لـ«فيلق القدس» مع مليشيات «المالكي».

المرجعية الشيعية لم تصدر أي بيان تندد أو تحاول إيقاف المجازر الوحشية، وهو ما علق عليه الشيخ د. محمد عياش الكبيسي، من خلال صفحته الرسمية على «فيسبوك» بالقول: لكي لا نخدع أنفسنا.. سكوت المراجع والقبائل الشيعية عن جريمة «المالكي» في الحويجة يعني أنهم شركاء في الجريمة، وما «المالكي» إلا رأس حربة في مشروعهم.

الشيخ د. عبدالملك السعدي، أصدر بيانه (رقم ٢٢) داعياً فيه أبناء السُّنة للدفاع عن أنفسهم بالقول: وقد قلت عدّة مرَّات ناصحاً الجيشَ بعدم الإجابة لمن يأمرُ بالقتل كائناً مَنْ كان، وبالوقت الذي كُنَّا نقول للمتظاهرين: إيَّاكم وحمل السلاح والبدء بالعدوان على القوَّات المسلَّحة؛ لأننا نريد استمرار سلمية المطالبة ومازلنا نريدها، فإنَّ الدفاع عن النفس في الوقت الحالي أصبح واجباً شرعياً وقانونياً، وما عدا الدفاع عن النفس أقول: عليكم ضبط النفس حتى تفوِّتوا الفرصة على المُعتدين.

وقال السعدي: وأدعو الحكومة والقوَّات المسلَّحة لإيقاف إراقة دماء العراقيين من مدنيين وعسكريين فوراً؛ فإنكم ستُحاسبون عليها في الدنيا قبل الآخرة.

مفتي الديار العراقية الشيخ د. رافع الرفاعي، دعا العراقيين للوقوف صفاً واحداً بوجه هذه الحكومة الجائرة التي استباحت الدماء والأعراض والأموال، والاقتصاص من قوات الجيش المليشياوية التي داهمت ساحة الغيرة والشرف في الحويجة، وقتلت من قتلت، وجرحت من جرحت منهم، ودعا الشرفاء من أبناء القوات المسلحة بأن يلقوا سلاحهم، وأن ينضموا إلى صفوف إخوانهم المرابطين في سبيل الله، سائلاً الله عز وجل أن يحفظ العراق وأهله ويخلصه من هذه الزمرة العفنة التي انتهكت حرماته ودنست مقدساته.

إسقاط «المالكي»

أما أمير عشائر الدليم الشيخ علي حاتم السليمان فقد قال: إن المعتصمين في الأنبار تخلوا عن كل مطالبهم، وهم يطالبون الآن بمطلب واحد وهو إسقاط حكومة «المالكي».

وأضاف السليمان في كلمة له في ساحة الاعتصام: إن قائد القوات البرية علي غيدان سيكون حسابه عسيراً مع الشعب العراقي؛ لما ارتكبه من جرائم بحق الإنسانية وبحق شعبه في قتلهم في ساحة الاعتصام في الحويجة.

وتابع قائلاً: إن أي حركة للقوات العسكرية في مدن الأنبار أو دخولها أو تدخلها فنحن غير مسؤولين عنها؛ لأن هنالك من يطالب بدماء أولادهم الذين قتلوا بدم بارد بتصرفات غير مسؤولة وغير متزنة.

تفجر الوضع في الحويجة ألهب مشاعر سُنة العراق الذين ظلوا طوال عشر سنوات ما بين قتل وتهجير واغتصاب وانتهاكات للحرمات والأعراض وتعذيب فاق حد الوصف، واليوم يطالبون بالثأر، فلم يعد هناك خوف على شيء يخسرونه، فالخسائر كبيرة والثارات أكبر.■

إيران تدعم «المالكي» بقوة للانتقام من سُنة العراق وردع احتجاجاتهم

إيران تساهم بكل ثقلها لدعم «المالكي» بالقوة العسكرية واللوجستية للقضاء على انتفاضة السُنة في العراق، وهذا الأمر معروف وملموس للعراقيين، وإيران تعترف بذلك ولا تنكره، جاء ذلك على لسان أحد جنرالات «الحرس الثوري» عن «مشاركتها في تحرير إحدى مدن كركوك من سيطرة من أسمتهم بالمتمردين الوهابيين»، بحسب تصريح للعميد ناصر شعباني لجريدة «أخبار روز».

وقال شعباني: «إن الحرس الثوري الإيراني نفذ في الأسبوع قبل الماضي أول عملية أمنية له في العراق، بالاشتراك مع الجيش العراقي منذ إعلان الثورة الإسلامية، والإطاحة بنظام الشاه في إيران»، مبيناً «أن هذه العملية لن تكون الأخيرة، بل إنها قد تكون بداية لتعاون أمني عسكري إيراني عراقي»، وأشار إلى «أن مبررات هذه العملية الأمنية هي المصالح المشتركة بين البلدين الجارين، في ظل التحديات الإقليمية التي تواجه دول الهلال الشيعي»، مبيناً «أن العملية الأمنية التي استهدفت ساحة يتجمع فيها المئات من المتمردين الوهابيين في إحدى مدن كركوك - محافظة عراقية يسكنها أكراد وتركمان وعرب في شمال العراق - نجحت في القضاء على إحدى أهم نقاط قوة المتمردين»، بحسب قوله.

وزير العدل الإيراني: قوة الحكومة العراقية الشيعية في المنطقة أدت إلى نفوذ وانتشار التشيُّع في المنطقة والعالم

قاسم سليماني هو الحاكم السري للعراق وهو من يدير السياسة الإيرانية في كل من لبنان وأفغانستان ومؤخراً سورية!

فاعل رئيس

وكانت إيران قد أرسلت وفوداً عسكرية تابعة لـ«الحرس الثوري» الإيراني و«فيلق القدس» لوضع الخطط العسكرية وكيفية تقديم الدعم المطلوب لـ«المالكي»، حيث زار العراق قائد «فيلق القدس» الإيراني قاسم سليماني وهو الحاكم السري للعراق، وليس ذلك فحسب، بل إن سليماني هو من يدير السياسة الإيرانية في كل من لبنان، وأفغانستان، ومؤخراً سورية، حيث تساعد طهران في قمع الانتفاضة السورية الشعبية، حسب صحيفة «الجارديان» البريطانية، واجتمع هو وسفير النظام الإيراني في العراق حال وصوله مع رئيس الوزراء «نوري المالكي» وهادي العامري، أمين عام مليشيات «منظمة بدر»، وعلي الأديب، وزير التعليم العالي والبحث العلمي، في دار إبراهيم الجعفري، واستعرض قائد «فيلق القدس» قاسم سليماني أمام الحضور عن الوضع العام المشوب بالخطر المرتقب لنظام «بشار الأسد» في سورية، وعن اجتماعه المطول مع حسن نصر الله، الأمين العام لـ«حزب الله» في لبنان، والذي حضره بعض من ممثلي القوات المرسلة من العراق إلى سورية مثل «حزب الله - العراق»، و«جيش المهدي»، وعناصر «فيلق بدر»، و«عصائب أهل الحق» وبعض العناصر من «حزب الفضيلة»، وسرايا «حزب الدعوة - العراق».

قاسم سليماني

وأبلغ قاسم سليماني الذين اجتمع بهم في بغداد توجيهات المرشد الأعلى «علي خامنئي» بتنسيب ممثلين إداريين عن كل حزب في السفارة العراقية في بيروت لغرض تأمين وإيصال رواتب ومخصصات جميع العناصر المرسلة من العراق إلى سورية، وأكد سليماني لكل من هادي العامري، وعلي الأديب، رجال النظام الإيراني في العراق، شكر وتقدير وارتياح المرشد الأعلى «علي خامنئي» لجميع الكتل والأحزاب السياسية المنضوية في التحالف الوطني الذي يرأسه إبراهيم الجعفري، لما قاموا به من دور مهم ولوجستي في الإشراف على نشر

«مجاهدي خلق»: «فيلق القدس» الإيراني يخطط لتفجير مساجد أهل السُّنة ومراكز الاعتصام في العراق بسيارات مفخخة وعبوات ناسفة

أعداد كبيرة من «الحرس الثوري»، و«فيلق القدس» الإيراني في مؤسسات الدولة العسكرية والمدنية، ودعوتهم إلى استمرار العمل المشترك، وزيادة فعاليات نشاط «جيش القدس»؛ من أجل مساعدة الحكومة العراقية على تحجيم الاحتجاجات السلمية، أو دفعها لتكون مسلحة من أجل قمعها بالقوة وإنهائها بالكامل.

ووضعوا الخطط وكيفية تنفيذها للنيل من سُنة العراق؛ لأن إيران لا تريد أن تفرط بمكاسبها التي حصلت عليها من جراء سيطرتها على بعض المناطق في العراق، وقد أشارت وكالة «مهران» الإيرانية إلى ذلك، معلقة على زيارة وزير العدل الإيراني للعراق مع مسؤولين إيرانيين بالقول: إن وزير العدل الإيراني «حيدر مصلحي» في زيارته إلى بغداد أعلن عن استعداد الدولة الفارسية لمساعدة حكومة «نوري المالكي» على تحقيق الأمن والاستقرار في العراق! وأضاف مصلحي: إن إيران ستضع خبراتها المتخصصة تحت تصرف حكومة «نوري المالكي»، وتابع «حيدر مصلحي»: إن قوة الحكومة العراقية الشيعية في المنطقة أدت إلى نفوذ وانتشار التشيُّع في المنطقة والعالم.

في حين أكد بيان صادر عن أمانة «المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية» - باريس (مجاهدي خلق)، أن «فيلق القدس» الإيراني بقيادة سليماني يخطط لتفجير مساجد أهل السُّنة ومراكز الاعتصام في العراق بسيارات مفخخة وعبوات ناسفة، حسب تقارير من داخل قوات الحرس، فإن سليماني قائد قوة القدس كلفت الفرق العملياتية ومفارزها التابعة لها في العراق بتفجير مساجد ومراكز أهل السُّنة، وكذلك مراكز الاعتصام والمظاهرات المناوئة للحكومة في بغداد والمحافظات العراقية الأخرى بسيارات مفخخة وعبوات ناسفة أو استهدافها بقذائف الهاون.

إن التفجيرات التي حصلت خلال الأيام الأخيرة بالقرب من عدة مساجد ومراكز للتجمع في كل من مناطق العامرية والغزالية ببغداد، تم تخطيطها من قبل المجموعات التابعة لقوة القدس، وبحسب تبليغ لهذه القوة، إنّ كانت عملية التفخيخ متعذرة ضد الأهداف المعينة فيتم زرع القنابل في أقرب نقطة ممكنة من الهدف، وأن المساجد ومناطق تجمع المتظاهرين في حي الجامعة والتاجي والراشدية والعامرية في بغداد هي من الأهداف التالية.

توافد مقاتلين إيرانيين

حيث يسمح «المالكي» بتوافد قوى ومقاتلين للمشاركة في عمليات القتل والتفجير للمناطق السُّنية، حيث ذكرت مصادر عراقية أن «المالكي» سمح بدخول ٥٠ حافلة محملة بعناصر إيرانية إلى داخل الأراضي العراقية، عن طريق المنفذ الحدودي في محافظة ديالى، وقالت المصادر: إن هذه العناصر الإيرانية في طريقها إلى تقديم الإسناد لقوات «المالكي».

فيما ذكرت منظمة «الرصد والمعلومات الوطنية» أن ثلاثة أفواج من قوات «سوات» توجهت إلى بغداد من محافظة البصرة، والعمارة، وبابل، ترافق هذه القوات فوجين من «الحرس الثوري» الإيراني، وأنها تمركزت في بغداد للدفاع عن القطاع الغربي، وأن فوجي «الحرس الثوري» اتجها إلى أبو غريب، والفلوجة، والرمادي للقيام بعمليات قتل وعمليات إرهابية.

إن موقف سُنة العراق في المناطق الغربية موقف قوي، لكن الخوف من قيام «المالكي» بالاستفراد بسُنة بغداد؛ لذا يتحتم على القوى الدولية والمنظمات الإنسانية العالمية والإسلامية أن تتخذ موقفاً إيجابياً لحماية سُنة العراق، ولا تقف تتفرج كما هي حالها الآن للوضع في سورية والعراق.

القرضاوي يحذِّر

وفي هذا السياق، شن رئيس «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين» الداعية يوسف القرضاوي هجوماً قاسياً على رئيس الوزراء العراقي، «نوري المالكي»، فاتهمه بقتل السُّنة في العراق، مضيفاً أنه - مع الشيعة بإيران و«حزب الله» - يعملون ضد السُّنة، محذراً بأن الأمة الإسلامية التي يشكل السُّنة ٩٠٪ منها «لن تسكت على ذلك».

وقال القرضاوي: «إخواننا أهل السُّنة في العراق يقاتلون ويدافعون عن أنفسهم ودينهم، كان العراق للعراقيين جميعاً، ولكن بعد الغزو تغير الأمر وسلم الأمريكيون العراق لـ«المالكي» وأمثاله يتحكمون به تحكماً طائفياً، كان العراق للمسلمين سُنتهم وشيعتهم وللمسيحيين، ولكنه أصبح للشيعة فقط، أصبح «المالكي» المتحكم بأهل العراق بمالهم وأعراضهم، وفي يده كل شيء وإيران تسنده وتحمي ظهره».

وتابع القرضاوي قائلاً: «إخواننا صبروا على ذلك طويلاً، حاول «المالكي» تشويه السُّنة وشوه نائب الرئيس العراقي «طارق الهاشمي»، وزور عليه ما زور، واضطره إلى أن يترك العراق، و«المالكي» يزداد ويذهب إلى آخر المدى في قتل أهل السُّنة، وبالأمس قتل من قتل ولا يبالي، وهو يرى ما يجري في سورية، واشتراك إيران و«حزب الله»، كل الشيعة يعملون ضد أهل السُّنة، هؤلاء هم المفسدون في الأرض.■

العدالة لأبنائنا في العراق (١-٢)

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

أؤمن بأن الحقوق الإنسانية كلٌّ لا يتجزأ منذ قرأت قوله تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ (النساء:١٣٥).

ودعاة الحقوق الصادقون يجب أن يحاربوا الظلم بكل أنواعه ودرجاته، مهما يكن الطرف الذي وقع منه الظلم أو وقع عليه.. هذه قضية قرآنية صارمة يجب أن تتحول إلى ثقافة سائدة في مجتمعاتنا العربية؛ التي أهدرت فيها الحقوق، وكان الخلاف المذهبي أو الملي أو القبلي أو المناطقي أحد أسباب السكوت أو التواطؤ.

عند بعض أصدقائنا إذا دافعت عن مظلوم فأنت توافقه في مذهبه ومشربه أو على صلة معه، وفي حالة ما إذا كان قد أخطأ أو ارتكب إثماً فلتسقط عندهم حقوقه، ولتنتهك كرامته، ولتدس إنسانيته وكل من يشاركه ولو في جزء من توجهه.

آلاف السجناء الذين كانوا في السجون العربية وما زال جزء منهم كذلك تحت مسمى الإرهاب أو أي مسمى آخر، تتبرع أقلام لإدانتهم وتجريمهم وحرمانهم من الحقوق، واعتبارهم مفسدين في الأرض، وقتلة ومعتدين على السِّلم الاجتماعي.. قبل أن تقول المحاكم قولها فيهم، وبعض الأقلام تعتبر المطالبة بإحالتهم للقضاء مشاركة في الجريمة.

مع أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته، والقضاء - مهما تكن حاله - هو مطلب الجميع وأداة فصل النزاعات، ووسيلة إثبات التهم أو نفيها.

أسأل سؤالاً جوهرياً: أليس من حق «المجرم» أن يحصل على حقوقه المشروعة؟ هل يجوز انتهاك حقوق القتلة؟ هل يجوز ظلم الظالم؟ أم العدل وحفظ الحق واجب على كل أحد، ولكل أحد، وفي كل حال؟

هل هذه المسألة محل خلاف أو جدل؟ ألم يقل المصطفى ﷺ المبعوث رحمة للعالمين: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» (رواه مسلم عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ).

من هنا أقول: إن إصلاح السجون وتحويلها إلى بيئة حافظة للكرامة والسكينة إلى جوار الأمن هو من ضروريات الحياة.

ومن هنا أقول: إنني أدافع عن حقوق السجناء - ولو كنت مختلفاً معهم ولا أعرفهم - وأعد هذا فضلاً من الله على من يوفقه لحماية ضعيف أو مظلوم، ولن تمنعني جلبة يفتعلها أحد هنا أو هناك أن أقول ما أراه صواباً وأتحمل مسؤوليته.

لقد كنت أنهى الشباب عن السفر إلى مناطق القتال؛ في بلاد العراق أو الشيشان أو أفغانستان، وأكرر ذلك حتى مللت الكلام وملّني، وظن بعض أبنائي أنه ليس لديَّ موضوع آخر لأقوله، وسجّلت في ذلك عشرات الحلقات، ودبّجت عشرات المقالات، وقد جمعتها عندي، وهي موثّقة، وموجودة في المواقع، وفي اليوتيوب، وبمراجعة «جوجل» يتضح هذا، ولم أكن أقصد الاستسلام لعدو، ولا التخلي عن نصرة، لكنها نظرة اجتهادية مستقبلية محضت فيها النصح لمن أحب، وأرى أن التجربة أثبتت صدقها، وكان آخر ذلك أني لا أرى الذهاب إلى سورية، مع اعترافي بقسوة المعاناة والمشاهد المؤلمة وتكالب الأعداء.. لكنني أقول: دعوا البلد لأهله فهم أدرى به، كنت أقول هذا وأتحمل تبعاته من غضب أبنائي ولومهم، واتهام بعضهم لي بأنني ضد الجهاد.

وأعوذ بالله أن أكون كذلك أو أكون من الجاهلين! ولكني أقرأ الواقع، وما يحف به وتأثيراته، والأوضاع القريبة والبعيدة؛ قراءة تجعلني أتجه لهذا الرأي، بينما كانت الحكومات تُحرِّض الشباب على الذهاب، وتُسهِّل لهم الأسباب، وأحياناً تغضّ الطرف لاعتبارات سياسية مصلحية آنية الله أعلم بها!

وكوني لا أرى الذهاب لا يعفيني من إنكار أي ظلم يقع، فليس الحق حكراً لأولئك الذين يتفقون معنا في الرأي، وليس كل من سُجن في العراق أو في غيره قد ذهب لأعمال قتالية، فقد سُجن سائق شاحنة لشركة إماراتية وهو سعودي.

وليس الاعتراض على العدل، فبالعدل قامت السماوات والأرض، والمعتدي يجب أن ينال جزاءه، وسيقول قائل: إن المقتولين في حوادث تفجير أو أعمال عنف لهم ذات الحقوق، وهذا صحيح وليس محل خلاف.

لكن من الذي يسعه السكوت على سجناء في «أبوغريب» سيئ السمعة؛ الذي سُجن فيه عام ٢٠٠٣م سبعة وعشرون سعودياً؛ تعرَّض بعضهم لنهش الكلاب، ومات أحدهم وهو «سعد المصبح» ولم يُرسل جثمانه حتى الآن؟ ومات بعده «مازن الحربي» عام ٢٠٠٧م، ولم يُسلَّم جثمانه لبلده إلى الآن! ثم أُعدم «مازن المساوي» ولم يُعيَّن له محام، ولم يحدث أي تدخل لإنقاذه، واعترف مسؤولون عراقيون بأن الأمن كثيراً ما يعتمد على «المخبر السري» الذي يكتب - أحياناً - دعاوى كيدية غير موثّقة!

الآن هناك ستون سجيناً بعضهم محكومون بالإعدام، وفيهم صبي محكوم عليه بالمؤبد عمره ستة عشر عاماً، وفيهم «ناصر الرويلي»؛ خطفته مليشيا طائفية وباعته للأمريكيين، وصدر له أمر إفراج، ثم أُبلغ أنه محكوم خمسة عشر عاماً دون أن يذهب للمحكمة بعد تسليمه للعراقيين!

يقول المحلل العراقي عدنان حسين: إن عدداً كبيراً من أحكام الإعدام غير قانونية، وصدرت استناداً إلى معلومات غير صحيحة.

وطالبت جبهة الحوار الوطني العراقية بوقف الإعدامات فوراً، وقال المطلق: إن المؤشرات تؤكد تعرض القضاء العراقي لضغوط من قِبَل جهات معروفة، واتهم بعض القضاة بإصدار أحكام تخدم مصالح تلك الجهات.

أيّ «وطنية» يحملها ذلك الذي يقرر التهمة على أبناء وطنه ويصدر الحكم وهو لم يطلع على التحقيق، ولم يتأكد من المجريات بمجرد أن تدعي جهة أمنية مثقلة بالانحياز والتعصب والطائفية؟ أليست هي ذاتها التي تقتل أبناء بلدها في ساحات الاعتصام دون اكتراث؟!■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

في ظل مخاوف خليجية من تداعيات تسرب إشعاعي محتمل

مفاعل «بوشهر» الإيراني.. بين كابوس النووي ودمار الزلازل!

شهدت إيران زلزالاً عنيفاً ومروعاً الأسبوع الأول من أبريل ٢٠١٣م، وهز الزلزال بقوة ٦,١ درجة بمقياس ريختر مدينة «كاكي» التي تبعد مسافة ٨٩ كلم جنوب شرقي مدينة «بندر بوشهر» الساحلية حيث المفاعل النووي، وشعر بالهزة العنيفة عدد من دول الخليج.

كتب: محمود المنير

وبقدر ما أفزع سكان إيران أثار الرعب في دول الخليج، ومر الزلزال، وتكبدت إيران الكثير من الخسائر البشرية والمادية، لكن بقيت تداعياته ومخاوفه وآثاره التي تهدد أمن دول مجلس التعاون، لاسيما الكويت والبحرين، فالكوارث المتوقعة ليست في آثار الزلزال فحسب، بل في قرب المفاعل أيضاً من منطقة «الحبيل» الصناعية والتي يبعد عنها بمسافة أقل من ٢٢٠ كيلومتراً؛ وهو ما ينذر بكارثة بيئية على غرار كارثة «تشرنوبل» الشهيرة!

قلق مجلس التعاون

وفي رد فعله على الزلزال الذي وقع، عبَّر مجلس التعاون الخليجي عن قلقه الشديد حيال تداعيات الزلزال الذي ضرب منطقة قريبة من مفاعل «بوشهر» النووي الإيراني، وقال الأمين العام لمجلس التعاون عبداللطيف الزياني، خلال اجتماع عقد في الرياض، بمشاركة مختصين في لجان للطوارئ: إن الهزة «أثارت قلقاً بالغاً في دول المجلس والمجتمع الدولي من احتمال تعرض المفاعل النووي الإيراني لأضرار قد تتسبب في تسرب إشعاعي».

وقال الزياني: إن طهران لم تبدِ أي تجاوب في هذا الاتجاه، ولم تتفهم طبيعة المخاوف التي تنتاب المجتمع الدولي من برنامجها النووي، وأوضح الأمين العام للمجلس أن دول التعاون سبق وأن نبهت إلى خطورة وضع المفاعل النووي الإيراني في بوشهر، وحذرت من احتمال التسرب الإشعاعي وتأثيراته الضارة على البيئة الطبيعية في منطقة الخليج العربي.. وقال الأمين العام لمجلس التعاون في ختام الاجتماع: إن الوفود تدارست متطلبات تنفيذ الخطط الوطنية للطوارئ في دول المجلس، والتجهيزات المتوافرة في دول المجلس لتوفير الحماية اللازمة للقاطنين من مواطنين ومقيمين، وسبل التنسيق والتعاون المشترك بين الجهات المعنية بالطوارئ في دول المجلس، والخطط اللازمة للتواصل مع المنظمات والوكالات الدولية المتخصصة في الطاقة النووية، كما تم الاتفاق على تكثيف التواصل وتبادل المعلومات والتنسيق المشترك بين اللجان الوطنية للطوارئ في دول المجلس.

ودعت دول مجلس التعاون الخليجي «الوكالة الدولية للطاقة الذرية» إلى إرسال فريق فني متخصص لمعاينة المفاعل النووي الإيراني في «بوشهر»، والوقوف على الأضرار المحتملة، والتأكد من سلامة المنشآت النووية الإيرانية.

ويقدر الخبراء الروس أن أي انفجار يحدث في مفاعل «بوشهر» سيؤدي إلى موت مليون إيراني على الأقل، وإصابة مئات الآلاف بإشعاع قاتل في الدول العربية الواقعة على الخليج الذي تمر فيه خُمس إمدادات النفط بالعالم.

كما دعت دول المجلس إيران إلى «ضرورة التزامها بالمعايير الدولية للأمن والسلامة في منشآتها النووية، لكنها مع الأسف الشديد، لم تبدِ أي تجاوب في هذا الاتجاه، ولم تتفهم طبيعة المخاوف» حيال برنامجها.

ومفاعل «بوشهر» الذي بدأت ألمانيا بناءه قبل الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩م، واستكملته شركة «روساتوم» الروسية، تعرض لمشكلات فنية وتأخير.

ودشن المفاعل في أغسطس ٢٠١٠م، وكان يفترض أن يعمل بكامل طاقته بنهاية العام ذاته، لكن لم يتم ربطه بالشبكة الوطنية للكهرباء إلا أواخر عام ٢٠١١م، وقد أعلنت إيران أنها تعمل على مصنع جديد سعته ٣٦٠ ميجاوات للطاقة النووية ليكون موجوداً في «دارخوين».

ولا تطبق منشأة «بوشهر» معاهدة الأمن النووي التي وضعت بعد كارثة «تشرنوبل» عام ١٩٨٦م لتعزيز الشفافية والسلامة.

وفي الوقت الذي تؤكد فيه طهران أن برنامجها النووي سلمي محض؛ تشتبه الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن بأن لدى إيران طموحات لامتلاك قدرات أسلحة نووية، زادت خطورتها بعد التأكد من دخولها في منطقة النشاط الزلزالي في إيران.■

هكذا أنشأت إيران مناطق سيطرة باسم «المقامات الدينية» في سورية

بيروت: فادي شامية

كما للارتباط بين النظامين السوري والإيراني أبعاده السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية؛ فإن له أيضاً أبعاده الدينية المرتبطة بصميم المشروع الإيراني في المنطقة، حيث سعت إيران في هذا المجال إلى نشر التشيع في سورية، وتحويله إلى تشيع سياسي مشبع بالأفكار «الخمينية»، وإقامة الحوزات الدينية، وتطوير أو استحداث مقامات دينية.

منطقة السيدة زينب باتت وكأنها «قم سورية».. تضم عشرات البيوت والحوزات والمدارس المرتبطة بالمقام والمموَّلة من إيران!

الحكومة السورية وافقت عام ١٩٨٨م على طلب إيران مسح مقبرة كاملة في مدينة «الرقة» والإبقاء على قبر فيها يُنسب للصحابي عمار بن ياسر

وهكذا باتت الحوزات الدينية في سورية، اعتباراً من عام ٢٠٠٥م، تحت إشراف جهاز مستحدث في الدولة اسمه «مديرية الحوزات العلمية»، حيث ظهرت حوزات لم تكن موجودة من قبل (الحوزة الحيدرية، الإمام جواد التبريزي، الإمام الصادق، الرسول الأعظم، الإمام المجتبى، الإمام الحسين، الإمام زين العابدين، قمر بني هاشم، إمام الزمان، الشهيدين الصديقين، الإمام المهدي، فقه الأئمة الأطهار...)، ولم يكتفِ النظام الإيراني بذلك؛ فاستحدث أو أنشأ مقامات لم تكن موجودة أصلاً وحوّلها والمرافق المنشأة بجانبها إلى مناطق سيطرة له، و«مواقع متقدمة للإمام الخميني»، على ما يقول ممثل «قائد الثورة الإسلامية في سورية» مجتبى الحسيني. (وكالة «أرنا» الإيرانية في ١٥/٤/ ٢٠٠٨م).

مقام السيدة زينب بنت علي

أولى أهم المناطق التي اهتمت بها إيران في الفترة الأخيرة حي السيدة زينب الدمشقي، والواقع أن هذا الحي الذي صار جزءاً من دمشق، لم يكن قبل أربعين عاماً سوى قرية صغيرة يوجد فيها مقام صغير ينسب لزينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والحقيقة أن الاهتمام بهذا المقام فترة التحالف الإستراتيجي بين النظامين السوري والإيراني، إذ يعود الفضل في ذلك إلى الإمام الإيراني الأصل حسن الشيرازي، الذي أقام هناك (هو صاحب مشروع «إجلاء الهوية العلوية»، من خلال الدعوة لردهم إلى أصلهم الشيعي الاثني عشري)، لكن البناء الذي اهتم به الإمام الشيرازي أواخر السبعينيات، لا يقارن أبداً بالأبنية الضخمة التي أقامتها الجمهورية الإسلامية في إيران لاحقاً، حتى باتت منطقة السيدة زينب وكأنها «قم سورية»، تضم عشرات البيوت والحوزات والمدارس المرتبطة بالمقام، والمموّلة من إيران. علماً أن للسيدة زينب مقاماً أيضاً في القاهرة، وترجح روايات تاريخية أنها دُفنت بالبقيع في المدينة المنورة؛ لا في دمشق ولا في القاهرة.

مقام السيدة سكينة بنت علي

هي سكينة بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (تقول بعض الروايات في كتب الشيعة بوجود بنت لعلي اسمها سكينة)، لم يكن ثمة مقام معروف لها في داريا قبل عام ١٩٩٩م، ولم تذكر كتب التاريخ شيئاً عن ذلك؛ لا كتاب «تاريخ داريا» لعبد الجبار الجولاني، وهو أوثق الكتب عن المدينة، ولا الكتب التاريخية القديمة، ما حصل أن الجمهورية الإيرانية أرسلت بداية التسعينيات بعثة إلى البلدة؛ اتخذت من قبر قديم فيها (يعتقد أهل داريا أنه لأحد الأولياء الصالحين) مقاماً نسبوه إلى السيدة سكينة، ثم بدؤوا يشترون الأراضي والبيوت القريبة منه، ويحولونها إلى مراكز دينية واجتماعية وسياسية لهم، فتحولت

هذه المنطقة خلال سنين إلى مقصد للحجاج الإيرانيين والشيعة عموماً، وفي عام ٢٠٠٣م أنشأت إيران حسينية ضخمة باسم «مقام السيدة سكينة».

مقام السيدة رقية بنت الحسين

هي رقية بنت الحسين بن علي، في عام ١٩٩٠م اعتبرت بعثة دينية إيرانية أن قبراً يقع بجوار الجامع الأموي في دمشق (حي العمارة الجوانية) يضم السيدة رقية بنت الحسين بن علي، وعلى الأثر أصدرت السلطات السورية جملة قرارات لاستملاك البيوت المجاورة للقبر من أجل تشييد مقام للسيدة رقية، وفيما بعد أقام الحرس الثوري الإيراني مربعاً شبه أمني له في المنطقة، التي تحولت مزاراً، يعتبر الثاني من حيث الأهمية، بعد مزار السيدة زينب.

مقام السيدة سكينة بنت الحسين

السيدة سكينة بنت الحسين معروفة في التاريخ، ثمة قبر قديم في مقبرة باب الصغير ينسب لها في دمشق حيث سكنت مع أهلها، قبل أن تعود إلى المدينة المنورة (أرجح الروايات أنها ماتت ودفنت بالمدينة

المقامات الدينية والحوزات العلمية في سورية لم تعد مجرد أماكن دينية خاصة بالشيعة بل أصبحت منطلقات مكانية وفكرية للمشروع الإيراني

المنورة)، حوّلت إيران هذا القبر إلى جامع كبير ومركز ديني.

حجر بن عدي شخصية معروفة في التاريخ، اتخذت إيران من قبر ينسب إليه في عدرا (العذراء تاريخياً) قرب دمشق مسجداً ضخماً؛ أصبح مزاراً شيعياً اليوم.

وأيضاً مقام عمار بن ياسر وأويس القرني في مدينة الرقة: في عام ١٩٨٨م وافقت الحكومة السورية على طلب إيران؛ مسح مقبرة كاملة في مدينة الرقة، والإبقاء على قبر فيها ينسب للصحابي عمار بن ياسر (يضم أيضاً ضريح كل من الصحابي أبي بن قيس النخعي، والتابعي أويس القرني)، وتالياً السماح لها بالاعتناء بالقبر، والإشراف على ترميمه وتوسعته وبناء جامع كبير عليه، كأحد المقامات الشيعية المقدسة، دُشّن المقام عام ٢٠٠٤م، ومُنع أهل الرقة من دفن موتاهم حيث كانوا يدفنون سابقاً، علماً أن ثمة مَنْ يشكك في أن المقام المذكور هو لعمار بن ياسر فعلاً، انطلاقاً من تحديد مكان واقعة «صفين» بين علي ومعاوية، حيث قُتل عمار.

مشهد الحسين في مدينة حلب

مشهد قديم ومعروف في حلب، حيث تقول روايات تاريخية غير مثبتة: إن راهباً سقط في يديه قطرة من رأس الحسين أثناء الإتيان بالرأس الشريف إلى دمشق (لا صحة لرواية نقل رأس الحسين إلى الشام كما أثبت غير باحث ومؤرخ)، فصار يتبرك بها، ثم أقام الحمدانيون في القرن الرابع الهجري مشهداً في المكان، وقد شهد المكان أيضاً تطويراً غير مسبوق مؤخراً.

يتضح مما سبق أن المقامات الدينية والحوزات العلمية لم تعد مجرد أماكن دينية خاصة بالشيعة؛ يفترض على الغالبية السُّنية احترامها انطلاقاً من روح التسامح المفروضة، وإنما تعدت هذه الأماكن دورها الديني؛ وصارت منطلقات مكانية وفكرية للمشروع الإيراني، فضلاً عن أن عدداً من هذه المقامات لا تستند إلى آثار تاريخية فعلية، وإنما إلى روايات تاريخية غير مثبتة؛ بحيث يبدو أن الغاية من ترويجها واعتمادها؛ خدمة أهداف سياسية خاصة بإيران ومشروعها التوسعي في المنطقة العربية■

فوزي برهوم المتحدث باسم «حماس» لـ«المجتمع»:

ثورات «الربيع العربي» زلزال إستراتيجي لصالح القضية الفلسطينية

مازالت قضية المصالحة الفلسطينية عالقة بين اتفاق هنا وآخر هناك، وزيارة من هنا وزيارة من هناك، دون تقدم ملموس يبعث الأمل في نفوس الشعب الفلسطيني الذي انتظر تلك المصالحة طويلاً.

حاوره في القاهرة: علي عليوة

ورغم ما أشيع من تفاؤل حول انفراجه قد تحدث في القضية الفلسطينية برمتها بعد زلزال «الربيع العربي» الذي أسقط العديد من اللاعبين الأقوياء لصالح الكيان الصهيوني، والإتيان بنظم أكثر قرباً من المقاومة وحق الفلسطينيين، فإن ذلك لم ينفذ على الأرض بصورته المأمولة.. حول هذه الموضوعات أجرت «المجتمع» هذا الحوار مع فوزي برهوم، المتحدث باسم «حركة المقاومة الإسلامية» (حماس).

● ماذا تحقق من «إعلان الدوحة» و«اتفاق المصالحة» في القاهرة بين حركتي «فتح» و«حماس»؟

– تم الاتفاق على تشكيل حكومة مشتركة، ووافقنا على ذلك، وكذلك باقي الفصائل الفلسطينية بما فيها «فتح»، ووافق على الاتفاق أيضاً «أبو مازن» في القاهرة، ولكن تأخر حتى الآن تنفيذ ما جاء بتلك الاتفاقيات، والعرقلة تأتي من جانب حركة «فتح»، وتزامن مع تلك العرقلة هجوم إعلامي متعمد ومتواصل على «حماس» خاصة ممن شاركوا في التوقيع على إعلان الدوحة واتفاق القاهرة.

ومن بين بنود الاتفاق التي تم التوافق عليها توفير الحريات الكاملة وتفعيلها في الضفة وغزة، ووقف التنسيق الأمني مع العدو من جانب السلطة في رام الله، وتحقيق المصالحة المجتمعية، وتعويض مَّن تضرروا من فترة القطيعة، ولكن الضغوط الأمريكية والأوروبية والصهيونية على «فتح» لعدم إتمام المصالحة منعها من أن تتخذ قراراً جريئاً بوقف التنسيق الأمني وتسليم الفلسطينيين للاحتلال.

ومن جانبنا وفَّرنا الأمن للعشرات من أبناء «فتح» الذين قرروا العودة إلى غزة، ويعيشون الآن آمنين على العكس مما يجري في الضفة الغربية؛ حيث يتم منع أهالي المعتقلين من أبناء «حماس» من الزيارة، وحين يُفرج عن المعتقل من المحكمة يعاد سجنه من قبل المخابرات، وهكذا.

● ولكن هناك تصريحات لبعض المسؤولين في «فتح» تشير إلى أن المصالحة تسير وفق الاتفاق الذي تم التوصل إليه؟

– التصريحات الفتحاوية التي تزعم أن الجدول الزمني للمصالحة يسير وفق الاتفاق غير صحيحة، ونحن نؤكد أن حركة «فتح»

«فتح» تضع العراقيل وتتحمل مسؤولية تعثر المصالحة الفلسطينية

الحملة الإعلامية الدائرة تستهدف إجهاض التقارب بين مصر و«حماس»

عطلت تنفيذ اتفاق المصالحة، وحتى في ملف الانتخابات، تم الاتفاق على أن تجري انتخابات المجلس الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية في الداخل والخارج بالتزامن مع الانتخابات الرئاسية والتشريعية في الداخل، وحتى هذه اللحظة لم يتم تشكيل لجنة الانتخابات للمجلس الوطني، كما لم يتم الانتهاء من صياغة قانون الانتخابات، ولم تبدأ عمليات تسجيل الناخبين في الخارج.

وهذا يعني أن مفهوم المصالحة بالنسبة لحركة «فتح» ينحصر في إجراء الانتخابات لجزء محدود لشعبنا في غزة والضفة، وفي ظل استمرار الانتهاكات والإرهاب الأمني لأبناء «حماس» في الضفة؛ حتى تضمن حركة «فتح» الفوز مسبقاً بتلك الانتخابات.

● لماذا يتهم إعلام السلطة في رام الله وإعلام «فتح» حركة «حماس» بسوء معاملة أبناء «فتح» في غزة واعتقالهم؟

– على العكس من ذلك، أبناء «فتح» المقيمون في غزة أو القادمون إليها من خارج غزة يمتلكون حرية الحركة، وآمنون تماماً، ويتمتعون بكامل حقوقهم، وهناك لجنة للحريات مكونة من شخصيات فلسطينية مستقلة ولها فروع في الضفة وغزة، أكدت في تقاريرها أنه ليس لدينا في غزة أي معتقل سياسي من «فتح»، ولم ترصد تلك اللجنة أي انتهاكات من جانب «حماس» ضد أي من منتسبي «فتح».

وكل يوم نقدم لهذه اللجنة قائمة بهؤلاء المعتقلين؛ وهو ما يشكل جريمة وطنية، فيومياً هناك ما بين عشرة إلى عشرين معتقلاً من أبناء «حماس»، ويُمارَس معهم سياسة «الباب الدوار»؛ أي أن المعتقل يظل محبوساً وينتقل من سجن جهاز أمني إلى سجن جهاز أمني آخر، رغم قرارات الإفراج التي يحصلون عليها من جهات التحقيق والمحاكم.

● إذن ما السبب في تلك الحملة الإعلامية الضارية ضد «حماس»؟

– هذه الحملة تزداد ضراوتها كلما قمنا بحشر «فتح» في خندق المصالحة ومطالبتها بتنفيذ بنود الاتفاق، فلا يجدون وسيلة للخروج من الإحراج سوى زيادة حملة الافتراءات على «حماس» إعلامياً.

والحملة الإعلامية غير المسبوقة ضد «حماس» تتم بمشاركة إعلاميين مصريين وأجهزة إعلام «فتح»، وبالتعاون مع الكيان الصهيوني على مدى عام كامل، ومازالت الحملة مستمرة؛ لأن هناك من لا يريد استقرار العلاقات بين مصر و«حماس».

● هناك اتهامات توجهها بعض الأطراف لـ«حماس» بأنها وراء مقتل الجنود المصريين في سيناء رمضان الماضي، فبماذا ترد عليهم؟

– لقد أكدت «حماس» مراراً أنها بعيدة تماماً عن هذه الجريمة، وأشارت منذ اللحظة الأولى إلى تورط الجانب الصهيوني من خلال استخدامه لبعض الجماعات المتطرفة في التنفيذ، وأن استمرار علاقات التعاون بين «حماس» وبين الأجهزة المصرية يأتي في سياق أن ساحتها بريئة من هذا الاتهام، وتأكيداً على عمق العلاقات مع الشعب المصري ووحدة الدم المصري والفلسطيني.

وقد قدم موسى أبو مرزوق، نائب رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، للأجهزة الأمنية المصرية أسماء المتورطين في جريمة رفح، وأكد لهم أن مرتكبي الجريمة هي الجماعات التكفيرية التي تم اختراقها من خلال طرف ثالث وهو الكيان الصهيوني، التي استفادت بشكل واضح جداً من الاضطرابات الأمنية على الحدود نتيجة للأحداث التي مرت بها القاهرة عقب ثورة يناير، والفراغ الأمني الذي سمح بتواجد أجهزة مخابرات لدول أخرى في هذه المنطقة.

● في رأيك، ما أهداف تلك الحملة الإعلامية؟

– الحملة – كما قلت – تستهدف دق الأسافين بين «حماس» ومصر؛ لأن الاحتلال الصهيوني فشل في تشويه «حماس»، فأخذوا يقومون بدور الاحتلال في تشويه «حماس»؛ لإعادة حصارها، ونحن نؤكد أن الدم المصري مثل دم «حماس» ومصر هي الشقيقة الكبرى.

● هل ترى أن ثورات «الربيع العربي» تصب في صالح القضية الفلسطينية؟

– ثورات «الربيع العربي» فرضت معادلات جديدة في الصراع العربي الصهيوني، ولصالح

نناشد الإخوة العرب تنفيذ وعودهم بشأن «صندوق القدس»

القضية الفلسطينية، لقد عانينا كثيراً من العهد السابق في مصر من اعتقال الفلسطينيين وحصار غزة، ولكن بفضل الله المعادلة تغيرت بشكل كبير بعد الثورة المصرية.

ومصر الثورة بذلت جهوداً مشكورة للتخفيف من حصار غزة، ولكن فك الحصار لم يتم بالكامل، وهناك قرار من جامعة الدول العربية بفك هذا الحصار، ونحن ندرك أن مصر بحاجة لفترة حتى يتحقق لها الاستقرار السياسي والاقتصادي، كما أن مصر تتفهم مطالب أهالي غزة بأهمية وضرورة سرعة إنهاء الحصار للتخفيف من الأوضاع المعيشية الصعبة التي يعاني منها أهالي غزة بسبب هذا الحصار.

● إلى أين وصل قطار الاستيطان الصهيوني؟ وما تقييمكم لزيارة «أوباما» الأخيرة لـ«إسرائيل»؟

– أجزاء كبيرة من مدينة القدس تم تهويدها، وتم سلب أكثر من ثلث أراضي الضفة الغربية تحت غطاء الاستيطان، وهناك نصف مليون مستوطن في الضفة والقدس، و«أبو مازن» يراهن الآن على ٢٠٪ مما تبقى من أرض الضفة.

زيارة «أوباما» الأخيرة جاءت لحماية الكيان الصهيوني، وتجميل وجهه القبيح، لم يُستقبل بترحاب من جانب الشعوب التي أسقطت الرهان على أمريكا التي يمكن أن تكون طرفاً محايداً، و«أوباما» أكد يهودية «إسرائيل»؛ لأنه يريد أن يكسب الرأي العام الصهيوني لمصالح انتخابية على حساب حقوق الفلسطينيين.

● هناك اقتراح بإنشاء منطقة للتجارة الحرة بين مصر وغزة لتخفيف الحصار على أهالي القطاع، فماذا تم بالنسبة لهذا المشروع؟

– حتى الآن ليس هناك جديد في موضوع المنطقة التجارية الحرة بين غزة ومصر، ونحن نريد من مصر أن تعيننا على رفع الحصار، وأن يقوم القادة العرب بتنفيذ تعهداتهم تجاه غزة، خاصة فيما يتعلق برفع الحصار، وتسديد مبلغ الربع مليار دولار الموعود بها للقدس، بعد أن افتتحت الدوحة صندوقاً لدعم القدس، نريد تفعيل قرارات الدوحة من جانب كل القيادات العربية.■

الداعية مبوانا أراري مسؤول الدعوة بهيئة علماء المسلمين في تنزانيا لـ«المجتمع»:

مسلمو تنزانيا.. بين سندان التشيُّع ومطرقة التنصير

حاوره في تنزانيا: حاتم إبراهيم سلامة

تتشابه مشكلات المسلمين في مختلف دول القارة السمراء، ويعاني مسلمو تنزانيا مما يعاني منه غيرهم من مسلمي أفريقيا من عقبات ومشكلات، خاصة تلك التي تستهدف هويتهم وعقائدهم، وعلى رأسها التنصير الذي يخطط لاختراق المجتمع الإسلامي عبر وسائله المعروفة، هذا بجانب محاولات نشر التشيُّع.

مشكلات عديدة نحاول التعرف عليها من خلال حوارنا مع الداعية الشيخ مبوانا أراري، مسؤول الدعوة بهيئة علماء المسلمين في تنزانيا، الذي أجريناه معه على هامش الملتقى الشبابي العالمي الثاني الذي نظمته الندوة العالمية للشباب الإسلامي بتنزانيا.

● بداية، كيف دخل الإسلام إلى تنزانيا؟

– دخلها عن طريق التجار من الخليج العربي، ولم يكن مجيئهم من أجل الدعوة، وإنما كان للتجارة والأمور السياسية، ففي عصر الدويلات كان هناك نزوح من السياسيين في شتى أنحاء العالم، ومعظمهم نزح إلى بلادنا واستقر بها، حتى أن ابن بطوطة لما زار هذه البلاد وجد الإسلام مستقراً بها، ومع الحكم العثماني انتشر الإسلام بقوة، وتوغلت الدعوة إلى الداخل، فوصلت إلى نياسلاند (ملاوي حالياً) وهضبة البحيرات حيث أوغندا، وتوغل الإسلام إلى الداخل، وظهر في المدن الساحلية والقرى، ونقل العثمانيون العاصمة إلى دار السلام، وبرزت مراكز إسلامية بالداخل كان منها في (تنجانيقا، طابورة، أوجيجي، تانجا) التي كانت من أكبر مراكز الثقافة العربية بالبلاد، والباحثون يعتبرون أن تنزانيا هي البوابة الشرقية لدخول الإسلام في أفريقيا.

● كيف خرج العرب منها؟

– ظهرت قوى استعمارية جديدة تمثلت في بريطانيا وألمانيا، واقتسمتا دولة «آل بوسعيد» في شرقي أفريقيا، واستولت ألمانيا على تنجانيقا، وما كادت تنجانيقا تستقل، حتى ظهرت مؤامرة ضد الإسلام، تمثلت في الأحداث الدامية التي أصابت العرب في زنجبار عام ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤م، وراح ضحيتها ٢٣ ألفاً من العرب والمسلمين.

● لماذا تأسست هيئة علماء المسلمين؟ وما أهم إنجازاتها؟

– تأسست منذ سنتين، ومقرها بدار السلام، وتهدف إلى جمع علماء المسلمين في تنزانيا، لإيجاد مرجعية علمية للمسلمين، تناقش كل احتياجاتهم ومشكلاتهم الدينية،

ورغم أن عمرها قصير، فإنها جمعت مختلف علماء تنزانيا في تخصصاتهم العلمية المختلفة، لتصير اليوم مرجعاً معتبراً للمسلمين في أمور دينهم يرجعون إليها في كل ما يخص الدين، ولا تتضارب الهيئة مع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، فوضع المسلمين لا يمنع إيجاد أكثر من جهة تمثله، بل أرى أنها ظاهرة صحية وجيدة، والهيئة نالت ثقة المسلمين بصورة كبيرة وجيدة.

● ما أبرز مشكلات المسلمين في تنزانيا؟

– أبرز ما يعانيه المسلمون في تنزانيا:

١- أن وضعهم في الجانب التعليمي ضعيف جداً، وفرص التعليم أصبحت نادرة، ومن يحظى بالتعليم خاصة في العلوم العصرية عدد ضئيل، ولا شك أن هذا ينعكس على أوضاعهم الصحية والاجتماعية والاقتصادية.

المنصِّرون يحاولون إفساد الشباب المسلم بالمخدرات

الوثنيون يعلنون إسلامهم ولا نستطيع متابعتهم لقلة الإمكانات

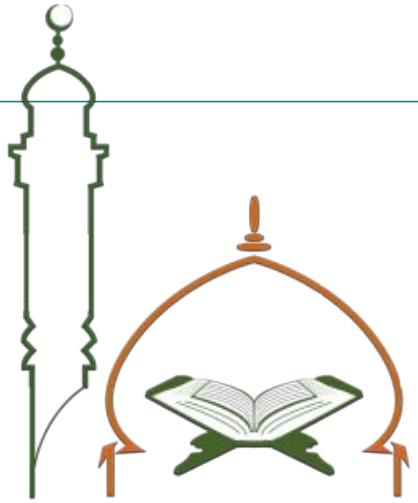

٢- كما أن أوضاعهم السياسية سيئة، ولم يرتقوا فيها، مع أن لهم دوراً كبيراً في تحرير البلاد من المستعمرين، فقد قدموا التضحيات الكبيرة، ولكن بعد الاستقلال وبحسن نية منهم رحبوا برئيس مسيحي في رئاسة الدولة، لكنه قضى على وضع المسلمين سياسياً، وأبعدهم عن السياسة، وأوجد نوعاً من التفرقة الدينية بين المسلمين والمسيحيين، وذكر أشياء من هذا في كتاباته، ومنها أنه يعتز بنصرانيته، كما أنه حظر العمل الدعوي ومؤسساته في البلاد.. وخلفه الرئيس «علي حسن ميني»، ففتح الباب لكل المؤسسات الراغبة في العمل الإسلامي والدعوي، وصار هناك نوع من الانتعاش، والفضل يعود إليه فيما وصلنا إليه اليوم.

● ماذا عن الشباب؟

- نقوم بدور ملموس في العناية بالشباب، حيث نتعاون مع المنظمات الشبابية كاتحاد الطلبة المسلمين، والمدارس والجامعات، حتى صارت الهيئة هي المرجع المباشر لكل هذه الجهات، ويجدر الذكر أن أنوه أن هناك فقراً شديداً في قطاع الشباب خاصة بين طلاب العلم، الذين يحتاجون الدعم القوي حتى يحصلوا على التعليم الجامعي الذي يوفر لهم مستقبلاً جيداً.

● هل لديكم عناية بالترجمة والتأليف؟

- ليس للهيئة نشاط رسمي وملزم بهذا الأمر، ولكن بعض أفرادها لهم جهودهم في هذا الميدان.. وعن نفسي، فقد قمت ببعض الأعمال، وترجمة كتب مختلفة، ككتاب «العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام» لابن باز، وكتاب «الأصول الثلاثة» للإمام ابن عبدالوهاب، وكتاب «دور الطلبة في بناء المستقبل في العالم الإسلامي» للأستاذ المودودي وغيرها.

● حدثنا عن دوركم الدعوي بين القبائل اللادينية؟

- نقوم بين هذه القبائل بدور دعوي كقبيلة «الماساي» وغيرها في المناطق الشمالية للبلاد، حيث يكثر الوثنيون، وبعضهم يسلم، ولكن للأسف لا نستطيع متابعته، لأننا كهيئة ليس لنا موارد كافية للقيام بأمر هؤلاء والعناية بهم، فتأسيس الهيئة حديث ورعاية هؤلاء تحتاج إلى جهود وإمكانات.

● حدثنا عن تجربتكم مع د. عبدالرحمن السميط في تنزانيا؟

- جاء د. السميط إلى تنزانيا في عام ١٩٨٧م، ودرس الأوضاع، وكنا وقتها تخرجنا في الجامعة، فعرض علينا فكرته في فتح مكتب في تنزانيا، وتعاونا معه في إتمام الإجراءات، وأُنشئت «لجنة مسلمي أفريقيا»، ومنذ ذلك اليوم بدأ العمل فيها.. وعيَّن عدداً من الدعاة، وبدأت مؤسسته تمارس نشاطها إلى الآن، وهي اليوم قوية جداً، وتمتلك ٦ مدارس ابتدائية، و٨ مدارس ثانوية، و٣ دور أيتام في زنجبار، وكان أغلب هذه الإنجازات بالطبع في فترة حكم الرئيس «علي حسن ميني»، وكان يكثر من زياراته لتنزانيا، وكانت له جهود كبيرة في الدعوة.

● ماذا عن أساليب التنصير في تنزانيا؟

- التنصير قوي في كل ربوع تنزانيا، ويركز على زنجبار؛ لأن مجتمعها مسلم بنسبة ٩٨٪، فيستخدم بعض الأساليب في تنفيذ خططه التنصيرية، ومنها الجانب السياحي.. فالسياحة قوية جداً في زنجبار، وينشر المخدرات عن طريق قطاع كبير من السائحين، وقريباً تم القبض على سائح إيطالي وبحوزته ٥ كيلوجرامات من الهروين، لقد دخلوا من هذه الثغرة، فالدولة تشجع السياحة وغرضهم في ذلك خراب الشباب وإفساده وخروجه من انتمائه الديني.

هذا بجانب زراعة وتوطين العائلات التنصيرية في زنجبار، فيأتي نصراني تنزاني، ويعمل ويقيم فترة من الزمن في زنجبار، ثم يقول: أريد أن أسلم، ثم يقول: أريد أن أتزوج، فيتزوج زنجبارية وينجب منها، ثم يرجع لدينه، وهنا ينقسم الأبناء؛ منهم من يتبع والده، ومنهم من يتبع أمه على دينها، وكذلك نفس الشيء مع نساء يأتين فيطلبن الزواج من الرجال الزنجباريين، لتحدث نفس القصة بشكل مغاير.

كما يبنون الكنائس المتعددة في أماكن كثيرة ومهجورة وبعيدة وليس فيها نصارى، ثم تذهب مجموعات منهم للاحتفال فيها بالصلوات والترانيم، ثم يتركونها ويذهبون، وهم يرون في ذلك بداية لنشر النصرانية كخطة مستقبلية، وقديماً لم يكن في زنجبار سوى كنيسة واحدة، لكنك اليوم ترى مئات الكنائس! وقد طلبوا في عهد الرئيس «نيراري» بناء عدة كنائس، فرد عليهم بقوله: املؤوا لي هذه وأنا أبني لكم غيرها.. هذه إذن بعض الصور لأساليب المنصرين في زنجبار، الذين يسعون بها لاختراق المجتمع المسلم، وهناك كثيرون يقعون في فخاخهم.

● التشيُّع يعمل في كثير من دول أفريقيا، فماذا عن تنزانيا؟

- التشيُّع خطر داهم، لا يقل خطورة عن التنصير في تهديده للوجود الإسلامي في تنزانيا، ولا يقل عنه في الإمكانات الضخمة التي يدعم بها وجوده، ولكنه في زنجبار ليس قوياً، وقليل من الشباب من يتشيع، ولديهم مراكز كبيرة، ومذاهبهم المنتشرة هي «الجعفرية» وبعض «الإباضية»، وإذا مررت في شوارع تنزانيا تلاحظ بيوتاً مكتوب عليها «يا حسين»، فالمسلمون إذن يقعون بين سندان التشيُّع ومطرقة التنصير.■

هناك هَوَس في بناء الكنائس التي تقدَّر اليوم بالمئات

«التشيُّع» خطر داهم لا يقل خطورة عن «التنصير» في تهديده للوجود الإسلامي في تنزانيا

متى تصل سفينة «مرمرة» إلى أبناء آراكان؟

كتب: أحمد الشلقامي

مازالت خطوات الإبادة التي تنتهجها العصابات البوذية وبدعم حكومي وصمت عربي ودولي قائمة، ولم يتغير في الأمر شيء، سوى أن القضية سمع عنها الكثير، وأصبحت ضمن قائمة الأقليات التي تحتاج للدعاء في قنوت الأئمة بالمساجد.

تتبعنا ملف القضية، وعرضنا عبر «المجتمع» توصيفاً للأحداث، وتقارير للواقع الذي يصلنا ويرد إلينا من بعض المصادر، سواء داخل بورما أو على أطراف حدودها أو في خارج السياق الجغرافي عبر المهجرين البورميين، واليوم نضع توصيفاً لخطة مطلوب التحرك فيها بشكل عاجل، آملين أن تجد صدىً ليتم تنفيذها على الأرض، والتي تتجسد في ثلاثة مستويات.

مواجهة الأوضاع الإنسانية ومحاولة تقديم الدعم لصالح مسلمي بورما في الداخل والخارج تحتاج لمساندة دولية حازمة

استبيان يظهر أن ٧٠٪ من المشاركين فيه لم يعرفوا بوجود دولة اسمها بورما أو ميانمار قبل أن تنطلق الأحداث المعادية للمسلمين فيها

في انتظار مرمرة: فالمطلوب الآن التحرك وبشكل عاجل على هذا المستوى، من خلال توفير الدعم المادي والإغاثي، فالأوضاع بالغة الصعوبة، والتقارير تؤكد أن استمرار وضع المسلمين على حالهم سيؤدي إلى انتشار الأوبئة والأمراض بينهم، خاصة الأطفال، فنحن نتحدث عن أكثر من مليون لاجئ، منهم ٣٠٠ ألف في بنجلاديش، وأقل بقليل في باكستان، و١٥٠ ألفاً في تايلاند، وحدِّث ولا حرج عن مَنْ هم في الداخل.

كما أن أوضاع المسلمين الروهينجيين الفارين من بورما وموجودين في الدول المجاورة لها كبنجلاديش وباكستان وتايلاند تتطلب وضع برامج إغاثية عاجلة لتقديم الدعم لهم خاصة في المجال الطبي.

إن مواجهة الأوضاع الإنسانية ومحاولة تقديم الدعم لصالح مسلمي بورما في الداخل والخارج تحتاج لمساندة دولية حازمة، فالحكومة البورمية تمنع أي تواجد للمؤسسات الخيرية التي ترغب في تقديم الدعم، ورغم إعلان «منظمة التعاون الإسلامي» عن موافقة الرئيس البورمي «ثين شين» على أن تقدم منظمة «التعاون الإسلامي»، والمنظمات الشريكة لها، المساعدات الإنسانية إلى المتضررين في الولاية بشكل عاجل، وأن تفتتح المنظمة مكتباً لها في المنطقة، شريطة أن يكون ذلك بالتنسيق مع الحكومة المركزية في رانجون، والسلطات المحلية في الولاية وحتى الآن لم يحدث شيء من ذلك، ومازالت الجمعيات الخيرية والإنسانية تعاني من تضييق عليها، ومنعها من تقديم الدعم للمسلمين هناك.

وقد طالب عدد من أبناء ميانمار بضرورة وجود تحرك شعبي للضغط على الحكومات من أجل مساندة القضية، مؤكدين أن قضية بورما لا تقل أهمية عن قضية غزة، وأن بورما تنتظر «أسطول الحرية» وسفينة «مرمرة» لكسر الحصار عنها ونجدتهم من أيدي النظام البورمي الظالم وعصابته البوذية.

توثيق إعلامي

الإجرام البورمي لا يجب التعامل معه على أنه مجرد انتهاكات من جانب مجموعات وطائفة ضد أخرى، فالقضية هي قضية إبادة عرقية تتم بشكل ممنهج ومنظم بل ومقنن، وفقاً لنصوص قوانين دولة بورما.

حينما تفاوض فأنتَ لا تفاوض على ما تملكَ بل على ما تستحق

ويعاني المسلمون في بورما وبخاصة في إقليم آراكان من غياب التوثيق الإعلامي والتغطيات الصحفية، خاصة أن الدولة لا توفر سبل التغطية الإعلامية للمؤسسات الكبرى، ولا تقبل بالنقل الإعلامي، بل يتم محاسبة من يقوم بالنشر أو النقل من أبناء بورما.

وقد نشرت صحيفة «الوطن» البحرينية شهر فبراير الماضي نتائج استبيان، أظهر أن ٧٠٪ من الخليجيين المشاركين فيه، لم يعرفوا بوجود دولة اسمها بورما أو ميانمار قبل أن تنطلق الأحداث المعادية للمسلمين فيها في عام ٢٠١٢م

وأوضحت نتائج الاستبيان، الذي حمل عنوان «التفاعل الإعلامي الخليجي مع القضية البورمية إلكترونياً»، أن ٣٠٪ من العينة، وأغلبهم بحرينيون، يعرفون «إلى حد ما» عن قضية بورما، فيما يعرف ٤٦٪ «قليلاً» عن القضية.

وبيَّنت مُعدّة الاستبيان الطالبة في جامعة البحرين عائشة الشيخ أنها اختارت موضوع بورما لاعتقادها بأن «القضية كبيرة، ولم تحظَ بالاهتمام المناسب من الإعلام، وخاصة الخليجي»، واللافت أن ٧٠٪ ممن أجابوا على الاستبيان أفادوا بأنهم استقوا معلوماتهم من متابعتهم شخصيات مهتمة بالقضية في موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»، وليس من مصادر إعلامية تقليدية، وبرز اسما الإعلامي محمد العرب، والداعية نبيل العوضي، بين أكثر مصادر المعلومات الخاصة بالقضية البورمية متابعة على «تويتر».

وتعرف ٢٤٪ من المشاركين على القضية عن طريق القنوات الإذاعية والتلفزيونية، فيما تعرف ٦٪ فقط على القضية من الصحف.

وتشير نتائج الاستبيان إلى التقارب الشديد بين نسبة من نشروا القضية إلى أولئك الذين لم ينشروها، إذ ساهم ٥٢٪ في نشرها، فيما لم ينشرها ٤٨٪، ووصف ٦٢٪ منهم تفاعلهم مع القضية بـ«لا بأس»، وتفاعل ١٦٪ منهم معها بشكل «كبير»، فيما «لم يتفاعل» ٢٢٪ من المشاركين.

خريطة للمطالب

لعل المتابع للأحداث والملابسات التي تعقبها يجد ضعفاً كبيراً في التمثيل الرسمي المنظم للمطالب الآراكانية، وربما أرجع البعض ذلك لضعف المنتمين للقضية؛ نتيجة ما تعرضوا له من مصاعب وتضييق منذ عشرات السنين، وقد أضعفهم أكثر عدم تمتعهم بنصيب من التعليم، وعدم وجود وضع اجتماعي يؤهلهم ليتبوؤوا ما يجعلهم قادرين على طرح قضيتهم، والآن تظهر هذه الأزمة من كون أغلب قياداتهم تم قتلهم أو اعتقالهم، ولذلك لا نجد لهم رموزاً بالمعنى المعروف لدى أغلب الأقليات في العالم.

لذلك فالمطلب الآن أن يكون هناك اهتمام من جانب الدول الإسلامية بصياغة مطالب محددة واضحة، لا تُستبعد منها الحقوق التاريخية والتعويض المادي والمعنوي لأهل آراكان، بجانب الحقوق السياسية والاجتماعية المنصوص عليها في المواثيق العالمية، بجانب احترام رغبة شعب آراكان في إيجاد بدائل مناسبة عن خضوعهم تحت مظلة الحكم العسكري القائم الآن.

وألا يقتصر الأمر على وضع خريطة للمطالب وفقط، بل لابد من وضوح آليات تنفيذها، وكيفية دعمها، وخطط إنزالها على أرض الواقع، انطلاقاً من قاعدة «حينما تفاوض أنت لا تفاوض على ما تملك بل على ما تستحق».■

تونس: أضواء على الدستور الجديد

تونس: عبد الباقي خليفة

تحتفل تونس هذه الأيام بميلاد أول دستور نابع من إرادة شعبية في تاريخها، إذ إن أغلب الدساتير التي عرفتها البلاد، كانت دساتير مسقَطة على الشعب، تماماً مثل القوانين التي سادت في البلاد ولم تكن نابعة من عقيدة الشعب وإيمانه الراسخ، وما يتبع ذلك من التزام بمقتضيات ذلك الإيمان الراسخ، والنزول عند حدوده أمراً ونهياً، عبادات ومعاملات، مبادئ وأسساً، ومقاصد.

ولذلك كانت توطئة الدستور التونسي الجديد واضحة في هذا السياق، فهي لم تغفل أهداف الثورة التي توجت ملحمة التحرر من الاستعمار والاستبداد، وحققت انتصاراً لإرادة الحرية، ووفاءً للشهداء وتضحيات الأجيال المتعاقبة، وفي سبيل القطع النهائي مع الظلم والفساد والحيف، كان لا بد من تأسيس الدستور على ثوابت الإسلام ومقاصده المتسمة بالتفتح والاعتدال، والتي لا تختلف مع القيم الإنسانية السامية، ولا المخزون الحضاري للشعب التونسي،

صلاحيات أوسع لمنصب الرئيس في الدستور التونسي الجديد

أكد إسلامية تونس وعمقها الإسلامي والعربي

وهو ما يؤكد تمسك البلاد بما حققته من المكاسب الوطنية، وكل ذلك من أجل بناء نظام جمهوري ديمقراطي تشاركي تكون فيه الدولة مدنية تقوم على المؤسسات، وتتحقق فيها السلطة للشعب، على أساس التداول السلمي على الحكم، ومبدأ الفصل بين السلطات والتوازن بينها، ويكون فيه حق التنظيم القائم على التعددية والحياد الإداري والحوكمة الرشيدة، والانتخابات الحرة هي أساس التدافع السياسي، ويقوم فيه الحكم على احترام حقوق الإنسان وعلوية القانون واستقلالية القضاء.

ويحظى الإنسان الفرد والمجموعة وكذلك قضايا الأمة المعطلة في الدستور التونسي الجديد بأهمية بالغة وفق التصور الإسلامي، وبناء على منزلة الإنسان كائناً مكرماً؛ ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾(الإسراء:٧٠)، وتوثيقاً للانتماء الثقافي والحضاري للأمة انطلاقاً من الوحدة القائمة على المواطنة والأخوة والتكافل الاجتماعي، وعملاً على إقامة الوحدة المغاربية خطوة نحو تحقيق الوحدة العربية، ونحو التكامل مع الشعوب الإسلامية والشعوب الأفريقية والتعاون مع شعوب العالم، وانتصاراً للمظلومين في كل مكان، ولحق الشعوب في تقرير مصيرها، ولحركات التحرر العادلة وعلى رأسها حركة التحرر الفلسطيني.

الحقوق الأساسية

وبناء عليه، كان الفصل الأول «تونس دولة حرة، مستقلة، ذات سيادة، الإسلام دينها، والعربية لغتها، والجمهورية نظامها»، وقد تم الإبقاء في الفصل الثاني، على العلم والنشيد الرسمي للدولة، وشعار النظام والحرية والعدالة، ويشير الفصل الثالث إلى أن «الشعب هو مصدر السلطات، يمارسها عبر ممثليه المنتخبين انتخاباً حراً، وعبر الاستفتاء»، وفي الفصل الرابع تأكيد على أن «الدولة راعية للدين، وكافلة لحرية

المعتقد وممارسة الشعائر الدينية، وحامية للمقدسات، ضامنة لحياد دور العبادة عن الدعاية الحزبية»، كما يولي الفصل الخامس أهمية للحريات الفردية «الإنسان كائن مكرم، يحجر مطلقاً الاعتداء على حرمته الجسدية والمعنوية»، وهو ما أوضحه الفصل السادس «الدولة تضمن للمواطنين الحقوق الفردية والعامة، وتوفر لهم أسباب العيش الكريم، ويحجر عليها نزع الجنسية عنهم، وتسليمهم للجهات الأجنبية، وتغريبهم، ومنعهم من العودة إلى الوطن».

ويضمن الفصل الثامن «حرية الفكر والتعبير والإعلام والنشر وحق الاجتماع والتظاهر»، ويشير الفصل التاسع لحقوق المرأة؛ إذ يؤكد أن «على الدولة حماية حقوق المرأة ورعاية كيان الأسرة والحفاظ على تماسكها، وضمان حقوق الفئات ذات الاحتياجات الخصوصية».

وإن كان الفصل الثاني عشر يحمل المواطنين واجب الحفاظ على وحدة الوطن والدفاع عن حرمته والامتثال للقوانين وأداء الضرائب، فإن الفصل الذي يليه يؤكد أن «الخدمة الوطنية وجوبية على المواطنين حسب الصيغ والشروط التي يضبطها

حق الرغبة في التعديل للدستور يكون لرئيس الجمهورية وثلث نواب «مجلس الشعب» فيما لا يتعارض مع أحكام هذا الدستور

القانون»، ويعتمد الدستور في الفصل الرابع عشر «اللامركزية» فهي «أساس التنظيم الإداري الجهوي، والمحلي مع الحفاظ على الشكل الموحد للدولة»، إضافة إلى أن «الإدارة العمومية في خدمة المواطن والصالح العام، وتعمل وفق مبدأ الحياد وقواعد الشفافية والنزاهة»، وهو ما أشار إليه الفصل الخامس عشر.

مبادئ ثابتة

يشير الدستور إلى أن حق الرغبة في التعديل للدستور يكون لرئيس الجمهورية، وثلث نواب «مجلس الشعب» فيما لا يتعارض مع أحكام هذا الدستور، وهو يشرحه البند الثالث «لرئيس الجمهورية كما لثلث نواب مجلس الشعب، حق المبادرة بطلب تعديل الدستور»، إلا أنه «لا يقبل أي مقترح لتعديل الدستور إلا بعد أخذ رأي المحكمة الدستورية، يثبت أن المقترح لا يتعلق بالمواد التي ينص الدستور على منع تعديلها، وبعد موافقة مجلس الشعب بالأغلبية المطلقة على مبدأ التعديل»، و«لا يتم التعديل إلا بموافقة ثلثي أعضاء مجلس الشعب، وبحصوله على الأغلبية المطلقة إثر عرضه على الاستفتاء الشعبي»، ولا يتم التعديل إلا بعد مرور خمس سنوات، كما «لا يمكن لأي تعديل دستوري أن ينال من الطابع الجمهوري للنظام والصفة المدنية للدولة ومن الإسلام باعتباره دين الدولة واللغة العربية باعتبارها اللغة الرسمية ومن مكتسبات حقوق الإنسان وحريته المضمونة في هذا الدستور».

ويؤكد الدستور أن «جريمة التعذيب لا تسقط بالتقادم»، و«منع كل أشكال التعذيب المادي والمعنوي»، و«لا يعفى من المسؤولية كل من أمر به أو نفذه»، و«تجريم كل اعتداء على المقدسات الدينية»، كما يؤكد أن تكوين الأحزاب والجمعيات متاح وبشكل مطلق، على أن تلتزم الأحزاب والجمعيات بأحكام الدستور، أما الإضراب فهو مكفول بشرط أن «لا يعرِّض حياة الناس وصحتهم أو أمنهم للخطر».

كما اعتبر الدستور الجديد أن «الصحة حق أساسي لكل مواطن و«تكفل الدولة بالرعاية الصحية للمواطنين، وضمان العلاج المجاني لذوي الدخول المحدودة، وحق الأسرة والرعاية الأسرية، وحقوق إضافية لذوي الاحتياجات الخاصة»، والحق الثقافي لكل مواطن، و«على الدولة تشجيع الإبداع الثقافي إنتاجاً واستهلاكاً بما يدعم الهوية الثقافية في تنوعها وتجددها ويكرس قيم التسامح ونبذ العنف»، وهناك فصول حول الرياضة والحوار الحضاري، وحماية الموروث الثقافي والترفيه والسياحة، وحق الانتخاب والترشح لعضوية «مجلس الشعب»، وهو حق كل تونسي بلغ سن ٢٣ عاماً، وحددت الفترة النيابية بخمس سنوات.

صلاحيات واسعة للرئيس

وكشفت النسخة المعدلة من الدستور التونسي الجديد الذي يتوقع أن يصادق عليه قريباً عن صلاحيات واسعة للرئيس الذي حددت مدة ولايته بخمس سنوات قابلة للتمديد مرة واحدة، ويشير الفصل (٦٦) من الدستور إلى أن «الرئيس يُنتخب مباشرة من الشعب ولمدة خمسة أعوام قابلة للتجديد مرة واحدة خلال الستين يوماً الأخيرة من المدة الرئاسية (الولاية) انتخاباً عاماً حراً مباشراً، سرياً وبالأغلبية المطلقة للأصوات المصرح بها»، وفي صورة عدم حصول أي من المترشحين على الأغلبية المطلقة في الدورة الأولى، ويشير الفصل المذكور إلى «تنظيم دورة ثانية يوم الأحد الموالي ليوم الاقتراع، ولا يمكن أن يتقدم للدورة الثانية إلا المترشحان الحاصلان على أكثر عدد الأصوات في الدورة الأولى، وذلك طبق الشروط المنصوص عليها بالقانون الانتخابي، وإذا تعذر إجراء الانتخابات في ميعادها بسبب حالة حرب أو خطر داهم، فإن المدة الرئاسية تمدد بقانون يصادق عليه مجلس الشعب وذلك إلى أن يتسنى إجراء الانتخابات».

ورغم الصياغة التي تحتاج لمراجعة، إلا أن (المادة ٦٧) من الدستور تشير بوضوح إلى تحديد سن المترشح لرئاسة الجمهورية، وعدم إمكانية تجاوزه لسن الـ٧٥ عاماً، إضافة لمنع من لديهم جنسية أخرى من الترشح؛ «الترشح لمنصب رئيس الجمهورية حق لكل ناخب أو ناخبة حامل للجنسية التونسية بالولادة دون سواها ودينه الإسلام»، كما «يجب أن يكون المترشح يوم تقديم ترشحه بالغاً من العمر أربعين سنة على الأقل، وخمساً وسبعين سنة على الأكثر، ومتمتعاً بجميع حقوقه المدنية والسياسية».

ويعطي الدستور التونسي صلاحيات واسعة للرئيس، منها تمثيله لوحدة البلاد واستقلالها واستمرارها والسهر على احترام الدستور والمعاهدات وحقوق الإنسان، وتمثيل الدولة، وتعيين مفتي البلاد، والقيادة العليا للقوات المسلحة والأمن الوطني، وإعلان الحرب، وإبرام السلم بعد موافقة «مجلس الشعب»، وإعلان الطوارئ، وإرسال قوات مسلحة للخارج، والتعيينات والإعفاءات في الوظائف العسكرية والأمنية العليا، وتعيين جهاز المخابرات، واعتماد ممثلي الدول الأجنبية (السفراء)، ورسم السياسة الخارجية بالاتفاق مع البرلمان، وختم القوانين، وغيرها من الصلاحيات.■

وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ..

القواعد الأساسية في منظومة العدل

بقلم: أ. د. عبدالرحمن البر (*)

«ما فائدةُ العدل فيما يُسَمَّى القانون إذ نحن لم نأمن الميلَ الشخصيَّ فيمن يُسَمَّى القاضي».. هذه العبارة رائعة من روائع أديب العربية مصطفى صادق الرافعي تكشف القاعدة الأساسية في منظومة العدل، وهي سلامة الموقف النفسي الداخلي لمن يتقلد منصب القضاء، قبل العمل على عدالة النص القانوني وسلامة إجراءات التقاضي، فالعدل في نفس القاضي قبل أن يكون في نص القانون، والقاضي العادل يستطيع أن يستخرج الحق لصاحبه حتى من النصوص الجائرة، أما القاضي الذي يميل مع الهوى فإنه يلوي أعناق النصوص القانونية لينحرف عن الحق.

مطلوب سلامة الموقف النفسي الداخلي لمن يتقلد منصب القضاء قبل العمل على عدالة النص القانوني

القاضي العادل يستطيع استخراج الحق لصاحبه حتى من النصوص الجائرة

(*) عميد كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة - جامعة الأزهر - عضو مكتب إرشاد الإخوان

ولهذا كان «العدل أساس الملك» سُنة إلهية وحقيقة اجتماعية معروفة، إذ إن غياب العدل يلغي مبرر وجود المجتمعات، حتى المجتمعات الموصوفة بكونها إسلامية، ولذلك يقول أبو الحسن الخزرجي: «الملك مع العدل والكفر يدوم، ولكن الملك مع الإسلام والظلم لا يدوم».

حيدة القاضي

من ثم كانت الشريعة الإسلامية – بل كل الشرائع – حريصة على تربية القضاة على الحيدة المطلقة، وعدم اتخاذ موقف مسبق من القضية المعروضة عليهم أو من الشخص المعروضة قضيته عليهم، حتى المذنب لا يجوز للقاضي أن ينظر إليه باعتباره خصماً، قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥)﴾(النساء)، وإذا كان هذا التوجيه للنبي ﷺ، فكيف بغيره؟ وقد حذر الله داود عليه السلام من الميل مع الهوى في الحكم بين الناس فقال: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦)﴾(ص)، وذلك لأَنَّ فِي الْقَضَاءِ بِالْحَقِّ إِظْهَارَ الْعَدْلِ، وَبِالْعَدْلِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَرُفِعَ الظُّلْمُ وَهُوَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ عَقْلُ كُلِّ عَاقِلٍ.

تخويف من القضاء

كيف وقد بلغ التخويف من القضاء بين الناس مخافة الجور بغير قصد حداً عجيباً فيما أخرجه أحمد بسند حسن عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَذَاكَرْتُهَا حَتَّى ذَكَرْنَا الْقَاضِيَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى الْقَاضِي الْعَدْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَاعَةٌ، يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي تَمْرَةٍ قَطُّ»، وفي رواية عند ابن حبان: «يُدْعَى الْقَاضِي الْعَدْلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَلْقَى مِنْ شِدَّةِ الْحِسَابِ مَا يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي عُمُرِهِ»، وأخرج أبو داود والترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من جُعِل قاضياً بين الناس فقد ذُبِحَ بغير سكين».

جور القاضي

والقاضي إذا جار لزمه الشيطان، فقد أخرج الترمذي والبيهقي عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْقَاضِي مَا لَمْ يَجُرْ، فَإِذَا جَارَ بَرِئَ اللهُ مِنْهُ، وَأَلْزَمَهُ الشَّيْطَانَ»، ولك أن تتصور حال أمة يلزم الشيطان قضاتها.

عدم الانحياز

إن من أهم واجبات القاضي الحر النزيه ألا ينحاز إلى أحد الخصمين، حتى ولو كان متفقاً معه في الدين أو المذهب أو الرأي السياسي، أو قريباً أو أباً أو ابناً أو زوجاً؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥)﴾(النساء)؛ أي لا يدفعنكم ميلكم لشخص ما ولو كان من قرابتكم إلى الحكم لصالحه، ولا يحملنكم بغضكم لشخص ما أن تجوروا عليه؛ ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨)﴾(المائدة).

تحذير من الميل مع الهوى: بلغ

من تحذير الإسلام للقضاة من الوقوع في أدنى ميل مع الهوى أن النبي ﷺ حذر من إظهار أدنى إشارة تكشف عن ميل في نفس القاضي، فقد أخرج البيهقي عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنِ ابْتُلِيَ بِالْقَضَاءِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَعْدِلْ بَيْنَهُمْ فِي لَحْظِهِ وَإِشَارَتِهِ وَمَقْعَدِهِ»، وفي رواية: «وَكَلَامِهِ»، كما روى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنِ ابْتُلِيَ بِالْقَضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ فَلَا يَرْفَعَنَّ صَوْتَهُ عَلَى أَحَدِ الْخَصْمَيْنِ مَا لَا يَرْفَعُ عَلَى الْآخَرِ».

القاضي في الدولة الإسلامية

ولهذا كان القاضي في الدولة الإسلامية في مجلس قضائه محترماً مهيباً، لا تأخذه في الحق لومة لائم، يُسوِّي في مجلسه بين الأمير والحقير، وبين الشريف والوضيع، وقد جَاءَ رَجُلٌ إِلَى شُرَيْحٍ، وَعِنْدَهُ أحدُ أصحابه، فَقَالَ الرَّجُلُ لِشُرَيْحٍ: أَعِنِّي عَلَى هَذَا الْجَالِسِ عِنْدَكَ، فَقَالَ شُرَيْحٌ لصاحبه: قُمْ فَاجْلِسْ مَعَ خَصْمِك، قَالَ: إِنِّي أُسْمِعُك مِنْ مَكَانِي، قَالَ: لَا قُمْ فَاجْلِسْ مَعَ خَصْمِك، فَأَبَى أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُ حَتَّى أَجْلَسَهُ مَعَ خَصْمِه.. وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: إِنَّ مَجْلِسَك يُرِيبُهُ، وَإِنِّي لَا أَدَعُ النُّصْرَةَ وَأَنَا عَلَيْهَا قَادِرٌ.

ويرحم الله القاضي أَبَا يُوسُفَ الذي قَالَ فِي مُنَاجَاتِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: «اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي مَا تَرَكْتُ الْعَدْلَ بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ إِلَّا فِي حَادِثَةٍ وَاحِدَةٍ فَاغْفِرْهَا لِي»، قِيلَ: وَمَا تِلْكَ الْحَادِثَةُ؟ قَالَ: «ادَّعَى نَصْرَانِيٌّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ دَعْوَى فَلَمْ يُمْكِنِّي أَنْ آمُرَ الْخَلِيفَةَ بِالْقِيَامِ مِنْ مَجْلِسِهِ وَالْمُحَابَاةِ مَعَ خَصْمِهِ، وَلَكِنِّي رَفَعْتُ النَّصْرَانِيَّ إِلَى جَانِبِ الْبِسَاطِ بِقَدْرِ مَا أَمْكَنَنِي، ثُمَّ سَمِعْتُ الْخُصُومَةَ قَبْلَ أَنْ أُسَوِّيَ بَيْنَهُمَا فِي الْمَجْلِسِ، فَهَذَا كَانَ جَوْرِي».

القاضي لا يقبل الهدية

لهذا كانت الشريعة حريصة على منع القاضي من قبول الهدايا من الأفراد أو الجهات، قليلة كانت أو كثيرة، قبل الحكم أو بعده، وقد أخرج البيهقي أَنَّ رَجُلاً كَانَ يُهْدِي إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كُلَّ سَنَةٍ فَخِذَ جَزُورٍ، قَالَ: فَجَاءَ يُخَاصِمُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنَنَا قَضَاءً فَصْلاً كَمَا تَفْصِلُ الْفَخِذَ مِنَ الْجَزُورِ، قَالَ: فَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى عُمَّالِهِ: «لَا تَقْبَلُوا الْهَدْيَ، فَإِنَّهَا رِشْوَةٌ».

وأخرج البيهقي عن مَالك، قَالَ: أَهْدَى رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ مِنْ عُمَّالِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نُمْرُقَتَيْنِ لِامْرَأَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَدَخَلَ عُمَرُ فَرَآهُمَا، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ لَكِ هَاتَيْنِ؟ اشْتَرَيْتِهِمَا؟ أَخْبِرِينِي، وَلَا تَكْذِبِينِي»، قَالَتْ: بَعَثَ بِهِمَا إِلَيَّ فُلَانٌ، فَقَالَ: قَاتَلَ اللهُ فُلَاناً، إِذَا أَرَادَ حَاجَةً فَلَمْ يَسْتَطِعْهَا مِنْ قِبَلِي أَتَانِي مِنْ قِبَلِ أَهْلِي فَاجْتَبَذَهُمَا اجْتِبَاذاً شَدِيداً مِنْ تَحْتِ مَنْ كَانَ عَلَيْهِمَا جَالِساً، فَخَرَجَ يَحْمِلُهُمَا، فَتَبِعَتْهُ جَارِيَتُهَا فَقَالَتْ: إِنَّ صُوفَهُمَا لَنَا، فَفَتَقَهُمَا، وَطَرَحَ إِلَيْهَا الصُّوفَ، وَخَرَجَ بِهِمَا، فَأَعْطَى إِحْدَاهُمَا امْرَأَةً مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ، وَأَعْطَى الْأُخْرَى امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ.

البعد عن الشبهات

بل حرص الإسلام غاية الحرص على أن يكون القاضي في سلوكه بعيداً عن الشبهات، مهيباً وقوراً بعيداً عما يلثم المروءة، فليس له أن يعمل بالتجارة لما يخشى من محاباة الناس له، وقد يقف هذا المحابي خصماً بين يديه يوماً، قال الإمام الشافعي يرحمه الله تعالى: «وأكره له - أي للقاضي- البيع والشراء خوف المحاباة والزيادة»؛ لأنه إذا باع واشترى لم يؤمن أن يسامح ويحابي فتميل نفسه عند المحاكمة إلى مسامحة ومحاباة من سامحه وحاباه، ويقاس على البيع والشراء سائر أعمال التجارة الأخرى حسب الظروف والأحوال.

كفاية القاضي

وحرصت الأمم كلها على تحقيق الكفاية للقاضي حتى تضمن استقلاله وعدم تطلعه لما في أيدي الناس، واهتمت الدساتير في الدول الحديثة بتوفير الاستقلال الكامل للقضاة، ومنع الحكام من التدخل في تعيينهم وعزلهم، حتى تحقق لهم الأجواء الطبيعية لتحقيق العدل بعيداً عن أي رغب أو رهب، ولذلك فإن الدساتير والقوانين تأخذ القضاة بأدنى شبهة، فإن تعمد الجور في قضية من مئات القضايا فهو خطأ كاف لفقده الصلاحية وإحالته إلى المعاش.

إن العدل في الحقيقة هو إحساس يشعر به المجتمع من خلال أحكام القضاء

الشريعة الإسلامية تمنع القاضي من قبول الهدايا من الأفراد أو الجهات

القاضي النزيه لا ينحاز إلى أحد الخصمين حتى ولو كان متفقاً معه في الدين أو المذهب أو الرأي السياسي

الغضبة الشعبية من بعض القضاة طبيعية.. فقد وجدوهم يتسارعون في تبرئة القتلة واللصوص والبلطجية لأدنى خلل في الإجراءات

التي تردع المخطئ والمجرم وتحفظ الحقوق لأصحابها، فإذا فقد الناس هذا الإحساس فإن مجرد سلامة إجراءات التقاضي لا تمنح الناس الثقة بالقضاء باعتباره العمود الفقري للمجتمع السليم.

غضبة طبيعية: لهذا كله، كان من الطبيعي أن نرى هذه الغضبة الشعبية من بعض القضاة، الذين يتسارعون في تبرئة وإخلاء سبيل القتلة واللصوص والبلطجية لأدنى خلل في الإجراءات، في الوقت الذي يحبسون فيه الثوار والشرفاء لأدنى شبهة، ومن بعض القضاة الذين قبلوا الهدايا من الأفراد والمؤسسات الفاسدة، والذين اتهموا في قضايا استيلاء على أموال الناس، ومن تأخر الهيئات القضائية العليا في كشف الحقائق للرأي العام وتلكُئهم في اتخاذ إجراءات صارمة تجاه من يثبت عليه أدنى ميل، ومؤسسة القضاء الآن في مفترق طرق، بين أن تؤكد مكانتها العظيمة في نفوس الشعب، وبين أن تدع الشكوك والريبة تسري في نفوس الناس تجاه مؤسستهم العظيمة التي يفخرون بها ويباهون بها.

خطأ جسيم

ولست أبداً مع الذين يدافعون عن القضاة الذين يعلنون مواقف سياسية من مؤسسات الدولة أو أحزابها أو جماعاتها عبر الفضائيات، فهذا خطأ جسيم لا يمكن تبريره، ودفاع البعض بأن هؤلاء القضاة هم من حكم في كثير من القضايا ضد نظام «مبارك» ولصالح الإسلاميين هو دفاع ساقط، لأن الأصل هو أن يقوم القاضي بالحكم بالحق في كل ما يعرض عليه، فإن حكم في تسع وتسعين قضية بالحق، ومال مع الهوى في واحدة ذهبت الواحدة بالتسع والتسعين، وفي الختام أذكر الجميع بحديث النَّبِيِّ ﷺ حيث قَالَ: «الْقُضَاةُ ثَلاثَةٌ: وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ، فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ فِي الْحُكْمِ، فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ».■

أبي الذي لا أحمل اسمه.. شيخنا د. محمد فريد عبدالخالق

أ.د. حامد بن محمود آل ابراهيم

في محنة ١٣٦٥هـ/ ١٩٦٥م، بطش الطاغية «عبدالناصر» بكل من يحمل أي صفة إسلامية؛ الإخوان المسلمون، الجمعية الشرعية، جماعة التبليغ، ومن لم يقع تحت هذه المسميات أطلق عليه «نشاطاً معادياً»! وطال الأمر طلاب الجامعات والشباب دون رحمة أو شفقة أو تقدير لعمر هؤلاء الزهور اليانعة.

التقيته في معتقل «أبو زعبل»، بعد أن تم تعذيبه تعذيباً شديداً في السجن الحربي، فالتجأت إليه بعد ملاذي بالله، فوجدت فيه الأب الحنون، والشاعر الأديب، العالم والمحب للعلم، أستقي وأنهل من علمه وفقهه ودرايته، وأستمتع بشعره ونثره.

وعندما شغلت الثورة بأبنائها بعد النكسة، وقعت في مأزق كاد أن يذهب بعقلي وقلبي! استدعاء من المباحث العامة، وما أدراك بالمباحث العامة! (مباحث أمن الدولة)، وكانت تلك الإدارة الفاجرة ليست فقط أداة بطش وتعذيب، ولكنها تعشق إفساد الناس، بتحويلهم إلى جواسيس وأعوان لها، يوقعون بإخوانهم تحت أمنيات بالإفراج القريب.

أما التعذيب فقد مررنا به وأعاننا الله على تحمله، وأما فتنة التحول إلى جاسوس! فتلك كبيرة لم أدر كيف الفكاك منها! وألهمني الله بعد اللجوء إليه، ودعائي الباكي بين يديه، إلى الأب الحنون ذي العقل الراجح والخبرة العريضة، ومن يكون سوى شيخنا د. محمد فريد عبدالخالق؟ وفي منتصف الليل ذهبت إلى فراشه وأيقظته خَجِلاً، ولم يعنفني على تصرفي المنافي لأدب التلميذ مع شيخه من مريده، فلقيني بابتسامته الرقيقة: خيراً؟ وقامٍ من فوره لما رأى الذعر بادياً على وجهي وأنفاسي.

قال: اقصص عليَّ القصص، بهدوء ووضوح فإني أراك مضطرباً.

قصصت عليه المصيبة، وماذا أنا فاعل؟ التعذيب وتحملته، وهو ألم ساعة ثم يتعافى الجسم فلا مشكلة، أما الخيانة فأمر لا أتحمله، بل لا أستطيع تخيله، أدركني رحمك الله!

هدَّأ من روعي وأعطاني الحل السحري! قال: ألست مهندساً؟ قلت: بلى! قال: الأمر يسير إذن.

أوشكت أن أصيح في داخل نفسي، وقد زاغ بصري؟ قال: تشكرهم على هذه الثقة بك وأنك تحت أمرهم ولكن فيما تستطيع؛ وأنت كمهندس لا تملك وسائل الحكم على الأشياء التي لا تقاس، وبالتالي تعجز عن هذه المهمة تماماً.

قلت: فقط وكيف؟! قال: يا بني، إن هؤلاء القوم تعودوا ألا يرد لهم طلب أو أن يتدلل عليهم أحد، فهم على حالين: إما أن يلفظوك أو.. قلت: أو ماذا؟ قال: الأخرى التي أخبرتني أنك مستعد لتحمل تبعاتها! قلت: التعذيب؟ قال: نعم، ولكنهم في ظني الآن مشغولون بأمور أكبر من ذلك، وأدعو الله لك بالسلامة.

وقد كان حله هو طوق نجاتي.

رحم الله شيخنا وجزاه عني وعن الإسلام خير الجزاء.■

أ.د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الطريق ليس من هنا!

في كثير من الأحيان قد تقف حائراً أمام مسألة من المسائل، أو موقف من المواقف، لا تدري أي درب تسلك، وعلى أي تصرف تُقدِم، وأعترف أنه من الإشكاليات التي صادفتني وأرّقتني تصرفات بعض الإسلاميين غير المسؤولة، التي تكاد إذا استمرت أن تعصف بالثقة في الإسلاميين، بل وبالإسلام الصحيح نفسه، وبالذوق الإيماني، وكنت أقول دائماً: إذا رميتُ يُصيبني سهمي، ولكنني وبعد تردد آثرت أن أتكلم.

وموضوعنا الذي نحب أن نتطرق إليه في هذه الصحائف، يظهر إشكالية طالما عانت منها الأمة الإسلامية في عصور ضعفها، وانفصام شخصيتها وذاتيتها، وهو ظهور طبقات من السطحيين في ميادينها المختلفة، وبخاصة في الميدان الإسلامي، الذي بدأ بجهود المخلصين من دعاته يأخذ طريقه المستقيم إلى نهضة الأمة ورفعتها، وبالبحث وجد أن هذه الإشكالية تتمحور في التشكيك في جهود المخلصين العاملين في الحقل الإسلامي، واتهامهم بأقذع التهم التي لا يرضى مطلقوها بأقل من الخلع في كثير من الأحيان، وبالتالي تحريض الناس عليهم، وطلب نبذهم ومحاصرتهم من الناس، بل ومحاكمتهم ومعاملتهم كالأعداء، بل هم أشد، ولقد نال جماعات كثيرة ومخلصة من هذا الزيف الكثير، وكال مُروِّجوه لهذه الجماعات المخلصة والعاملة في الحقل الإسلامي من هذا الهراء بالكيل الأوفى.

وفي رأينا أن هذه الحملة المشبوهة الظالمة قد هيأت لها وتسببت فيها أمور يجب أن نلقي الضوء عليها في عُجالة، منها:

١- السطحية العقلية والعلمية: فسلامة العقل تقدر المواقف وتزن الأعمال، وتعرف المصلحة، وتدرك الواقع، وتفهم مرامي الأعداء، وتجعل الإنسان لأمته لا عليها، والرسوخ العلمي يجعل الإنسان صائباً في حكمه على الأشياء، موضحاً لها، على دراية بالأدلة ومراميها، وبالأسانيد وصحتها، وبالشريعة وحكمتها، وبالعلل والمناط والمصالح، ولا يكون كحاطب ليل يهذي بما لا يدري، ويهرف بما لا يعلم، فيؤدي ذلك إلى أوخم العواقب، وأكبر النكبات.

٢- مرض التدين: فقد يصبح التدين مرضاً، وغذاء هذا المرض ما قدمنا، سطحية عقلية وعلمية، يزاد عليه غرور وخلل نفسي، يتبعه تهور واندفاع أشبه باللوثات العقلية والفكرية، وإسهال في الألفاظ والأحكام، واختلال في وظائف البصر والبصيرة، والاتزان الحياتي، كل ذلك يدفع صاحبه إلى محاولة إثبات الذات، وتعويض النقص، والتفلت من الإحباط باستعمال أساليب دينية مدخولة، وأعمال شرعية مرفوضة، فينتج عن ذلك خليط عجيب من المضحكات المبكيات، أشبه بأصوات الأسطوانات المشروخة، أو بما يتمثل به الناس «سمك، لبن، تمر هندي».

٣- الأيدي الخفية لأعداء الإسلام: التي تستغل هؤلاء الناس، وتتخذ من عقولهم وخللهم النفسي مطايا لشق الصف، وتفريق الكلمة، وتلويث السمعة، وصرف الناس عن الحق، واتباع غير سبيل المؤمنين، ثم تحاول أن تصنع منهم هالات لتضرب عدة عصافير بحجر واحد، بحيث يؤدي ذلك في النهاية إلى تفتيت الجهود، واتباع إسلام غريب لا يعرفه الإسلام ولا ينتمي إليه، فيسهل ضربه، أو توجيهه إلى رغائبهم، وتفريغه من قوته وفاعليته، لتبقى الأمة تدور في حلقة مفرغة، تلهيها عن هويتها وحضارتها وتراثها ونهضتها، حتى تظل خانعة ضائعة، مُستذَلة حتى لشذاذ الآفاق، الذين يستولون على أرضها ومقدراتها.

٤- الحسد البغيض: قد يدفع الحسد إلى قتل الإبداع في أي صورة من الصور، وقد رأينا ما فعل الحسد بيوسف وإخوته، والحسد في العلم باب قديم، ومرض مزمن عند بعض المنتسبين للعلم، وحسد هذه الأيام عند من يظنون أن هناك مغنماً لا مغرماً، ونفعاً لا ضراً، ويجهلون طريق الدعوات الشاق، ودروبها الوعرة، وجهادها المضني، يزيد الكرب استعاراً، والعنت اشتعالاً، والطين بلة، وتأتي افتراءاتهم لتعمِّق الجرح في قلب الداعية، وتُقرِّب القنوط، وتُدني اليأس من نفس المكافح والمجاهد، وهذا في الواقع جريمة في حق الدعاة لا تُغتفر.

٥- إيحاءات بعض المتنفذين من الفلول: الذين تسللوا إلى المناصب بغير جدارة، وتواروا خلف حراب أنظمتها القمعية، بمباركة قوى معينة لا تريد للإسلام ولا لرجاله سيادة أو ريادة، أو تمكيناً واتصالاً بالجماهير المسلمة، وقد وجدت نفسها في موقف صعب عالمياً ومحلياً، فليس عندها قدرات، أو برامج، أو حتى استعدادات، لرفع المعاناة عن الشعوب، والتقدم بها علمياً واقتصادياً واجتماعياً، فقصدت إلى إلهاء الأمة، وضرب بعضها ببعض، والتفتت إلى دعاة الإصلاح، وبخاصة من الإسلاميين الذين أثبتوا إبداعات كثيرة في مجالات مختلفة، وقدَّموا إلى الشعوب المطحونة الأمل في النهوض، والعزم في الكفاح، والنهضة في العلم، والاستقامة في الخُلق.

ولقد كان من أسلحة تلك الأنظمة ثلثان؛ الأولى: من العلمانيين الضالين المرتزقة، الذين يتدافعون على أبوابهم، وقد سخروهم صباح مساء للنَّيل من الإسلاميين والإسلام ذاته والتحريض عليهما.

الثانية: من بُلهاء المتدينين المغلقين فكرياً وعقلياً، يستشهدون بهم على الإسلام المراد اتباعه، والذي لا يأمر بمعروف ولا يُنكر منكراً، وليس له دخل بحياة ولا دنيا، ويدع ما لقيصر وما لله لقيصر، ويوحون إليهم بين الحين والحين بمهاجمة دعاة الإسلام الذين يدعون إلى الكتاب والسُّنة، وإلى الإسلام الذي بعثه الله رحمة للعالمين، وهداية للضالين، وحُكماً للمؤمنين، وحياة وعزة للمتقين.

هذه بعض الأسباب - في نظرنا - هي الدافعة لتلك الحملة التي أخذت في هذه الأيام تأخذ شكل السُّعار والهوس النفسي، ولقد غرَّهم وشجعهم على استمراء هذا الافتراء الأرعن، صبر العقلاء من الدعاة، وحكمة المربين من الهداة، آملين أن يفيء المخطئ، أو يقلع المذنب، أو يُبصر الأعمى، ويفهم المُلتاث، وطال الصبر، ووجب البيان والرد على تلك الشبهة، وهذا التيه بالمنطق، والحقائق الدامغة، عسى الله أن يهدي الجميع، وأن يرد الضال إلى صراط مستقيم.

وبعد: فإننا نقول لهؤلاء الطريق المستقيم ليس من هنا، وإنما الطريق أن تكون قوي النفس نافذ البصيرة عندك ما تعطيه، وما تنفع به الناس، وما تبذله لغيرك، وتتفوق به على الآخرين، وتتكاتف معهم وتأخذ بأيديهم إلى الخير وإلى طريق قويم، والله نسأل أن يهدي إلى طريق الحق وإلى طريق مستقيم.■

كرم زينهم أحد مؤسسي «المؤسسة المصرية للتعاون والإغاثة»:

النظام السابق كان جاثماً على العمل الخيري بجميع أنواعه!

حوار: تسنيم الريدي

ازدهر العمل الخيري والإغاثي في مصر عقب الثورة بشكل كبير، وظهرت العديد من المؤسسات التي أصبح لها نشاط حيوي وفعال في فترة وجيزة.

«المؤسسة المصرية للتعاون والإغاثة» من المؤسسات التي أصبح لها نشاط متميز، والتي أشرفت على قوافل «أميال من الابتسامات» لكسر الحصار عن قطاع غزة، والتي عملت على إيصال بعض من أصناف الدواء المفقودة في غزة وبعض المعدات الطبية الخاصة بالأطفال، والحافلات والسيارات والعربات والكراسي المخصصة لنقل ذوي الاحتياجات الخاصة نتيجة الحصار المستمر على القطاع، والتركيز من خلال زيارات المتضامنين على نقل الواقع الذي يعيشه أطفال غزة إلى العالم عبر المشاهدات الحية، خاصة وأن الإحصائيات والأرقام تشير إلى أن نحو ٨٠٪ من أهالي قطاع غزة يعيشون تحت خط الفقر، فيما تبلغ نسبة البطالة نحو ٦٥٪، وبلغ عدد الأطفال الذين قضوا جراء الحصار المستمر أكثر من ١٧٠ طفلاً.

تواصلنا مع الدكتور كرم زينهم أحد مؤسسي «المؤسسة المصرية للتعاون والإغاثة»، وكان لمجلة «المجتمع» معه هذا الحوار:

ننقل خبرتنا للشباب ليكونوا رواد العمل الإغاثي في المستقبل

الظروف السياسية غير المستقرة في مصر تمثل عقبة أمامنا

● هل تحدثنا عن بداية تأسيس المؤسسة المصرية للتعاون والإغاثة وعن القائمين عليها؟

– هذه المؤسسة كانت حلماً لعدد من الشباب المصري المتحمس الذي عمل في ميدان الإغاثة والتنمية في عدة ميادين في العالم، وكما تعلمون النظام المصري السابق كان جاثماً على العمل الخيري بكافة أنواعه، وكان التعامل مع المؤسسات الخيرية وخاصة الإسلامية منها يتم عبر محور واحد وهو المحور الأمني، وكان هناك تضييق شديد على تأسيس المؤسسات والتدقيق على الأشخاص القائمين على المؤسسات، وكذلك متابعة أنشطتها ورقابتها رقابة لصيقة حتى لا تخرج عن الدور المرسوم لها من قبل النظام.

ولكن بعد الثورة ولله الحمد والمنة فكرنا كمجموعة متخصصة في العمل الخيري خلال العشرين عاماً الماضية بما لدينا من خبرات متراكمة في هذا الميدان أن ننشئ مؤسسة مصرية إغاثية تعمل في مصر والعالم العربي والإسلامي لتشارك أخواتها من المؤسسات العاملة في هذا الحقل من مؤسسات أخرى.. لذا فالفكرة كانت قديمة، ولكن الظروف لم تكن تسمح بإقامة مثل هذا النوع من المؤسسات في ظل النظام الذي كان جاثماً على صدور الجميع.

مؤسسات متخصصة

● هناك العديد من المؤسسات الإسلامية المهتمة بشؤون العمل الإغاثي، لماذا أنشأتم مؤسسة جديدة بدلاً من التعاون مع المؤسسات الحالية؟

– نعم هناك العديد من المؤسسات العاملة في مصر، ولكن المؤسسات التي تعنى بالعمل الإغاثي قليلة جداً، وفي الوقت نفسه وبسبب التضييق، فإن أبناء هذا الوطن المخلصين المستشعرين أهمية أن يكون لهم دور لخدمة أبناء الأمة العربية والإسلامية قد فكروا في العمل الإغاثي من خلال النقابات المهنية الموجودة سواء نقابة أطباء مصر التي كان لها أدوار كبيرة في أماكن كثيرة من العالم أو اتحاد الأطباء العرب، ولكن وكما هو معلوم هذه النقابات صاحبة أعمال في خدمة المهنة ثم يأتي العمل الإغاثي كجهد لاحق، وهذه النقابات قامت بجهد كبير في الفترة الماضية لم يكن أحد يستطيع الدخول له، ولكن العمل في كل بلاد العالم هو من خلال مؤسسات متخصصة يحكمها مؤسسون أو مجلس أمناء، ويكتب ذلك الاستقرار للمؤسسات العاملة بحيث لا تكون عرضة لمجلس يتم انتخابه يقوي العمل داخل اللجنة الإغاثية أو مجلس يقوم بإضعافها.

جهود الشباب

● هل تعتمد المؤسسة على جهود الشباب بشكل أساسي، أم أنها تهتم بالخبرات في مجال العمل الإغاثي؟ بمعنى هل تضم المؤسسة شباباً صغيراً في السن أم تعتمدون على خبرات الشخصيات القديمة في مجال العمل الإغاثي؟

– القائمون على المؤسسة هم من بدؤوا أعمالهم في ميدان الإغاثة شباباً في مؤسسات خيرية وعالمية في داخل الوطن العربي وخارجه، وأصبحت لديهم خبرة واسعة في العمل الخيري من خلال العمل الميداني داخل البلدان التي كانوا يعملون فيها، في ذات الوقت، فإن لدينا مجموعة من الشباب سواء الخريجين الجدد أم طلاب الجامعات الذين نقوم بنقل الخبرة لهم ليكونوا مستقبلاً رواداً في العمل الإغاثي، وفي الوقت نفسه لدينا عدد من المستشارين الذين يقدمون لنا

الاستشارات والخبرات، والذين نحرص على الاجتماع بهم بصورة دورية، وذلك لإنجاح العمل وتقدمه.

شراكات كبيرة

● ما النشاطات الأساسية التي تقدمها المؤسسة؟ وهل تهتم بشؤون مصر فقط، أو العالم العربي؟

– على الرغم من أن المؤسسة من أحدث المؤسسات العاملة في مصر، فإن المؤسسة قد قامت بعمل شراكات كبيرة في ميدان العمل الخيري خاصة فيما يخص قطاع غزة فقامت المؤسسة بالتعاون والتنسيق لهذه الأعمال خلال الشهور الماضية:

– التنسيق لقوافل كسر الحصار «أميال من الابتسامات» العالمية، حيث إن المؤسسة هي المنسق للقوافل في مصر، وتم دخول قرابة ٥٠٠٠ متضامن إلى قطاع غزة.

– تسيير قوافل كسر الحصار للمصريين، قرابة ٧٠٠ متضامن إلى قطاع غزة.

– الدورات التدريبية لعدد من الأساتذة الاستشاريين المصريين والعرب أو الأوروبيين لأطباء فلسطينيين في غزة بالإضافة إلى إجرائهم عمليات جراحية نوعية (٧ مجموعات طبية).

– قوافل إغاثية بالتعاون مع مؤسسات أخرى؛ مواد غذائية وأدوية، محاليل، أجهزة.. وكانت تحمل أكثر من ١٥٠ طناً.

– إدخال أكثر من مائة سيارة منها:

– سيارات إسعاف.

– سيارات مجهزة للمعاقين.

– سيارات نقل مرضى.

– سيارات مياه.

– جاري تجهيز مركزين صحيين في قطاع غزة.

مصادر التمويل

● قد يتساءل الكثيرون عن مصادر تمويل المؤسسة.. هل تحدثنا عنها؟

– مصادر التمويل داخلية وخارجية، داخلية من خلال التبرع المباشر للحملات الإغاثية، والتواصل مع رجال الأعمال، وخارجية من خلال التنسيق مع المؤسسات الخيرية المتنوعة داخل الوطن العربي أو الإسلامي.

عقبات كثيرة

● ما العقبات التي تواجهكم حالياً؟ وهل لديكم خطط للتغلب عليها؟

– العقبات الموجودة أمام العمل الخيري كثيرة، منها:

الظروف السياسية التي لم تستقر بعد في مصر، والبنية التشريعية التي مازالت مقيدة بصورة كبيرة للعمل الخيري والإغاثي، الظروف الاقتصادية أيضاً من التحديات الموجودة.

● كيف ترون المؤسسة المصرية للتعاون والإغاثة بعد ٥ سنوات من الآن؟

– بعد خمس سنوات نرى المؤسسة وقد دخلت في مجالات النهضة المتنوعة في الأماكن التي تعمل فيها، ولها فروع داخلية وخارجية، وقد بدأت العديد من المشاريع التنموية في مجال نهضة الشعوب وقيامهم بواجباتهم، وهذا مع التعاون المستمر مع المؤسسات المختلفة في الوطن العربي وخارجه، ونرى من خلال هذه الأعمال التي تمت في خلال العام الماضي أننا نمتلك – ولله الحمد والمنة – أسباب النجاح والتفوق للعمل مع المؤسسات الأخرى من أجل بنية صحية للعمل الخيري والإغاثي في الوطن العربي والإسلامي.

تعاون عربي

● هل لديكم أي تعاون مع مؤسسات أخرى خاصة من دول الخليج العربي؟

– لقد قمنا بزيارة كريمة إلى كل من الكويت وقطر لعرض مشاريعنا، ولدينا تواصل مع أغلب الدول الخليجية، وكذلك فقد مكنتنا قوافل كسر الحصار من استقبال وفود من أغلب الدول الخليجية والحديث معهم حول العمل الخيري وكيفية تفعيله في الفترة القادمة حتى تكون مخرجات العمل الخيري تصب في الاتجاه الصحيح لنهضة الشعوب.

أما عن طموحاتنا وأحلامنا للعمل الإغاثي، فهي كثيرة:

أولاً: تفعيل العمل الإغاثي المشترك من خلال المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة.

ثانياً: تكوين أكاديمية للعمل الإغاثي، حتى يتم ثقل العاملين في العمل الإغاثي أو المقبلين عليه.

ثالثاً: أن يعتمد العمل الإغاثي على الأوقاف الخاصة بالمؤسسة بنسبة لا تقل عن ٧٥ ٪ من المصارف السنوية.■

النموذج الإسلامي للثقافة العربية (٢)

خصائص النموذج الثقافي الإسلامي

بقلم: أ. د. محمد عمارة (*)

النموذج: هو «التصور» و«المثال»، الذي يتحول إلى «معيار» فارق ومميز - في النسق الفكري - لمنظومة فكرية أو عقدية أو حضارية أو ثقافية عن غيرها من المنظومات المتميزة في «النموذج» و«التصور» و«المثال».

الإسلام صاغ النموذجَ والمثالَ والتصور والمعيار الذي كان التزامه من قبل الإنسان المسلم سبيلاً لأسلمة الثقافة التي صاغت النفس المسلمة

و«الثقافي» هو جماع ما يعمّر النفس الإنسانية ويصوغها ويهذبها، من سائر ألوان الإبداع والعطاء؛ إبداع الإنسان وعطاء المحيط، و«الثقافي» مع «المدني»، الذي هو جماع ما يتمدن، ويعمر به، الواقع المادي، ويرتقي ويتهذب، يمثلان معاً جماع الحضارة والعمران، فالثقافة عمران النفس الإنسانية، والتمدن عمران الواقع المادي؛ ولذلك كان الاشتراك الإنساني في «التمدن»، أي في عمران الواقع المادي، أكثر مما هو في «الثقافة»، التي هي عمران النفس الإنسانية، إذ فيها تتجلى الخصوصيات بين الأمم والحضارات، لاستعصاء النفس، ومن ثم مقومات تهذيبها وعمرانها على النمطية والقولبة والتكرار الوارد في عمران الواقع المادي.

ولأن الإسلام كمنظومة عقدية، تكون من حولها نسق فكري مثّل «الرحم» الذي ولدت منه الأمة الواحدة، والدار الواحدة، والصبغة التي صبغت حضارة الأمة وميزاتها، عبر الزمان والمكان، وذلك فضلاً عن الوحدة في العقيدة والشريعة، حتى لكأنما قد خرجت أمته من بين دفتي قرآنه الكريم؛ لأن هذه هي المكانة المحورية للإسلام في حياة الأمة، فقد صاغ إنسانها، وحدد له معالم الطريق لبناء العمران الدنيوي، ولضمان النجاة الأخروية، تلك هي مكانة الإسلام في صياغة النموذج الثقافي للأمة.

ولعل الإسلام قد بلغ هذا الدرب وصبغه بصبغته أكثر من المنظومات العقدية والفكرية الأخرى، دينية كانت أو وضعية، لأن الإسلام، مثّل منهاجاً شاملاً وجامعاً للروح والجسد، للفكر والمادة، للدين والدولة، لعالم الغيب وعالم الشهادة، للدنيا والآخرة، للذات والآخر، للفرد والطبقة والأمة، للتكاليف الفردية والكفائية (الاجتماعية)، حتى لقد جعل الاستمتاع الحلال بزينة الدنيا وطيبات الحياة عبادة لله، وصنف إماطة الأذى عن الطريق في شُعَب الإيمان.

إن الإسلام، الذي مثل بمنهاجه الشامل هذا، الروح السارية في الحياة الإنسانية، وفي محيطها الطبيعي، وفيما وراء الحياة والطبيعة، بلغ في صبغ الثقافة الإسلامية بصبغته المتميزة الدرجات التي لم تبلغها المنظومات العقدية الأخرى، لقد صاغ النموذج والمثال والتصور والمعيار، الذي كان التزامه من قبل الإنسان المسلم السبيل لأسلمة الثقافة، التي صاغت النفس المسلمة.

وحتى الأعراف - التي لم يصنعها الإسلام - رأيناه يضبطها، ثم يجعلها مصدراً من مصادر التشريع، وحتى «الحكمة»، التي هي الصواب البشري، الذي يصل إليه العقل الإنساني، رأينا الإسلام يجعلها مناطاً للتكليف الشرعي، ويحدثنا عن أنها، كالكتاب، كلاهما تنزيل إلهي: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١)﴾ (البقرة).

لقد كانت الصناعة الثقيلة للإسلام هي تغيير النفس الإنسانية وصياغتها صياغة إسلامية، وذلك لتصوغ واقعها صياغة إسلامية كذلك، أي ليقوم العمران الإسلامي، في النفس والواقع، فتتحقق المقاصد الإلهية من وراء خلق الإنسان واستخلافه في الأرض لاستعمارها؛ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾ (البقرة)، ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي

(*) مفكر إسلامي - مصر

الصناعة الثقيلة للإسلام هي تغيير النفس الإنسانية وصياغتها صياغة إسلامية لينعكس على واقعها ويتحقق العمران الإسلامي في النفس والواقع وتتحقق المقاصد الإلهية من وراء خلق الإنسان واستخلافه

قَرِيبٌ مُجِيبٌ (٦١) ﴾ (هود).

التوحيد.. في مقدمة الخصائص

تلك هي مكانة الإسلام في صياغة النموذج الثقافي للأمة الإسلامية.

وإذا كانت هذه هي خصوصية الإسلام، التي عظَّمت من دوره في صياغة النموذج الثقافي لأمته وحضارته، فإن في بناء هذا النموذج العديد والعديد من «اللبنات»، نقف عند تقديم نماذج منها، تعين على تصور دور الإسلام مقارناً بالتصور الغربي خاصة، في صياغة النموذج الثقافي المتميز للأمة العربية والإسلامية، فهي «لبنات» مثلت «خصوصيات» ميزت هذا النموذج الإسلامي في الثقافة عن غيره من النماذج الثقافية الأخرى، أولها التوحيد.

تنزيه الذات الإلهية

بلغ الإسلام، على درب عقيدة التوحيد، الذروة في تنزيه الذات الإلهية عن أي تعددية أو تركيب أو مماثلة أو شبيه لأي من المخلوقات والمحدثات، وصاغ للخالق تصوراً تجريدياً بلغ في التجريد أقصى ما يطيقه عقل الإنسان: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ(٤)﴾ (الإخلاص)، وهو سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١)﴾ (الشورى)، حتى لقد اجتهد علماء أصول الاعتقاد الإسلامي، كي يعبروا باللغة البشرية عن هذا التصور التنزيهي التجريدي الذي جاء به الإسلام للذات الإلهية، فلم يجدوا إلا طريق الوصف بالسلب، فقالوا عبارتهم الشهيرة: «كل ما خطر على بالك، فالله ليس كذلك»، فهو، سبحانه، مفارق، ليس فقط للمخلوقات، وإنما أيضاً، للتصورات الإنسانية عن هذه المخلوقات.

قدم الإسلام هذا النموذج للتوحيد، في مقابل اليهودية التي تحولت بالتحريف، إلى وثنية، صورت الإله مصارعاً! وجعلته إلهاً لبني إسرائيل وحدهم، وللشعوب الأخرى آلهتها الأخرى!

وفي مقابل نصرانية اغتالت التوحيد، فسقطت في الحلول والتجسد وتعددية التثليث!

ولم يقف الإسلام بهذا التصور التنزيهي والتجريدي للتوحيد عند نطاق الاعتقاد الديني في ذات المعبود، وإنما أشاعه روحاً سارية في ثقافة الإنسان المسلم، وذلك عندما جعل من عقيدة التوحيد ثورة لتحرير الإنسان الموحِّد من العبودية لسائر الطواغيت.. ففي العبودية للمعبود الواحد قمة التحرر من أسر واستعباد كل ما عدا الله، ومن هنا تحول التوحيد، ويتحول إلى حياة يحياها الإنسان دائماً وأبداً، وليس فقط إلى تصور عند الشعائر والعبادات: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

تصور متميز

وهذا التصور الإسلامي الذي يُخلص العبودية لله الواحد في كل الميادين؛ الدينية، والدنيوية، والأخروية؛ ﴿صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ هو الذي ميز النموذج الثقافي الإسلامي بتصور متميز لنطاق عمل الذات الإلهية، انفردت به الثقافة الإسلامية.

ففي الأرسطية اليونانية كان التصور للذات الإلهية باعتباره مجرد خالق للعالم، خلقه وانتهت علاقته به، وتدبيره موكول إلى الأسباب الطبيعية والمادية المودعة في ظواهره وقواه.

وفي الوثنية الجاهلية كان التصور لنطاق عمل الذات الإلهية قريباً من هذا التصور الأرسطي، فالوثنيون في الجاهلية لم يكونوا ينكرون الله خالقاً للمخلوقات: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٦٣)﴾ (العنكبوت)، لكنهم كانوا يشركون معه الطواغيت والأوثان في تدبير العمران الدنيوي، فيلجؤون إلى هذه الأوثان إذا أرادوا الحرب أو السلم، السفر أو الحل، الإقدام أو الإحجام.. إلخ، فجعلوا الله خالقاً، ووقفوا بنطاق عمله عند الخلق، وجعلوا تدبير العمران للشركاء والطواغيت ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ (الأنعام:١٣٦).

وقريباً من هذا التصور الذي يعزل الذات الإلهية عن تدبير العمران الإنساني، ويحرر سياسة هذا العمران من شريعة السماء، جاء التصور اللاهوتي النصراني، عندما قال: «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله»، فحرر «قيصر»، أي الدولة والمجتمع والعمران، من قانون الله وشريعة السماء، جاعلاً تدبير العمران إلى المرجعية الإنسانية وحدها.

التصور الإسلامي جاء متميزاً عن جميع التصورات.. فـ«التوحيد» يفرد الذات الإلهية لا كمجرد خالق وحسب وإنما هو الخالق والراعي والمدبر لجميع المخلوقات

ولذلك كان التصور العلماني الغربي الوضعي، والمادي طبيعياً في ذلك الإطار، فهو عندما رأى العالم مكتفياً بذاته، والطبيعة تدبرها الأسباب المادية المركبة في ظواهرها وقواها، والدولة والاجتماع البشري يديرهما ويسوسهما الإنسان بالعقل والتجربة، إنما كان إحياء حديثاً للتصور الأرسطي لنطاق عمل الذات الإلهية، الخلق دون الرعاية والتدبير، كما كان تصحيحاً، رد الكنيسة التي تجاوزت رسالة النصرانية، عندما جمعت السلطة الزمنية إلى السلطة الروحية، ردها إلى نطاق التصور اللاهوتي لرسالة نصرانيتها ولنطاق عمل إلهها، «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله».

خالق وراعٍ ومدبر

أما التصور الإسلامي فقد جاء متميزاً عن جميع تلك التصورات، فالتوحيد فيه يفرد الذات الإلهية، لا كمجرد خالق وفقط، وإنما هو الخالق والراعي والمدبر لجميع المخلوقات، فالأمر والتدبير له، سبحانه، وليس الخلق فحسب: ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤)﴾(الأعراف)، ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠)﴾ (طه)، ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾.

وبهذا التصور الإسلامي للتوحيد، ولنطاق عمل الإله الواحد، تميز النموذج الإسلامي، وسرى هذا التميز في الثقافة الإسلامية عندما صاغ هذا التصور المتميز النفس التي تصورت الذات الإلهية على هذا النحو من التنزيه والتجريد، والتي رأته المدبر لكل المخلوقات، والحاكم في مختلف ميادين العمران.■

سيد البحار.. خير الدين باربا روس (أخيرة)

رعب شديد

د. محمد بن موسى الشريف (*)

عقب انتصارات خير الدين العظيمة، وإذلاله إمبراطوراً كبيراً مثل «شارل الخامس»، وغزواته الكثيرة في البحر، وتمكينه للعثمانيين في البحر الأبيض المتوسط تمكيناً لم يسبق من قبل، أصاب الأوروبيين الخوفُ الشديد من خير الدين - يرحمه الله تعالى - ولنعرف مقدار الخوف الذي أصاب الأوروبيين من خير الدين عقب هزيمة «شارلكان»، فإني أسوق هذا النص الوارد في مجلة «تاريخ وحضارة المغرب» العدد (٦):

الأوروبيون أصابهم الخوف الشديد من خير الدين بعد انتصاراته الساحقة عليهم وهزيمته للملك «شارلكان».. حتى تخيَّلوه شبحاً

(*) داعية سعودي
المشرف على موقع التاريخ

طغى شبح خير الدين على العامة والخاصة حتى أصبح الناس إذا رأوا... [1]، عن بُعد نسبوه إلى خير الدين، فيتصاعد الصراخ ويكثر العويل، ويفر السكان من ديارهم ومن حقولهم ومتاجرهم، وإذا حطمت الزوابع مركباً توهم الناس أن خير الدين باربا روس هو الذي أثار البحر وهيجه وأغراه على سفنهم، وبلغ الخوف من قادة الجزائر - خير الدين ومن معه - أقصى درجة حتى أصبح أهل إسبانيا وإيطاليا إذا ما حدثت جريمة، أو سرقة، أو وقع فساد أو تخريب، أو مرض أو وباء أو قحط قالوا: خير الدين وأصحابه هم السبب في ذلك! وكانوا في عويلهم يرددون:

بربروسّه
بربروسّة
أنت صاحب
كل شر
ما كان من ألم
أو عمل
مؤذٍ وجهنمي
مدمِّر
إلا والسبب فيه

هذا القرصان الذي لا نظير له في العالم

رضي الله تعالى عن خير الدين، وأين مثله الآن؟ فما أحوجنا إلى من يخيف أعداء الإسلام اليوم حتى لا يفعلوا بنا ما يفعلونه اليوم من انتقاص لأرضنا، وانتهاك لعرضنا، وسرقة لثرواتنا، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وهكذا أمضى خير الدين جُل حياته في البحر مجاهداً في سبيل الله تعالى، فلله كم أرغم الله به أنوف الكفار من ملوك وأمراء وفرسان ونبلاء، فلله الحمد والمنة.

صفات خير الدين: كان خير الدين - يرحمه الله تعالى - شجاعاً مقداماً لا يهاب الموت ولا يتردد في مهاجمة الكفار في البحر، وقد سبق من أخباره ما يوضح هذا كل التوضيح.

وكان كريماً ينفق من الأموال التي يأخذها من الكفار، ينفقها على الفقراء والمحتاجين، ولما زار أهله في جزيرة «ميديلي» بعد مدة طويلة فعل أفعالاً كريمة هو وأخوه عروج ذكرها بقوله:

«أقمنا وليمة كبيرة دامت سبعة أيام وسبع ليال أطعمنا خلالها فقراء الجزيرة، وقمنا بتختين الأطفال، وزوجنا العذارى اللاتي لم يكن لهن أزواج، ولكي ندخل السرور على قلوبهن أقمنا لهن احتفالات كبيرة وخطنا لهن أثواباً جديدة، أدخلنا السرور على قلوب الأرامل والعجزة والمعاقين».

وكان كثيراً ما يوزع القمح الذي استولى عليه من الكفار على الفقراء مجاناً في تونس وغيرها، وتبرع مرة بسفينة قمح كاملة للفقراء.

وقال في نص آخر يوضح زهده في الدنيا هو وأخوه عروج: «لم نكن نحب الاحتفاظ بالمال، ولذلك فقد أنفقنا جميع ما ربحناه على تجهيز سفننا بشكل جيد، والذي بقي قاسمناه بحارتنا».

وقام مرة بجمع اليتامى والذكور والإناث في مدينة الجزائر وضواحيها الذين بلغوا سن الزواج فزوجهم، وختن الأطفال، وأعطى كل واحد ما يحتاجه من المال، ومسكناً لمن لا بيت له، وعملاً للعاطل منهم، وكان يقول في إنفاقه هذا: «لقد كنت موقناً بأن الله يكافئ عن كل إحسان نقوم به بأضعاف ما نبذله، لقد رأيت هذا وعايشته بنفسي طوال حياتي، فكلما أنفقت من ثروتي شيئاً كان الله يعجل بأضعاف مضاعفة لما أنفقه في سبيله».

وقد كان من أبرز صفاته الحزم في مواضع الحزم، واللين والمداراة والتحمل

كان خير الدين شجاعاً مقداماً لا يهاب الموت ولا يتردد في مهاجمة الكفار في البحر

..وكان كريماً ينفق من الأموال التي يغنمها من الكفار على الفقراء والمحتاجين

في مواضعها، وهذا من أبرز صفات القادة، فقد كان لا يتردد في قتل المؤذين والمنافقين والخونة، لكنه أيضاً يعفو إذا رأى مصلحة غالبة في العفو.

وقد كان حسن التدبير لملكه، فقد كان يسوس مملكته الواسعة في الجزائر سياسة حسنة، ويطلع على أحوال أعدائه، ومن حسن تدبيره ما ذكره في سياسته مع الأسرى الأوروبيين، فقد قال: «كان من عادتي أن أدعو ضباط الكفار والقباطنة - جمع قبطان - والولاة والرهبان والفنانين الذين وقعوا في الأسر للمثول بين يدي، وأتبادل معهم أطراف الحديث، ولم أكن أطرح عليهم الأسئلة لانتزاع المعلومات منهم، بل كنت أتحدث معهم مثلما يتحدث الصديق إلى صديقه، بهذه الطريقة كنت أحصل منهم على معلومات مهمة جداً، بل كنت أقف على أسرار القصور التي لا تُعرف حتى في أوروبا، والحقيقة التي يجب أن أشيد بها هنا هو أنه كان لي في كل بلدان البحر المتوسط جواسيس تابعون لي، إلا أن الجلوس مع الأسير والتحدث معه أفيد في الحصول على المعلومات».

وفاته

وفي سنة ٩٥٢هـ/١٥٤٦م توفي خير الدين وقد قارب الثمانين من عمره المبارك، بعد حياة حافلة بالجهاد وجلائل الأعمال، ودفن في إسطنبول بمحاذاة مضيق البوسفور الذي كان يحبه ويعجب به ويراه كأنه قطعة من الجنة! في «باشكتاش» في مكان اشتراه بنفسه وأوقفه لكي يدفن فيه، وهو الآن معروف ماثل للعيان، رحمه الله تعالى ورفع درجته في عليين.

وقد أكمل خير الدين العمل العظيم الذي ابتدأه شقيقه عروج الذي بينت بعض معالم سيرته سابقاً، وما أحسن ما قاله

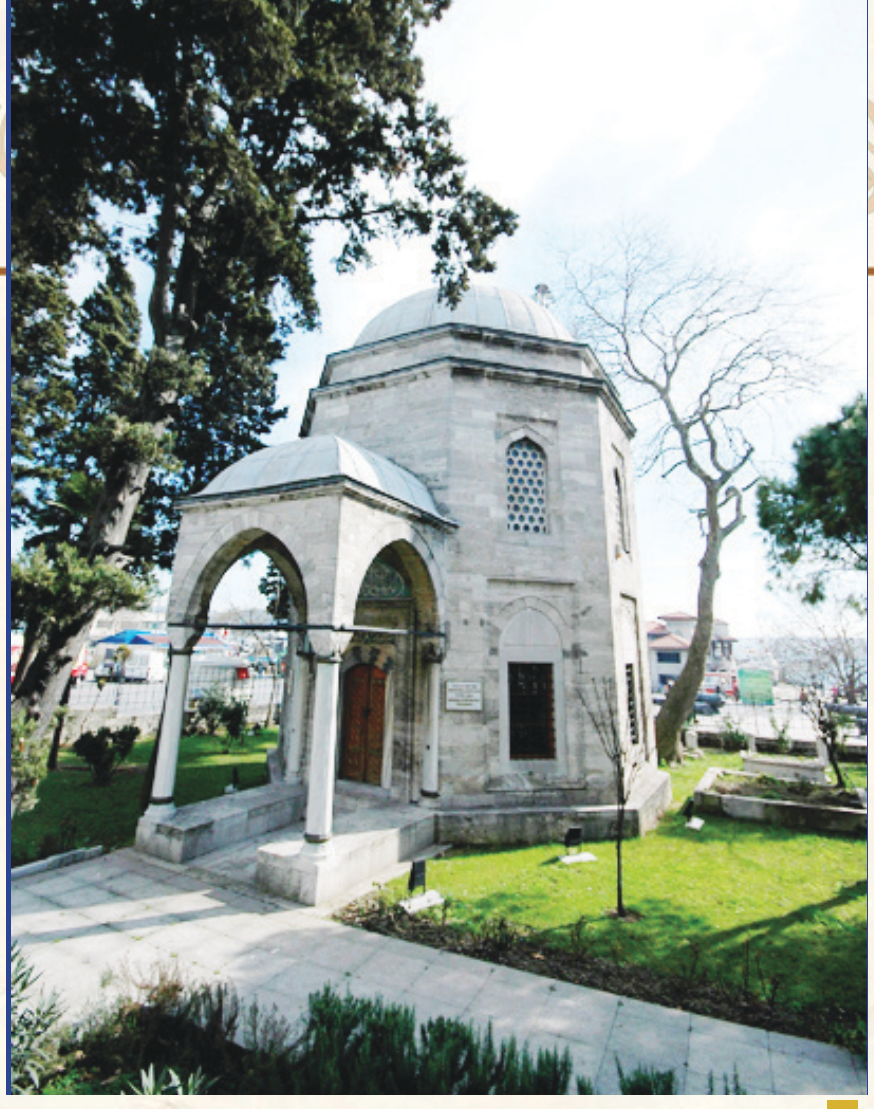

قبر خير الدين باربا روس

المؤرخ «شارل أندري جوليان» في كتابه «تاريخ الشمال الأفريقي» في عروج وأخيه:

«هكذا انتهت هذه الحياة المجيدة في ميدان المغامرة، إنه هو الرجل الذي أنشأ القوة العظيمة لمدينة الجزائر وللبلاد البربرية، إنه بنظرة صادقة لا تخطئ وهي نظرته المعتادة، قد أدرك مدى ما تستطيع أقلية عاملة تحقيقه في وسط مليء بالمنافسات بين مختلف الإمارات المغربية لكي يؤسس على حساب

من أقواله: لم نكن نحتفظ بالمال أنا وأخي عروج وقد أنفقنا جميع ما ربحناه على تجهيز سفننا والذي بقي قاسمناه بحارتنا

توفي عام ٩٥٢هـ/١٥٤٦م وقد قارب الثمانين بعد حياة حافلة بالجهاد وجلائل الأعمال ودفن في «باشكتاش» بإسطنبول

تلك الإمارات دولة إسلامية قوية لا تستطيع أن تنالها بسوء هجمات النصارى.. إنما كانت مآثره هذه تتلاشى وتضمحل لو لم يتلقفها ويحتضنها باليمين شقيقه خير الدين الذي سار بها في طريق النجاح والكمال».

وقال المؤرخ «بيشو» في كتابه «تاريخ شمال أفريقيا»: كان للشقيقين عروج وخير الدين من الإقدام والجرأة مقدار يفوق المتعارف عند الرجال، وكان لهما من الدهاء السياسي الخارق للعادة ما يجعل الناس مشدوهين من وجود مثله عند رجلين لم تؤهلهما ثقافتهما البدائية ليقوما بهذا الدور العظيم؛ دور قيادة الشعوب»[٢].■

الهامشان

(١) كلمة لم يتبين لي معناها.

(٢) المصدر الرئيس لهذه الدراسة هو مذكرات خير الدين باربا روس التي ترجمها إلى العربية د. محمد دراج، وكذلك كتاب «خير الدين باربا روس والجهاد في البحر» للأستاذ بسام العسلي، ومصادر أخرى.

دولة المدينة المنورة.. الجزء الثاني (٧)

نَصُّ الصحيفة (وثيقة المدينة)

أ.د. عبدالرحمن علي الحَجّي (*)

في العدد الماضي تناولنا الحديث عن وثيقة المدينة المنورة التي وقعها الرسول ﷺ مع أهل المدينة المنورة بكل مكوناتها حتى اليهود، وفي هذا العدد نتناول نصوص هذه الوثيقة.

نص الصحيفة (وثيقة المدينة)[١]:

«بسم الله الرحمن الرحيم..

١- هذا كتابٌ من محمد النبي رسول الله ﷺ بَيْنَ المؤمنين والمسلمين من قريش و«أهل» يَثْرب ومَنْ تَبِعَهم فلَحِقَ بهم وجاهد معهم.

٢- أنهم أمةٌ واحدةٌ من دون الناس.

٣- المهاجرون من قريش على رِبْعَتهم، يتعاقلون بينهم وهم يَفْدُون عانِيَهم بالمَعروف والقسط بين المؤمنين.

٤- وبنو عَوف على رِبْعَتهم يَتعاقَلون مَعاقلَهُم الأولى، وكُلُّ طائفةٍ تَفْدِي عانِيَها

صحيفة المدينة أقدم وأول وثيقة دستورية مكتوبة في العالم

أرقى ما كُتِبَ وعُرِفَ في تاريخ البشرية من دساتير أشاد بها الدارسون المنصفون حتى من غير المسلمين

بالمعروف والقِسْط بين المؤمنين[٢].

٥- وبنو الحارث «بنو الخزرج» على رِبْعَتهم يتعاقَلُون معاقلَهم الأولى، وكلُّ طائفة تَفْدِي عانِيَها بالمعروف والقِسْط بين المؤمنين.

٦- وبنو ساعِدة على رِبْعَتهم يتعاقَلُون معاقلَهم الأولى، وكلُّ طائفة تَفْدِي عانِيَها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٧- وبنو جُشَم على رِبْعَتهم يتعاقَلُون معاقلَهم الأولى، وكلُّ طائفة تَفْدِي عانِيَها بالمعروف والقسط بين المؤمنين[٣].

٨- وبنو النجار على رِبْعَتهم يتعاقَلُون معاقلَهم الأولى، وكلُّ طائفة تَفْدِي عانِيَها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٩- وبنو عمرو بن عوف على رِبْعَتهم يتعاقَلُون معاقلَهم الأولى، وكلُّ طائفة تَفْدِي عانِيَها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

١٠- وبنو النَّبِيت على رِبْعَتهم يتعاقَلُون معاقلَهم الأولى، وكلُّ طائفة تَفْدِي عانِيَها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

١١- وبنو الأوس على رِبْعَتهم يتعاقَلُون معاقلَهم الأولى، وكلُّ طائفة تَفْدِي عانِيَها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

١٢- وأن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحاً[٤] بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عَقْل.

١٢ (ب) - وأن لا يُحالِف مؤمنٌ مَوْلَى مؤمن دُونَه.

١٣- وأن المؤمنين المتقين «أيديهم» على «كل» مَن بَغَى منهم، أو ابتغى دَسيعةَ ظلم[٥] أو إثماً أو عُدواناً أو فساداً بين المؤمنين، وأن أيديَهم عليه جميعاً، ولو كان وَلَدَ أحَدهم.

١٤- ولا يَقْتُلُ مؤمنٌ مؤمناً في كافر، ولا ينصر كافراً على مؤمن.

١٥- وأنَّ ذِمَّة الله واحدة يُجِيرُ عليهم أدناهم، وأن المؤمنين بعضُهم موالي بعضٍ دونَ الناس.

١٦- وأنه مَن تَبِعَنا من يَهود فإن له النصرَ والأُسْوةَ غيرُ مظلومين ولا متناصَرَ عليهم.

١٧- وأن سِلْمَ المؤمنين واحدةٌ، لا يُسالِم مؤمنٌ دون مؤمن في قتالٍ في سبيل الله إلا على سواءٍ وعَدْلٍ بينهم.

١٨- وأن كل غازية غَزَتْ معنا يَعْقُبُ بعضُها بعضاً.

١٩- وأن المؤمنين يُبِيءُ[٦] بعضُهم عن بعض بما نال دماءَهم في سبيل الله.

٢٠- وأن المؤمنين المتقين على أَحْسَنِ هُدًى وأَقْوَمِه.

٢٠ (ب) - وأنه لا يُجيرُ مشركٌ مالاً لقريش ولا نَفْساً، ولا يحول دونه على مؤمن.

٢١- وأن من اعتَبَطَ[٧] مؤمناً قتلاً عن بَيِّنَة فإنه قَوَدٌ به، إلا (إلى) أن يَرْضَى وَلِيُّ المقتول «بالعَقْل»، وأن المؤمنين عليه كافَّةً، ولا يحلُّ لهم إلا قيامٌ عليه.

٢٢- وأنه لا يحل لمؤمن أقرَّ بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر مُحْدِثاً أو يُؤْوِيه، وأنه من نصره أو آواه، فإن عليه لعنةَ اللهِ وغضبَه يومَ القيامة، ولا يؤخذ منه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ.

٢٣- وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز و جل وإلى محمد ﷺ.

بنود الموادعة

٢٤- وأن اليهود يُنفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

٢٥- وأن يهود بني عوف أُمةٌ مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا مَن ظَلَم وأثِمَ، فإنه لا يُوتِغُ (لا يهلك) إلا نفسَه وأهل بيته.

٢٦- وأن ليهود بني النجار مثلَ ما ليهود بني عوف.

٢٧- وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف.

٢٨- وأن ليهود بني ساعدة مثلَ ما ليهود بني عوف.

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

٢٩- وأن ليهود بني جُشَم مثلَ ما ليهود بني عوف.

٣٠- وأن ليهود بني الأوس مثلَ ما ليهود بني عوف.

٣١- وأن ليهود بني ثعلبة مثلَ ما ليهود بني عوف، إلا من ظَلَمَ وأَثِمَ، فإنه لا يُوتِغ إلا نفسَه وأهلَ بيته.

٣٢- وأن جَفْنَةَ بَطْنٌ من ثعلبة كأنفسهم.

٣٣- وأن لبني الشُّطَيْبَة مثلَ ما ليهود بني عوف، وأن البِرَّ دون الإثْم.

٣٤- وأن موالي ثعلبةَ كأنفسهم.

٣٥- وأن بطانة يهود كأنفسهم.

٣٦- وأنه لا يَخْرُجُ منهم أحد إلا بإذن محمد ﷺ.

٣٦ (ب) - وأنه لا يَنْحَجِز على ثأرِ جُرْح، وأنه مَن فَتَكَ فبنفسه وأهلَ بيته إلا مَن ظلَم وأن الله على أبَرِّ هذا.

٣٧- وأن على اليهود نفقَتَهم وعلى المسلمين نفقتَهم، وأن بينهم النصرَ على مَنْ حاربَ أهلَ هذه الصحيفة، وأن بينهم النصحَ والنصيحةَ والبِرَّ دون الإثم.

٣٧ (ب) - وأنه لا يأثم امرؤ بحليفه، وأن النصر للمظلوم.

٣٨- وأن اليهود يُنفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

٣٩- وأن يثرب حرامٌ جوفُها لأهل هذه الصحيفة.

٤٠- وأن الجار كالنفس غير مُضارٍّ ولا آثم.

٤١- وأنه لا تُجَارَ حرمةٌ إلا بإذن أهلها.

٤٢- وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حَدَثٍ أو اشتجارٍ يُخاف فسادُه، فإن مَرَدَّه إلى الله وإلى محمدٍ رسول الله ﷺ، وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبَرِّه.

٤٣- وأنه لا تُجَار قريش ولا مَن نَصَرَها.

٤٤- وأن بينهم النصرَ على مَنْ دَهَمَ يَثْرِب.

٤٥- وإذا دُعوا إلى صُلْحٍ يُصالحونه ويلبسونه فإنهم يُصالحونه ويلبسونَه، وأنهم إذا دَعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا مَن حاربَ في الدين.

٤٥ (ب) - على كُلِّ أُناسٍ حِصَّتُهم مِنْ جانبهم الذي قِبَلَهم.

صانت المجتمع بكافة فئاته - دون اعتبار لانتماءاتهم - من كل أذى داخلي أو عُدْوَانٍ خارجي

نظَّمتْ كافة جوانب حياة المجتمع وساوتْ بين الجميع في المعاملات والحقوق العامة وتكاليفها

اتسمت بالواقعية كما عاملتْ المنافقين في «أُحُد» و«المُرَيْسِيع» واليهود في «القَيْنُقاع» و«النَّضير».. لكنها كانت حازمة في الأمور المفصلية كمعاونة الأعداء ودعوتهم لحربهم

٤٦- وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة، وأن البِرَّ دون الإثم لا يَكْسِبُ كاسبٌ إلا على نفسه، وأن الله على أصدقِ ما في هذه الصحيفة وأبَرِّه.

٤٧- وأنه لا يحول هذا الكتابُ دون ظالم أو آثم، وأنه مَنْ خَرَجَ آمنٌ ومَنْ قَعَدَ آمنٌ بالمدينة، إلاَّ مَن ظَلَمَ وأَثِمَ، وأن الله جارٌ لمن بَرَّ واتَّقى ومحمد رسول الله ﷺ».

مدلولاتُ الوثيقة وثمارُها

- إلى جانب اعتبارها أقدَمَ وأولَ وثيقة دستورية مكتوبة في العالم، فإن سبْقَها ليس في الزمن وحَسْب بل في النوعية.

- كانت الوثيقةُ استمداداً من المعاني الكريمة الواردة في القرآن الكريم، مثل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (النساء:١٣٥)، وأيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة:٨).

- كُلُّ الأفعال متعلقة بالتقوى والتزامها.

- أنها أرقى ما كُتِبَ وعُرِفَ في تاريخ البشرية من دساتير، أشاد بها الدارسون المنصفون حتى من غير المسلمين.

- تَتَّسِم هذه الوثيقةُ بالواقعية، كما عامَلَتْ المنافقين في «أُحُد» و«المُرَيْسِيع» واليهود في «القَيْنُقاع» و«النَّضير»، لكنها كانت حازمة في الأمور المفصلية، كما حدث في أمر التشهير بالمسلمين والإساءة إلى نسائهم ومعاونة الأعداء ودعوتهم لحربهم.

- تَعْمَلُ الوثيقةُ على صيانة المجتمع بكافة فئاته، دون اعتبار لانتماءاتهم، من كل أذى داخلي أو عُدْوَانٍ خارجي.

- التعامل بالعدل والنظر إلى الجميع على الظاهر، لذلك جَرَى التعامل مع المنافقين باعتبارهم مسلمين، إلا من يظهر من مواقفه ما يدل على غير ذلك.

- نَظَّمَتْ الوثيقةُ كافةَ جوانبِ حياةِ مجتمع المدينة المنورة، وسَاوَتْ بين الجميع في المعاملات والحقوق العامة وتكاليفها.

- الإبقاء على كل عُرْفٍ يتماشى مع روحية الإسلام وهدفه.

- حَقُّ حرية العقيدة والدين وكافة ممارسات أتباعه مكفولة.

- يقوم المجتمع على التكافل بكل أشكاله.■

الهوامش

(١) البخاري، أرقام: ١١١، ١٨٧٠، ٣١٤٧، مسلم، رقم: ٣٧٩٠، أبو داود، رقم: ٣٠٠٠، مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله، ص ٥٧ - ٦٤، السيرة النبوية، ص ٤٣٠ - ٤٣٣، البداية والنهاية، ٥٠٣/٣ - ٥٠٦.

(٢) المَعاقِل: الديات، جمع مَعْقَلَة.

(٣) الرِّبْعَة جمعها رِباع: الحال التي جاء الإسلام وهم عليها. العاني: الأسير.

(٤) المُفْرَح: المثقل بالدين والكثير العيال.

(٥) الدسيعة: العطية؛ أي ابتغى منهم أن يدفعوا إليه عطية على وجه ظُلْمهم.

(٦) باءَ دمُه بوءاً وبواءً: عَدَلَه.

(٧) قتله بلا جِنايةٍ كانت منه.

د. نور الله كورت (*)

تأملات في سورة «غافر»

فرعون يبحث عن إله موسى

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىَ إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ (٣٧)﴾(غافر).

بعد وصف فرعون بأنه متكبر جبار، أخبر الله تعالى عن عتوه وتمرده وافترائه في تكذيب موسى عليه السلام، حتى بلغ به الأمر أن أمر وزيره ببناء قصر عال شاهق من الآجر، ليصعد به إلى السماء، للاطلاع على إله موسى؛ قاصداً بذلك التحدي والتمويه، والاستهزاء بموسى وإنكار رسالته.

فرعون أوهم الناس أنه يختبر ما جاء به موسى من التوحيد فإن نجح تحقق غرضه وإن خاب ثبتهم على دينهم.. فأمر هامان ببناء الصرح

هل كان فرعون من «المشبهة» حين طلب الصعود للسماء للاطلاع على رب موسى؟

في هذه الآيات نجد فرعون الطاغي الذي امتلأ حقداً على موسى ودعوته، يحاول أن يكذب موسى في دعوته إلى الإقرار برب العالمين، والتسليم له: يا هامان ابن لي بناء عظيماً، لعلي أبلغ أسباب السماوات وأبوابها، فأنظر إلى إله موسى بنفسي، حيث إني أظن موسى كاذباً في دعواه أن لنا رباً، وأنه فوق السماوات.

وهكذا زين لفرعون عمله السيئ فرآه حسناً، وصد عن سبيل الحق، فتمادى في الغي، واستمر في الطغيان، وزين له الشيطان عمله السيئ، فصده عن سبيل الهدى والرشاد، وحجبه عن طريق الحق والعدل والسداد، وما كان كيده واحتياله وعمله الذي يوهم به الناس إلا في خسار وضياع مال، لذهاب نفقته سدى دون التوصل إلى شيء مما أراد.

ما يستنبط من الآيات:

١- تدل الآيات على نوع من المكر والخداع الذي لجأ إليه فرعون، لإنكار ألوهية الله ووجوده، وتكذيب رسالة موسى عليه السلام، لما خاف أن يتمكن كلام الرجل المؤمن في قلوب القوم، وقد أدرك قوة حجته، وأصالة فكره، وسلامة منطقه.

٢- أوهم الناس أنه يمتحن ما جاء به موسى من التوحيد، فإن نجح تحقق غرضه، وإن خاب ثبتهم على دينهم، فأمر هامان ببناء الصرح، ونحن نثق بوجود هذا الوزير في عهد فرعون، وإن لم يعرف هذا الاسم في تاريخ الفراعنة، لأن كلام الله تعالى حجة قطعية.

وأغلب المفسرين الظاهريين على أن فرعون فعلاً قصد بناء الصرح ليصعد إلى السماء، فيرى إله موسى إن كان موجوداً، وإلا أخبر قومه بعدم وجوده، وأنه هو الإله والرب الأعلى، واستبعد الرازي على فرعون الحاكم القوي لجوءه إلى مثل ذلك، لأن كل عاقل يعلم ببديهة عقله أنه يتعذر في قدرة

(*) أستاذ بكلية الحضارة الإسلامية - جامعة التكنولوجيا الماليزية

البشر وضع بناء يكون أرفع من الجبل العالي، والراجح أن فرعون كان من الدهرية، وغرضه من هذا الكلام إيراد شبهة تشغل الناس في نفي الإله الخالق الصانع، وكأنه يقول: لو كان إله موسى موجوداً لكان له محل، ومحله إما الأرض وإما السماء، وإذ لم نره في الأرض، فهو في السماء، والسماء لا يتوصل إليها إلا بسلم، فيجب بناء صرح للوصول إليه.

وأبطل الرازي هذه الشبهة، لأن طريق العلم بالأشياء ثلاثة: الحس، الخبر، والنظر، ولا يلزم من انتفاء طريق واحد هو الحس، انتفاء المطلوب، وذلك لأن موسى عليه السلام كان قد بين لفرعون أن الطريق إلى معرفته تعالى إنما هو الحجة والدليل، كما قال: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦)﴾ (الشعراء)، وقوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾(الشعراء:٢٨)، إلا أن فرعون لخبثه ومكره تغافل عن ذلك الدليل[١].

ولقد توهم فرعون أن الله في السماء، فهذا دين «المشبهة»، ولعله كان على دينهم، فهو إنما ذكر هذا الاعتقاد من قبل نفسه، لا لأجل أنه قد سمعه من موسى عليه السلام، وربما فهم خطأ من قول موسى عليه السلام: «رب السماوات والأرض»، أنه رب السموات بمعنى كونه فيها، كما يقال: رب الدار، بمعنى كونه ساكناً فيها، وأما عقيدتنا فهي كما أخبر الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٨٤)﴾(الزخرف).

٣- ويتلخص أمر فرعون في أن الشيطان زين له عمله وهو الشرك والتكذيب، فصده عن سبيل الحق والرشاد، وأصبح كيده واحتياله في دمار وخسران وضلال[٢].■

الهامشان

(١) الرازي، التفسير الكبير، ٢٧ / ٦٥ - ٦٦.

(٢) وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ٢٤ / ١٢٤.

من كنوز العلم

الحافظ الهيثمي.. ومنهجه في كتابه «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»

حيات محمد (*)

اسمه وكنيته ونسبه: علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صلح نور الدين أبو الحسن الهيثمي القاهري الشافعي الحافظ ويعرف بالهيثمي.

مولده: ولد في رجب عام (٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م).

نشأته: نشأ فقرأ القرآن ثم صحب الزين العراقي ولم يفارقه سفراً وحضراً حتى مات، بحيث حج معه جميع حجاته ورحل معه سائر رحلاته ورافقه في جميع مسموعه، ولم يكن الزين يعتمد في شيء من أموره إلا عليه حتى أنه أرسله مع ولده الولي لما ارتحل بنفسه إلى دمشق، وزوجه ابنته خديجة ورزق منها عدة أولاد، كتب الكثير من تصانيف الشيخ بل قرأ عليه أكثرها، وتخرج به في الحديث بل درّبه في إفراد زوائد كتب، كالمعاجم الثلاثة للطبراني والمسانيد لأحمد والبزّار وأبي يعلى على الكتب الستة، وابتدأ أوّلاً بزوائد أحمد فجاء في مجلدين وكلّ واحد من الخمسة في تصنيف مستقلّ إلا الطبراني الأوسط والصغير فهما في تصنيف، ثمّ جمع الجميع في كتاب واحد محذوف الأسانيد سمّاه مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.

له كتب أخرى في الزوائد سيأتي ذكرها تحت العنوان «مؤلفات الهيثمي».

رحلاته العلمية: رحل مع الزّين العراقي سائر رحلاته ورافقه في جميع مسموعه بمصر، والقاهرة، والحرمين، وبيت المقدس، ودمشق، وبعلبك، وحلب، وحماة، وحمص، وطرابلس، وغيرها.

شيوخه: تتلمذ الحافظ الهيثمي في الحديث على كبار مشايخ عصره، وكان شيوخه الأئمة في الحديث، ومن أهم شيوخه:

١- قاضي القضاة بدر الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن الخشاب.

٢- أحمد بن محمد بن الحسن الرصدي.

٣- أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمود المرداوي.

٤- عبدالله بن علي بن محمد الباجي.

٥- تقي الدين أبو محمد عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن نصر بن فهد المقدسي.

٦- عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن الزين أبو الفضل العراقي.

٧- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن بركات الدمشقي الأنصاري.

٨- محمد بن إسماعيل بن عمر بن المسلم بن حسن بن نصر بن يحيى الدمشقي.

٩- محمد بن علي بن عبدالعزيز بن مصطفي قطب الدين القطرواني.

١٠- محمد بن على بن يوسف الحراوي.

١١- محمد بن محمد بن إبراهيم السكندري.

مؤلفاته: ألف الحافظ الهيثمي مؤلفات حديثية متعددة، منها:

١- غاية المقصد في زوائد أحمد.

٢- البحر الزخار في زوائد البزار.

٣- المقصد الأعلى في زوائد أبي يعلى.

٤- مجمع البحرين في زوائد المعجمين.

٥- البدر المنير في زوائد المعجم الكبير.

٦- ثمّ جمع الكتب المذكورة محذوفة الإسناد مع الكلام عليها بالصحة والضعف في مؤلف واحد وسماه «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد».

٧- موارد الظمآن لزوائد ابن حبان.

٨- بغية الباحث عن زوائد الحارث.

٩- رتب ثقات ابن حبان على الحروف ترتيباً جيّداً على ما فيها من الخلل.

١٠- رتّب ثقات العجلي على الحروف.

١١- رتّب أحاديث الحلية لأبي نعيم على الأبواب، ومات عنه مسوّدة، فبيضه وأكمله ابن حجر في مجلدين.

١٢- رتّب أحاديث الغيلانيات، والخلعيات، وفوائد أبي تمام والإفراد للدارقطني على الأبواب في مجلدين.■

(*) طالب دكتوراه بكلية المعارف الإسلامية - باكستان

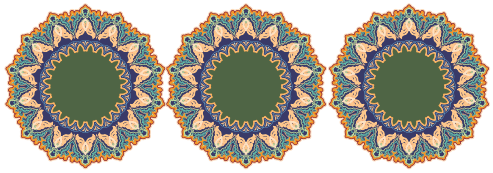

أولادُنا.. والأدَبُ الحَسَن (٤)

الجنين في بطن أمه

إيمان مغازي الشرقاوي(*)

ها هي تتحسس بطنها برفق وحنان، تنظر إليها وكلها شوق لهذا المولود الساكن داخلها، يحدوها الأمل لخروجه إلى الدنيا سليماً معافى.. إنها غاية في الحرص على هذا الوليد الذي لم تره عيناها بعد، وتتمنى لو تفديه بنفسها، ألمْ تتحمل وَهْن حمله شهوراً؟ ألم يحرمها بعض ما تحب من المطعم والمشرب والملبس؟ ألم يضيق عليها في ممارسة بعض هواياتها؟ ألم تتنازل طواعية عن بعض ما لها حتى لا تُسبب له أدنى أذى؟!

هذا وهو مازال جنيناً في بطنها، فماذا لو رأته وهو ينظر إليها وتلاقت أعينهما ومسّ جلده جلدها، والتصق بها ونام على صدرها، وشاركها طعامها ووقتها وحياتها؟! لا شك أنه شعور رائع تتمناه كل امرأة وتحب تذوُّقه، ولا تملّ الشعور به مع تكراره.

هكذا هي الأمومة الصادقة، تبدأ قبل الحمل تعلّماً وفقهاً واستعداداً لمسؤوليتها العظيمة، وتبدأ عملياً منذ لحظة الحمل الأولى، حين تكون بطن الأم لهذا الطفل وعاء، وحجرها له مهاداً، وجسدها له غطاء، وطعامها له غذاء.

من حقوق الطفل قبل الميلاد اختيار الأم الصالحة والأب الصالح والأسرة الصالحة

إنهما شريكان في رحلة الحياة التي جمعت بين جسديهما، المشاعر فيها واحدة، والأفراح والأحزان مشتركة، وهي قسمة بينهما، فآلامها تؤلمه، وألمه داخل الرحم يؤلمها، كما أن راحتها تريحه، وتعبها يقلقه ويتعبه، إنها معجزة الخَلق تعيشها الأم حقاً، ويراها الأب يقيناً وصدقاً، ويتأثر بها الجنين إيجاباً وسلباً.

جسدان وروحان في قالب واحد، ويظل متعلقاً بها ما شاء الله له، يسير معها أينما سارت، ويجالسها وتجالسه تسعة أشهر تقل أو تزيد، حتى تحين لحظة الانفصال الجسدي عنها بمعجزة الولادة، ويعاني كلاهما، الأمّ والطفل، آلام هذا الانفصال الجسدي المعجَز، وتتحمل الأم وهي تقاسي أكبر الألم، ومع ذلك قد ترفض دواء مخدراً مظنة إيذائه، ولسان حالها يقول: فلتؤذَ هي بعض الوقت، المهم ألا يمسه هو سوء ولا يناله مكروه.

قبل الميلاد

وكما سخر الله لهذا الجنين قلب أمه وأبيه حفظ له حقه حفظاً عجيباً ورائعاً لا نظير له في أي دين أو عُرف أو قانون، وجعله حقاً مؤكداً له وهو لم يزل في عالم الغيب جنيناً في بطن أمه، ولا عجب في ذلك فالإسلام هو الدين الخاتم الصالح لكل زمان ومكان، الوسط العدل الذي يسع الناس جميعاً بعدله ورحمته.

ومن حقوق الطفل قبل الميلاد:

اختيار الأم الصالحة والأب الصالح والأسرة الصالحة له: قال النبي ﷺ: «تخيروا لنطفكم، فانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم»(صححه الألباني، صحيح الجامع)، حيث سيتولد عن هذه الأسرة لهذا المولود القادم أب وأمّ وأخوال وخالات وأعمام وعمات وجدود وجدات، وأقارب وأرحام، وكل من هؤلاء له أثره وتأثيره في نشأة هذا الطفل، ولا سيما الوالدين، فلا أحد ينكر أثرهما على خلقه ودينه وتربيته وأدبه، وقد قال النبي ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه..»(رواه البخاري)؛ لذا فقد حث النبي ﷺ على اختيار الزوجة الصالحة التي يعينها صلاحها على أن تكون أمّاً صالحة للولد، فقال: «تُنكَحُ المرأةُ لأربَعٍ: لمالِها ولحَسَبِها وجَمالِها ولدينِها، فاظفَرْ بذاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَداكَ»(رواه البخاري)، وقال: «الدُّنيا متاعٌ، وخيرُ متاعِ الدُّنيا المرأةُ الصَّالحةُ»(رواه مسلم)، كما حث على اختيار الزوج الصالح لبناتنا فقال: «إذا جاءكُم من ترضونَ دينَهُ وخُلُقَهُ فأنْكحوهُ»(رواه الترمذي)، فالدين والخلق يأخذ بيده إلى الأدب الحسن وحسن التربية والرفق فيها، كما يأخذ بيد الزوجة.

الدعاء من الزوجين له: وقد لفت النبي ﷺ نظر الزوجين منذ اللحظة الأولى للمعاشرة الزوجية إلى حفظ الولد وهو مايزال نطفة وماء دافقاً في طريقه لقراره المكين في رحم أمه، فقال للزوج مذكّراً: «أما إنَّ أحدَكم إذا أتى أهلَه، وقال: بسم الله، اللهمَّ جَنِّبْنا الشيطانَ وجَنِّبِ الشيطانَ ما رَزَقْتَنا فرُزِقا ولَداً لم يَضُرَّه الشيطانُ»(رواه البخاري).

وندب إليهما استحباب طلب المولود كثمرة من ثمرات هذا القرب الفطري، قال تعالى: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (البقرة:١٨٧)؛ قال ابن عباس وغيره: معناه وابتغوا الولد. (تفسير القرطبي).

نفس مكرمة لها حرمتها: فحين جاءت المرأة الغامديةُ النبي ﷺ وقالت: إني قد زنيتُ فطهِّرْني، وكانت حبلى، قال لها: «فاذهبي حتى تَلِدي»(رواه مسلم).

وقد حرص الشرع على حماية الجنين ومنع إجهاضه في مختلف مراحله إلا لمبرر شرعي وفي حدود ضيقة جداً، يقرر ذلك

(*)إجازة في الشريعة

الطب والشرع معاً، فلا يجوز إسقاطه لأجل أنه أنثى، أو نكاية في أحد الزوجين لخلاف حاصل بينهما، ولا بسبب الفقر أو كثرة العيال، ولا خوفاً من المستقبل كما يدّعي البعض، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾(الأنعام:١٥١)، ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ (الإسراء)، والإملاق الفقر، فكفل الله للأولاد ولآبائهم الرزق في الحاضر والمستقبل، وهذه الآيات دلالة على أن الله تعالى أرحم بعباده من الوالد بولده.

المحافظة على سلامته أثناء الحمل به: ومن حق الجنين على أبويه اتخاذ كافة السبل الوقائية لحمايته من الأذى، فلا تتعرض الأم الحامل لتعاطي الأدوية التي تضره أو الأعمال الثقيلة التي تؤذيه، ولا يفرض عليها العمل لإعالة نفسها وأطفالها فتضعف ويضعف معها جنينها، والنفقة إنما هي واجبة على زوجها أو ولي أمرها، ولو كانت مطلقة، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾(الطلاق:٦)؛ لأن الغذاء لا يصل إليه إلا بسببها.

وليس لها أن تمارس الرياضات العنيفة التي تضره، أو النظام الغذائي القاسي (الريجيم) الذي يضعفه، أو تعاطي التدخين والمواد المخدرة وما شابهه، والقاعدة الشرعية في ذلك «لا ضرر ولا ضرار» (الألباني، صحيح الجامع)، ولذلك أبيح لها الفطر في رمضان.

كذلك توفير الجو الهادئ والإيماني؛ حيث ثبت علمياً أن الجنين يسمع ويتأثر بالأصوات وهو في بطن أمه، ويتعرف على صوتها بعد ولادته ويأنس إليه، وينبغي الاهتمام بالكشف الدوري على الأم في شهور الحمل للاطمئنان على حالته، واتخاذ التدابير الواقية لحمايته، والحفاظ على صحتها وحالتها النفسية، واختيار الطبيبة المتخصصة عند الولادة، حتى يخرج سليماً معافى بإذن الله تعالى.

ومن أجل صحة أفضل للجنين وأمه وأخذاً بأسباب سلامة الطفل يقول د. أحمد عيسى: إن على الأم أن تحرص على العلاج من أي مرض يصيبها قبل أو أثناء الحمل بما يقرره لها الطبيب المختص حتى تلد مولوداً سليماً بإذن الله عز وجل، ويفضل أن يكون الحمل قبل سن الأربعين، وألا يتكرر الحمل ومازال لديها طفل رضيع، فالله تعالى يقول: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ (لقمان:١٤)، والحمل السريع دون هذه الفترة الزمنية قد يؤثر على صحة الجنين نظراً لتعب الأم والمشقة الحاصلة عليها، وأيضاً يؤثر على أخيه أو أخته من قبله ويحرمه من الرضاعة الطبيعية ومن حضن أمه الحامل.

من حق الجنين على أبويه اتخاذ كافة السبل الوقائية لحمايته من الأذى

الجنين يرث وهو في بطن أمه ولا يوزّع الميراث إلا بعد ولادته

وأكد أهمية تناول الأم الحامل الغذاء الصحي المتوازن لضمان سلامتها وسلامة طفلها القادم، وأن تتجنب السفر الطويل في أسابيع الحمل الأخيرة خاصة بالطائرة خشية أن تلد مبكراً فيها، فيتعرض الطفل لأخطار صحية خطيرة، كذلك لا تسافر إلى الأماكن التي بها أوبئة مرضية أو ازدحام شديد، أو حروب وعدم استقرار.. كل هذا أخذاً بأسباب القوة والصحة والسلامة، «والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف».

حق الجنين في الميراث: ومن أعظم الحقوق لهذا الطفل حماية ماله من قبل أن يولد، أي وهو مازال جنيناً في بطن أمه، «فإنه يرث ولا يوزَّع الميراث إلا بعد ولادته، لكن إن طلب الورثة القسمة فيتم التقسيم قبل الولادة ويوقف للحمل الأكثر من إرث ذكرين أو أنثيين ثم ينتظر إن ولد ميتاً فلا يرث، وإن استهل صارخاً أخذ نصيبه ورد الباقي على الورث. (شرح كتاب الفرائض، الميراث، من زاد المستقنع، للشيخ حمد الحمد خطوة).

حق الجنين إذا مات: وإذا قدر الله لهذا الجنين انتهاء أجله فمات، فإنه يغسل ويصلى عليه ويدفن، قال النبي ﷺ: «والسقط يصلى عليه ويدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة»(صححه الألباني، صحيح أبي داود)، وقال الإمام أحمد يرحمه الله: إذا أتى له أربعة أشهر غُسّل وصُلِّي عليه.

فسبحان الله.. الرحمن الرحيم.. خلق هذا الجنين وصوره في الأرحام وكفل له رزقه داخل بطن أمه، وحفظ له ماله قبل أن يخرج إلى الدنيا، وهو لم يرَ المال ولم يتعرف عليه بعد، وكرَّمه حياً وميتاً، فسبحان الله أرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين.■

من فقه الاختلاف

د. سعد المرصفي (*)

مع إقرارها بمبدأ الاختلاف، تنشد أدبيات الإسلام جمع كلمة أبناء الأمة وتوحيد صفهم في وجه التحديات والأخطار المحدقة بهم، وعلى المشتغلين بالعمل الإسلامي البحث عن المشتركات فيما بينهم، وعدم الوقوع في فخ الخلاف الذي قد يؤدي إلى التشاكس وافتعال المعارك.

وهناك جدل واسع حول تعريف الاختلاف والخلاف، فقيل: إن الاختلاف نقيض الاتفاق، والخلاف يعني التضاد.

وقيل أيضاً: إن الاختلاف يكون في قول بُني على دليل، والخلاف فيما لا دليل عليه، ووقع في كلام بعض الأصوليين والفقهاء عدم اعتبار الفرق بينهما، فكل أمرين خالف أحدهما الآخر، يعد خلافاً.

وقد يقال: إن الخلاف أعمّ مطلقاً من الاختلاف، وينفرد الخلاف في مخالفة الإجماع ونحوه، وهو من قبيل اختلاف العبارات لا اختلاف الاعتبارات.

والحقيقة أنه ليس كل تعارض بين قولين يعتبر اختلافاً حقيقياً بينهما؛ لأن الاختلاف إما أن يكون اختلافاً في العبارة، أو اختلاف تنوّع، أو اختلاف تضاد، وهو الاختلاف الحقيقي.

أما الاختلاف في العبارة كأن يعبّر كل من المختلفين عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، مثال ذلك: تفسير الصراط المستقيم بالقرآن كما قال بعضهم، وبالإسلام كما قال غيرهم، وكذلك قول من قال: هو السُّنة والجماعة.

وأما اختلاف التنوّع، فكأن يذكر كل من المختلفين من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع، لا على سبيل الحدّ المطابق للمحدود في عمومه وفي نصوصه، مثاله ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (فاطر:٣٢).

فقد قال بعضهم: السابق الذي يصلّي أول الوقت، والمقتصد في أثنائه، والظالم لنفسه الذي يؤخّر العصر إلى الاصفرار!

وقيل: السابق: المحسن بالصدقة، والمقتصد: بالبيع، والظالم: بأكل الربا.

وروى ابن جرير وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هم أمّة محمد ﷺ ورّثهم الله كل كتاب أنزل، فظالمهم مغفور له، ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً، وسابقهم يدخل الجنّة بغير حساب.

واختلاف التنوّع في الأحكام الشرعيّة قد يكون في الوجوب تارةً وفي الاستحباب أخرى: فالأوّل يقع في فروض الأعيان، مثل أن يجب على قوم الجهاد، وعلى قوم الصدقة، وعلى قوم تعليم العلم.

وفي فروض الكفايات، ولها تنوّع يخصّها، وهو أنها تتعيّن على من لم يقم بها غيره، فقد تتعيّن في وقت أو مكان، وعلى شخص أو طائفة، كما يقع مثل ذلك في الولايات، والجهات، والفتيا، والقضاء.

قال ابن تيمية: وكذلك لكل تنوّع في الواجبات يقع مثله في المستحبّات.

الحكم التكليفي للاختلاف بحسب أنواعه:

وأمور الدّين التي يمكن أن يقع فيها الخلاف إما أصول الدين أو فروعه، وكل منهما إما أن يثبت بالأدلة القاطعة أو لا، فهذه أربعة أنواع:

النوع الأول: أصول الدّين التي تثبت بالأدلة القاطعة، كوجود الله تعالى ووحدانيّته، وملائكته، وكتبه، ورسالة محمد ﷺ، والبعث بعد الموت، ونحو ذلك.. فهذه أمور لا مجال فيها للاختلاف، من أصاب الحق فيها فهو مصيب، ومن أخطأ فهو كافر.

النوع الثاني: بعض مسائل أصول الدّين، مثل مسألة رؤية الله في الآخرة، وخلق القرآن، وخروج الموحّدين من النار، وما يشابه ذلك، فقيل: يكفر المخالف، ومن القائلين بذلك: الشافعي، فمن أصحابه من حمله على ظاهره، ومنهم من حمله على كفران النعم.

وشرط عدم التكفير أن يكون المخالف مصدّقاً بما جاء به الرسول ﷺ، والتكذيب المكفّر أن ينفي وجود ما أخذ به الرسول ﷺ، ويزعم أن ما قاله كذب محض أراد به صرف الناس عن شيء يريده، كذا قال الغزالي.

النوع الثالث: الفروع المعلومة من الدّين بالضرورة، كفرضيّة الصلوات الخمس، وحرمة الزنا، فهذا ليس موضعاً للخلاف، ومن خالف فيه فقد كفر.

النوع الرابع: الفروع الاجتهاديّة التي قد تخفى أدلّتها، فهذه الخلاف فيها واقع في الأمّة، ويُعْذَر المخالف فيها، لخفاء الأدلة أو تعارضها، أو الاختلاف في ثبوتها، وهذا النوع هو المراد في كلام الفقهاء إذا قالوا: في المسألة خلاف.. على أنه الخلاف المعتدّ به في الأمور الفقهيّة.

فأما أن يكون في المسألة دليل صحيح صريح لم يطلع عليه المجتهد فخالفه، فإنه معذور بعد بذل الجهد، ويعذر أتباعه في ترك رأيه أخذاً بالدليل الصحيح الذي تبيّن أنه لم يطلع عليه.

فهذا النوع لا يصح اعتماده خلافاً في المسائل الشرعيّة؛ لأنه اجتهاد لم يصادف محلاً، وإنما يعدّ في مسائل الخلاف: الأقوال الصادرة عن أدلّة معتبرة في الشريعة.

ومعلوم أنه لم يكن في عهد رسول الله ﷺ ما يؤدّي إلى الاختلاف بالمعنى السابق، وأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا إذا اختلفوا في شيء، ردّوه إلى الرسول ﷺ، وكانوا لا يكثرون من المسائل والتفريعات، بل يعالجون ما يقع من النوازل في ظلال هدي الرسول ﷺ، ومعالجة الأمر الواقع - عادة - لا تتيح فرصة كبيرة للجدل.. فضلاً عن التنازع والشقاق.

وإذا وقع الاختلاف - رغم محاولة تحاشيه - سارعوا في ردّ الأمر المختلف فيه إلى كتاب الله وإلى رسوله ﷺ، وسرعان ما يرتفع الخلاف، لأنه من أدب الاختلاف في عصر النبوّة سرعة خضوعهم والتزامهم بحكم الله ورسوله، وتسليمهم التام الكامل به.

وكان رسول الله ﷺ يصوب للمختلفين في كثير من الأمور التي تحتمل التأويل، ولدى كل منهم شعور بأن ما ذهب إليه أخوه يحتمل الصواب كالذي يراه لنفسه، وهذا الشعور كفيل بالحفاظ على احترام كل من المختلفَيْن لأخيه، حيث لا يهمّ أيّ منهما أن تظهر الحقيقة على لسانه، أو على لسان أخيه.

وفي منهج الصحابة عبر ودروس، فقد التزموا بأدب الإسلام، حيث كانوا ينتقون أطايب الكلم، ويتجنّبون الألفاظ الجارحة بين المختلفين، مع حسن استماع كل منهما للآخر، وتنزههم عن المماراة ما أمكن، وبذلهم أقصى أنواع الجهد في موضوع البحث، مما يعطي لرأي كل من المختلفين صفة الجدّ والاحترام من الطرف الآخر، ويدفع المخالف لقبوله، أو محاولة تقديم الرأي الأفضل منه.■

(*) أستاذ الحديث وعلومه

قواعد وضوابط الاقتصاد في الإسلام

د. زيد بن محمد الرماني (*)

اقتصاديات الإسلام هي دراسة للإنسان باعتباره فرداً يؤمن بالقيم الإسلامية.

ولذلك، فإنه يمكن - بناء على ما سبق - تحديد المقصود بالاقتصاد الإسلامي على أساس أنه علمٌ يبحث في المشكلات الاقتصادية لمجتمع متمسك بالقيم الإسلامية.

ومن هنا، كانت لاقتصاديات الإسلام علاقات وثيقة بعلوم شرعية متعددة، وعلوم اجتماعية مختلفة، نرى لزاماً على الاقتصادي المسلم تبيان الأوجه المتشابكة لتلك العلوم مع هذه الاقتصاديات، وذلك من خلال بعض القواعد والضوابط على النحو التالي:

أولاً: المقاصد والقواعد:

إن من الأسس التي يجب معرفتها لمن يتصدّى لبيان حكم الله، ولمن يطلع على مراجع التراث الإسلامي أن يفرّق بين ثلاثة اصطلاحات، هي: القواعد الفقهية، والمقاصد الشرعية، وأصول الفقه، فكثيراً ما يحدث لبس بينها، فيترتب عليه خطأ وخلط، ونتائج غير دقيقة.

فالقاعدة الفقهية «تستنبط من استقراء النصوص الجزئية المستدل بها على أحكام فرعية»، وهي تنبني على الأكثرية، فتشمل أحكام معظم الفروع التي تنطبق عليها.

وأما المقاصد الشرعية «فهي الأهداف العامة التي يتوخاها التشريع الإسلامي»، وهي تتعدد وتتدرج في أهميتها ما بين الضرورات والحاجيات والتحسينات.

وعلم أصول الفقه «يبحث في أدلة الفقه الإجمالية، ومعرفة كيفية استنباط الأحكام منها، وحال المستفيد لتلك الأحكام»، وهذه هي المعارف الثلاث لأصول الفقه:

أ- معرفة أدلة الفقه (ما هو متفق عليه، وما هو مختلف فيه).

ب- معرفة كيفية الاستنباط.

ج- معرفة حال المستفيد (مجتهداً أو مقلداً).

وبعد معرفة الفوارق العلمية بين هذه المصطلحات، فإن الأمر يقتضي وعياً لما يكتب أو ينشر من آراء حول اقتصاديات الإسلام، تتجاوز النص، باسم المصلحة أو مقاصد الشريعة أو القواعد الكلية.

ثانياً: الضرورات والحاجات:

لقد عانت الإنسانية كثيراً من المشكلات، من الفلسفة الرأسمالية التي تقدم مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة، ومن الفلسفة الاشتراكية التي تقدم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد، ولعل تجربة الفرد في أمريكا وروسيا أبلغ دليل على ذلك.

ومن هنا، فقد وازن الإسلام بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، فأعطى الفرد القدر الذي لا يطغى به على الجماعة، وأعطى الجماعة كذلك قدراً لا تطغى به على الفرد، سواء من حيث الحقوق أو الواجبات، ومن ذلك:

١- الفرد مسؤول عن عمله مسؤولية فردية، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾(فاطر:١٨)، وقال سبحانه: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ (المدثر).

٢- الفرد مسؤول مسؤولية جماعية أيضاً، قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾(الأنفال:٢٥).

٣- التكليف موجّه للجماعة في كثير من الأمور، قال سبحانه: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ الشورى:٣٨).

٤- العلاقة بين الفرد والمجتمع في الأمة المسلمة علاقة تعاون لا علاقة صراع، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾(المائدة:٢).

والشريعة الإسلامية تهدف - كما هو معلوم - إلى تحقيق الخير للناس في الدنيا والآخرة، فتجلب لهم المنافع، وتدفع عنهم المضار، من أجل تحرير المجتمع من الخوف والجوع، ومن أجل تحقيق الأمن والتكافل، وهذا كله من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية.

وبينما يقتصر الغرب على تقسيم الحاجات إلى ضرورية وكمالية، نجد الشريعة الإسلامية تقسّم المقاصد أو المصالح إلى ضرورية وهي ما لا يمكن أن تقوم بدونها الحياة، وحاجية وهي ما لا تتحمل الحياة بدونها إلا بمشقة، وتحسينية وهي ما يُجمِّل الحياة ويُحسِّنها من مكارم الأخلاق ومحاسن العادات.

ثالثاً: الطيبات والخبائث:

يعتبر الاقتصاد الوضعي اللذة غايته القصوى، ولذا يستبعد القيم والأخلاق من ميدان الدراسة، كما أنه لا يفرّق بين الخبيث والطيِّب من السلع والخدمات، ولا يسترشد إلا بالرغبة الحسية بصرف النظر عن النتائج الصحية والنفسية والاجتماعية.

وأما في الاقتصاد الإسلامي فإن الطيِّب هو الحلال، والخبيث هو الحرام، وتحديد الطيب والخبيث في الإسلام يراعى فيه الجسد والروح معاً.

ولذا، فإن تحديد المنافع لابد أن يرتبط بالحلال والحرام، قال تعالى: ﴿ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾البقرة).

وعلى سبيل المثال: الخمر: فيها منافع وآثام، ولكنّ إثمها يغلب نفعها، ولذا حرّمتها الشريعة الإسلامية، قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾(البقرة:٢١٩).

وحين حرّم الله الخمر، فإن ذلك سببٌ في نجاة المجتمع من شرور ومصائب، منها: إتلاف الصحة وإهلاكها، وضعف الإنتاجية، وانتشار العداوة والبغضاء في المجتمع.

رابعاً: الوضعية والموضوعية:

إن المعاصرين - في معظمهم - لا يفرّقون بين مصطلحات تعبِّر عن معانٍ محدّدة، فالخلط قائم بين الوضعي Positive والموضوعي Objective.

وعلى أساس هذا الخلط اختلف الموقف بالنسبة للعلوم الاجتماعية ومنها علم الاقتصاد، هل هو محايد أو متحيّز؟

فمنهم مَنْ قال: إنه علم محايد شأنه شأن العلوم الطبيعية، لا دخل للغيب فيه، ومن ثم فليس هناك ما يسمى بالاقتصاد الإسلامي.

ومنهم مَنْ رأى أنه علم متميّز يُعبِّر عن مصالح الطبقة أو النظام، فهو تابع للواقع، ومن هنا يرى بعضهم أنه لا معنى لدراسة الاقتصاد الإسلامي إلا إذا قام الواقع الإسلامي.

والموضوعية هي استخدام الأسلوب العلمي في دراسة الظاهرة، وتفسيرها، والتنبؤ بها، بعيداً عن الذاتية والمسلمات المسبقة واختيار ذلك لإثبات صحته.

أما الوضعية فهي لفظ مرادف لما هو واقعي، نافع نسبي، معطى مباشرة من التجربة.. وقد حاول «كونت» تطبيق مناهج العلوم الطبيعية على ظواهر المجتمع.

وعليه، فينبغي الحذر في حالة استخدام هذه المصطلحات، عند الحديث عن اقتصاديات الإسلام.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

الحلف بالقرآن

● **ما حكم القسم بالقرآن؟**

– الحلف بالقرآن يمين يلزم الوفاء بالمحلوف عليه، وتجب كفارة يمين في عدم الوفاء باليمين، وكفارة اليمين: هي إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، فإن لم يستطع أو لم يجد الرقبة، فيصوم ثلاثة أيام.

اليمين الغموس

● **وقعت حادثة بين شخصين، فأخبرت أحد أصدقائي الخاصين بتفاصيل هذه الحادثة واستأمنته على ألا يُخبر أحداً، ثم جاءني من سألني: إن كنتُ قد أخبرت أحدا بما حدث وطلب مني أن أحلف بالله عند الإجابة، وللأسف أني كذبتُ أمامهم حالفاً، ثم قلت في نفسي إلا فلان (الشخص الذي أخبرته).. هل تُعتبر هذه يمين غموس؟ وهل تلزمني كفارة؟**

– هذه يمين كاذبة، وعليك التوبة وبعض الفقهاء يوجب كفارة اليمين والبعض يرى أن هذه يمين غموس، وهي من الكبائر ولكن لا كفارة فيها لعظم الإثم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾(البقرة: ٢٢٤)، وفي تفسير هذه الآية قال العلماء: هو الرجل يحلف ألا يَبرّ، ولا يصِلَ، ولا يُصلِح بين الناس؛ فيقال له: برّ؛ فيقول: قد حلفت. وقال بعض المتأولين: المعنى ولا تحلفوا بالله كاذبين إذا أردتم البر والتقوى والإصلاح؛ وقيل: المعنى لا تستكثروا من اليمين بالله فإنه أهيب للقلوب؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾(المائدة:٨٩). (الجامع الكبير للقرطبي).

يمين الطلاق

● **كنت مع صديق في رحلة خارجية فقلت له: إنني أريد أن أرجع إلى بلدي. فقال: انتظر يومين. فقلت له: لا أستطيع. فقال: إن رجعنا اليوم فعلي اليمين بالطلاق لن أكلمك بعد اليوم. فرجعنا، فكيف نكلم بعضنا دون أن يطلق زوجته؟**

– إن لم يرد الطلاق فعليه كفارة يمين، فيدفع عشرة دنانير لعشرة مساكين.

حلف بحياة عياله

● **حلف بحياة عياله تثبيتاً لرأيه، أو كما طلب منه الطرف الآخر، ما حكم هذا الحلف؟**

– إذا حلف بحياة عياله فحلفه باطل، ولا يترتب على ذلك كفارة يمين، وعليه أن يستغفر الله ولا يحلف ثانية إلا بالله؛ لقوله ﷺ: «من كان حالفاً فليحلف بالله، أو ليصمت» (أخرجه البخاري ومسلم).■

الإجابة للشيخ عبدالله بن بيه

استخدام المسلم للعنف

● **متى يجوز للمسلم استعمال العنف؟**

- العنف ليس مطلوباً ولا مرغوباً في الإسلام، قال ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (رواه البخاري (١٠)، ومسلم (٤٠).

من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، وقال ﷺ: «المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمؤمن من أمِنَهُ الناسُ على دمائهم وأموالهم» (رواه النسائي (٤٩٩٥)، والترمذي (٢٦٢٧) وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه)، فثقافة الإسلام هي ثقافة سلام، وليست ثقافة عنف واعتداء على الآخرين، ومع ذلك فإن العنف قد يستعمل، ففي حالة الاعتداء على الشخص يمكنه أن يرد، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

أخذ الدين دون علم المدين

● **توفي عنها زوجها وترك لها أولاداً وبعد فترة تزوجت بزوج آخر، وضاقت بها الحال، فطلبت مبلغ خمسمائة دينار لشراء بقالة، وأخذت عليها ورقة تثبت أن البضاعة لي ولا تتصرف فيها إلا بعلمي، وبعد فترة باعت البقالة بما فيها دون علمي، وعندما سألتها فعرفتني بظروفها القاسية المهم طلبت مني أن أجد لها من أهل الخير من يساعدها، وفعلاً جمعت مائة دينار لكن نظراً لتصرفها وبيعها البقالة دون علمي أحببت أن آخذ المبلغ دون علمها فهل يحق لي ذلك؟**

– إذا كنت أنت الدائن، وأخذت عليها ورقة بأن هذا المال الذي أخذته تجعله في هذه البقالة، وأنها لا تتصرف فيه دون علمك، هذا الشرط قد يكون من الشروط الباطلة..

السَّبيلُ عَلَى الَّذينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (٤٣)﴾ (الشورى).

فيجوز في حدود رد الظلم، لكن مع ذلك، فإن الصابر الذي يصبر على أذى الآخر ولا يرد عليه وصفه الله سبحانه وتعالى بأن ذلك من عزم الأمور، فالعنف ليس أصلاً في هذا الدين، والأصل أن دعوة الدين هي دعوة بالحسنى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾ (النحل).

وهنا أمر آخر أريد أن أنبه عليه وهو أن أسأل السائل العنف مع من؟ وضد من؟ وفي أي سياق؟ هذه أمور غاية في الأهمية، أي الموازنة بين المصالح والمفاسد عند استعمال العنف ضرورة، فكم من عنف أدى إلى عنف أشد، وبالتالي يتشكل العنف إلى مالا نهاية له، ويكون الإثم على هذا العنف، والإثم بدون أن يلغي عن الآخرين شيئاً، فالعنف إذاً قد يجوز في حالات محددة ومنضبطة في الإسلام، ولكنه ليس أصلاً في الإسلام، بل إن ثقافة التسامح هي الأصل.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز

ما يسمى بجمعة القضاء

● قرأت في أحد الكتب عن الرسول ﷺ قال: من فاتته صلاة في عمره، ولم يقضها، فليقم في آخر جمعة من رمضان ويصلي أربع ركعات بتشهد واحد، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة القمر خمس عشرة مرة، وسورة الكوثر كذلك، ويقول في النية: نويت أصلي أربع ركعات كفارة لما فاتني من الصلاة، فإذا فرغ من الصلاة صلى على النبي ﷺ مائة مرة، فهل هذه الصلاة صحيحة؟

– هذا خبرٌ موضوع مكذوب على النبي ﷺ لا أساس له من الصحة، كل هذا كذب، من فاتته صلاة إن كان عن نوم أو نسيان فليصلها وليقضها، أما إن كان تعمد ترك الصلاة، فهذا عليه التوبة إلى الله إن قضاها فلا بأس، وإلا فلا يلزمه القضاء التوبة تكفي إذا تاب إلى الله وندم على ما ترك من الصلاة كفى؛ لأن ترك الصلاة كفرٌ أكبر، والكفر يكفي فيه التوبة، يقول الله سبحانه: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الأَوَّلِينَ (٣٨)﴾ (الأنفال)، فمن ترك الصلاة عامداً كفر بذلك، وإن جحد وجوبها كفر بالإجماع – نعوذ بالله من ذلك – والواجب عليه التوبة في ذلك. أما إن كان عن نسيان أو نوم، فهذا متى ذكر أو استيقظ يبادر ويصلي.

كشف وجه الميت في قبره

● ما حكم كشف وجه الميت عند وضعه في قبره؟

– المشروع أن يغطى وجهه وجميع بدنه، الميت لو وضع في القبر لا يكشف منه شيء، بل يكون الكفن شاملاً له كله، من رأسه إلى رجليه، هذه السُّنة، هذا هو الذي فعله النبي ﷺ، وأرشد إليه، الواجب أنه يغطى كله إلا إذا كان محرماً، مات وهو محرم فإنه لا يغطى رأسه ولا وجهه؛ لأن النبي ﷺ لما مات رجل في إحرام، قال ﷺ: «كفنوه في ثوبيه ولا تخمروا رأسه ولا وجهه، فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً»، فالمحرم إذا مات وهو محرم لا يغطى رأسه ولا وجهه، إلا إذا كانت امرأة يغطى رأسها ووجهها لأنها محرمة، لا بأس أن تغطى وجهها وإن كانت محرمة، المرأة لا بأس، أما الرجل فلا، إذا كان محرماً ومات فإنه يغسل ويكفن، ولكن لا يغطى وجهه ولا رأسه.■

إذا أعطيتها دين وملّكتها، فهي أصبحت حرة التصرف فيه، أما إذا أعطيتها مشاركة، فيكون لك الحق أن تشترط عليها.

وعليه يجب عليها ألا تتصرف دون علمك، فيختلف الأمر بحسب نيتك أنت في دفع هذا المال، فلما باعت البقالة دون علمك لها الحق أن تتصرف فيها إن كان المال الذي أعطيته لها كدَيْن، وإن كان مشاركة ليس لها الحق أن تتصرف فيها.

أما أنها قد طلبت منك أن تجد لها من يساعدها من أهل الخير، فقمت وجمعت مائة دينار باسمها وتريد أن تأخذها على اعتبار أنها سداد للخمسمائة دينار، فهذه عملية نصب جديدة، وتكون بهذا قد نصبت على الآخرين الذين دفعوا هذا المبلغ؛ لأنك أوهمت الناس بشيء لكي تأخذ دينك الذي داينتها به، وهذا لا يجوز، وعليك أن تعطيها المال الذي جمعته باسمها.

يتعذب الميت بدَيْنه

● الذي يموت وعليه دين يتعذب بسبب هذا الدين، فإذا كان فقيراً، واضطر أن يستدين ومات دون أن يسدد دينه، وكان أهله فقراء هل يتعذب؟

– ظاهر الحديث أن الإنسان يعذب بالدَّيْن، وأنه لا يغفر له إلا إذا سامحه صاحب الدين بأن يتنازل عن دينه، أو أن يؤدي عنه أحد هذا الدين فتبرأ ذمته، كما قال النبي للمرأة التي سألته هل أحج عن أمي؟ فقال ﷺ: «أرأيت إن كان على أمك دين أكنت قاضيته؟». قالت: نعم. فقال ﷺ: «فذلك أحق بالقضاء». يفهم من هذا الحديث أن الدين يلزم الأبناء، فكما يرث الإنسان الحج من والديه يرث الدين، فيجب على ورثته أن يسددوا عنه، وإلا عذب إلى يوم القيامة.

والمضطر معذور من الذنب؛ لأن التعمد ذنب إضافي، لكن لا تبرأ ذمته.■

الحقيقة

كان حواراً شيقاً، ومفيداً، وددت أن تشاركوني فيه، فقد كانت مجموعة من النساء، ممن كبر أولادهن، وبعضهن استقللن بأنفسهن عن منزل العائلة، وبعد الترحيب والقيام بواجب الضيافة، بدأ الحوار مع أكواب الشاي، والعصير، وفناجين القهوة، تنهدت إحداهن قائلة: إنها تنتمي للجيل المظلوم؛ مما أثار انتباهنا فوهبناها أسماعنا.

روايات لأمهات كبر أولادهن وأهملوهن ولا يصلونهن إلا عند الحاجة

على كل من تقول: غضبتُ على أبنائي.. أن تراجع نفسها كثيراً حتى لا تكون سبباً في فتنتهم

سمية رمضان أحمد (*)

فأردفت قائلة: نعم، أنتمي للجيل الذي حتماً عليه خدمة والديه، أو أحدهما، وأيضاً خدمة أولاده مهما بلغوا من العمر، فقد اعتاد كلاهما على تفانينا في الخدمة، وأصبح فرض عين علينا، فأمي إن طلبت مني أمراً ما؛ يتحتم عليَّ تلبيته مهما كانت ظروفي، وإلا خاصمتني وذكرت لي ما تحملته تجاهي طوال عمرها، وأنها هي الأولى بالرعاية، وأنا أعلم ذلك، ثم يحدثني ولدي تليفونياً، نعم والله تليفونياً، وتقول لي نفسي: ها هو التعويض أتى سريعاً، ولكن يتضح أنه ما اتصل إلا ليطلب أمراً ما وسريعاً بلا تأجيل.

قاطعتها إحداهن: يا إلهي، كأنك تتحدثين عن أولادي، ما يطلبني أحدهم، حتى أقول له: أنجز، ولن أتأخر عنك، فالطلب لطلب.

حاجة الأولاد

وهنا تدخلت من تقول: إن أولادي دوماً يحتاجونني، فهذا ما يجعلهم يوادونني بالزيارة، وهذا من فضل الله حقاً، ولنتخيل أنهم وقد استغنوا عنا ولا نراهم، ولا يتصلون بنا كيف ستكون حياتنا، نسأل الله أن يطيل أعمارهم ودوماً نخدمهم، وبدأ الحديث عن عقوق الأبناء في وقتنا الحاضر، وعدم استشعارهم برغبة والديهم الجارفة في دوام السؤال عنهم بحب، وود، وكيف أنهم لا يسمعون أبداً لنصائحهم مهما كانت قيمة، وينظرون إليهم على أنهم من جيل سابق ليس له أن يكون له رأي في حياتهم.. وبالمقابل كيف أنهن لليوم يعملن لأمهاتهن ألف حساب وحساب، وكيف يطيعونهن بالرغم من كبر سنهن برغبة وخوف شديد من غضبهن، أو حزنهن، وبدأ سيل الآهات، والعمر الذي انقضى والشباب الذي فَنِيَ في خدمة الأولاد، حتى صرحت إحداهن بقولها: إن ابنتي الكبرى من كثرة مراجعتها لي، ورفع صوتها على صوتي، قد تغير قلبي تجاهها وأخشى أن يكون قد أصابها غضب الوالدين.

تغير مجرى الحديث

كانت إحداهن قابعة تسمع بكل حواسها، ثم فجرت ما غيَّر مجرى الحديث ليروي أرواحاً عطشى، قد جانبها الماء ولم يقربها، قالت بنظرة الشفقة: كان الله في عون هذا

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

إحدى الأمهات تقول: أولادي يحتاجونني دائماً وهذا ما يجعلهم يداومون على زيارتي

الجيل، وهنا اتسعت حدقات الموجودات، كل نظرة تتسابق لعلها تصل إلى غور المتحدثة لتصل إلى ما تود قوله بسرعة، وهي لم تتأخر عليهن، فقد احتوت عيونهن، مع الاستمرار في حديثها: نعم، لابد من الإنصاف: هل قدمنا لأولادنا من الحنان، والرعاية، والتواجد في المنزل، وخدمتهم بأنفسنا كما فعلت أمهاتنا معنا، أم أن أغلبنا منشغلات، إما بالعمل، أو بشراء مستلزمات المنزل، أو بصديقاتها، أم بخروجها لحفظ كتابها الذي لم تحفظه من الصغر، أو لحضور دروس العلم الشرعية المهمة، بعد اكتشافها أن العلوم المدنية التي أفنت فيها عمرها، لم تغنِ في حل الكثير من مشكلاتها؟! حبيباتي، نحن انشغلنا عنهم فانشغلوا عنا!

الرجل وولده

تذكرت من فوري، الرجل وولده، فإني معتادة بعد صلاة الفجر، أن أتمشى على الشاطئ ساعة من الزمن قبل بداية يومي، وهناك يومياً، أشاهدهما، طفل في حوالي الثامنة من عمره، متشبث بيد والده، ويسأله عن كل شيء والوالد يرد بلا تأفف، ولا ملل، والبحر، والسماء، والأزهار متناثرة، في كل مكان بألوانها الرائعة، والطيور بأشكالها المختلفة، وأنواعها المتعددة، تسبح في الفضاء، تشد كل عين، لروعة النظم، وقمة التفاهم والتعاون بين كل فصيل والآخر، وبعض السلاحف البحرية التي تقترب من الشاطئ في هذا الوقت، تجعل الماشي يهدِّئ، ليقف ويتأمل ويتعجب، كل ذلك والطفل لا ينظر بعينيه، إلا إلى أبيه، فقد لخص كل عالمه في وجه أبيه، وكأنه الدنيا بأسرها، نظرت إليهما وتمنيت أن يكون الآباء مثل هذا الرجل لأبنائهم، ترى كم والد مع ولده كما رأت عيني مع هذا النموذج الرائع؟! فالكثير من الآباء في انشغال دائم، إما بعمله المرهق، أم بطلبات منزله، أم بعائلته الأم، أم بأصدقائه، أم باهتماماته الأخرى، ولا يكاد يرى أولاده، فما بالنا بالحديث معهم، أو الرد على أسئلتهم، بل إن بعض الآباء تحتم عليهم ترك أولادهم والسفر لخارج الوطن من أجل

..أُمّ أخرى ترد: هل قدمنا لأولادنا من الحنان والرعاية والتواجد بالمنزل وخدمتهم بأنفسنا كما فعلت أمهاتنا معنا

العمل، وكبر الأبناء وأصبحت لهم حياة غير حياته، وعالم غير عالمه.

الأم العاملة

لاحظت على نفس الشاطئ، قطة لها من الأولاد أربعة، كنت دوماً أتابعها كيف ترعاهم، فوجدتها تحنو عليهم، وتمسح على كل منهم بلسانها، بل تتمتع بحضنهم الدافئ مع حضنها الذي يشع عليهم رحمة ورفقاً، وكنت أنظر لها الدقائق تلو الدقائق، وهي ترضعهم بلا تذمر، بل تحتويهم بعينها بنظرات لا تتفهمها إلا الأم مهما اختلف نوعها، وكنت دوماً وأنا أراها أتذكر الأم العاملة، التي تضطرها ظروف حياتها إلى العمل، فتحمل رضيعها الذي لم يتعد عمره عدة أشهر، لأقرب دار حضانة، والطفل متشبث بها يبكي في اشتياق إلى حضنها، وقلبه كأنما يلجلجه بين الجناحين طائر، ودمعه سكب مبادر تشرق منه المحاجر، فينزعونه منها نزعاً وهم يقولون لها: اذهبي لا ترينه نفسك وسيهدأ بعد قليل، فيصمت بعد كثير بكاء كمداً وحزناً على فراق من قال الله تعالى عنها: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ (لقمان:١٤)، ويصبح الأمر بعد ذلك عادياً لا يؤثر في أحد سوى الأم المسكينة والطفل الذي لا ذنب له ولا حيلة.

معايرة الأولاد

فوجدت نفسي أردد بصوت يسمعنه: فعلاً كان الله في عون أولادنا، فسعدت الأخت بقولي مما شجعها على الاستمرار، لخروج الجميع من شرنقة العذاب التي حبسن فيها مشاعرهن، فقالت بثقة: أتعجب من الأمهات اللاتي يعايرن أولادهن بتربيتهن لهم وفناء عمرهن فيهم، فنحن منذ الزواج ونحن بشغف ننتظر لحظة البشارة بالحمل، ألم يقل الله سبحانه لزكريا عليه السلام: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾(آل عمران:٣٩)؟ وسيدنا إبراهيم عليه السلام ألم يحمد الله على الذرية بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾(إبراهيم:٣٩)؟

ويمن الله سبحانه على البشر جميعاً بقوله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩)﴾(الشورى)، فهي هبة ومنّة من الخالق سبحانه، وأمامنا الدليل حي بين أيدينا، فلو تأخرت المرأة في حملها تنفق كل ما تملك هي وزوجها من أجل الإنجاب بل تبكي بمرارة إن تأخر موعد البشرى، فنحن نسعد بالحمل، بل نتابعه بفرحة تزيل التعب، ونلاحظ الطفل في حركاته، وسكناته، ومجرد رؤية عطاء الله، نشعر وكأن القمر بين أيدينا، فنسعد بخدمته أيما سعادة، ومهما كان التعب فإنه لا يساوي شيئاً أمام ابتسامة من فلذة الكبد، ونتدرج من حبو الطفل، إلى سيره على قدميه، حتى يصبح شاباً يافعاً، وكل مرحلة من مراحل العمر تحمل لنا عبقاً من الراحة والفرحة العارمة، حتى يأتي يوم الزواج، ثم يوم وجود الأحفاد، فهم في كل المراحل مصدر فرحتنا في هذه الدنيا، نعم هناك تعب، ولكنه متوازن مع السعادة التي وهبنا الله إياها بوجودهم في حياتنا.

كلمات معبرة

أعجبتني كلماتها المعبرة الرائعة، فأضفت إليها: نعم، صدقت، فأولادنا حقاً قد قصرنا كثيراً معهم، فلابد وأن نكون بهم رفقاء، وكذلك على كل من تقول: غضبتُ على أبنائي؛ أن تراجع نفسها كثيراً، حتى لا تكون سبباً في فتنتهم، فبعد غضب الوالدين، يشعر الأبناء أن كل شيء قد انتهى، نحن بالفعل لابد وأن نعيد حساباتنا، ولا نتعامل مع أبنائنا كما يتعامل معنا والدانا، فالوضع تماماً مختلف، ولا يعني ذلك عدم التزام أولادنا ببرنا، بل يعني أن نضع الأمور في نصابها حتى لا نشعر نحن بالحزن، والغبن، والمرارة، ونسأله سبحانه أن يجعل أولادنا هم من يرعون بذرة عمرنا، لتزهر الخير على الدنيا بعد أن نفارقها.■

القراءة.. بين العجز والترك والحب

لندن: د. أحمد عيسى

انتشرت الآن مقولة أضيق بها «أمة اقرأ لا تقرأ»، فهل هي مقولة صحيحة، وما السبب؟ هل طرد الكتاب الورقي من عالمنا وحل محله القراءة الرقمية (الإلكترونية)؟ هل يقع اللوم على الأسرة التي لا تشجع الأبناء على القراءة، أم هو ارتفاع أسعار الكتب؟ وما دور السياسات التعليمية والمناهج الدراسية؟ وما مصير تربية أطفال العرب وسط اضطراب بلدانهم وهيمنة العولمة وتغلغل الحداثة؟

دراسة: كل الدول العربية مجتمعة لا تنشر سوى ١٠٪ مما تنشره بريطانيا من كُتب سنوياً

غياب القدوة داخل المنزل أحد أسباب عزوف الشباب عن القراءة

أسئلة ملحة تدعو لمحاولة إلقاء الضوء عليها احتفال «اليونسكو» في ٢٣ أبريل باليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف[١]؛ من أجل تعزيز القراءة ونشر الكتب وحماية الملكية الفكرية، والتاريخ رمزي في عالم الأدب العالمي، ففي هذا اليوم من عام ١٦١٦م، توفي أدباء كبار منهم «وليم شكسبير»، وكان من الطبيعي بالتالي أن تخصص «اليونسكو» هذا اليوم لإبراز مكانة المؤلفين وأهمية الكتب، ولتشجيع الناس عموماً، والشباب على وجه الخصوص، وقد تم اختيار مدينة بانكوك عاصمة للكتاب هذا العام؛ اعترافاً ببرنامجها الرامي إلى تنمية القراءة لدى الشباب والفئات المحرومة، يأتي ذلك ومازال هناك ٨٠٠ مليون شخص في العالم لا يستطيعون القراءة، و١٠٠ مليون طفل لا يذهبون للمدارس!

مقارنة

كما دعاني أيضاً ما نشر عن دراسة صادرة من بيروت عن «مؤسسة الفكر العربي» بأن نسبة القراءة في العالم العربي بلغت مستويات متدنية تبعث على القلق، وأوضحت الدراسة أن كل الدول العربية مجتمعة لا تنشر سوى ١٠٪ مما تنشره بريطانيا من كتب سنوياً، أما بريطانيا فيباع فيها كما في العام الماضي ٢٠٢ مليون كتاب في العام الواحد، دفع فيها القراء ١,٥ مليار جنيه إسترليني[٢]، وللأطفال جاز لي أن أستعير وصف الأديب عبدالتواب يوسف: «إن أطفالنا يعيشون مجاعة قرائية كبيرة»، ولا شك أن المقارنة ظالمة حيث مازال أهل الفصحى يعانون من أثر الاستبداد السياسي على مسيرة الثقافة، والأمل أن يتغير ذلك، وأن تتطور وتتجدد التربية والثقافة مع مساحة الحرية والعودة إلى الإسلام دين التعليم والعلم والعلماء.

بدائل الكتاب: في استبيان لأكثر من ألفي طفل وشاب بريطاني تتراوح أعمارهم

بين ٨ - ١٨ عاماً[٣]، وجد أنهم يقضون الأوقات الآتية أمام أنواع الشاشات المختلفة يومياً: ما يقرب من ٧,٥ ساعة باستخدام وسائل الترفيه الإعلامية، منها ٤,٥ ساعة مشاهدة التلفزيون، وساعة ونصف الساعة على الكمبيوتر، وأكثر من ساعة في ألعاب الفيديو، في حين كانت مدة القراءة يومياً من المطبوعات ٣٨ دقيقة فقط (٢٣٠ ساعة سنوياً).

عالم التكنولوجيا الرقمية

وفي متابعة لمستخدمي الكمبيوتر العام الماضي، وجد أن البريطانيين يقضون ٢٤ ساعة كل شهر على الإنترنت (يوم كل شهر!)، ووجد أن ٢٢٪ من الوقت يُقضى في مواقع التواصل الاجتماعي، و١٥٪ للترفيه، و١٠٪ للتسوق الإلكتروني، و٥٪ للأخبار، ٥٪ مواد للبالغين، ٣٪ رسائل الإنترنت[٤].. بالنسبة للأطفال، فآخر الإحصاءات البريطانية (استبيان ٢١ ألف طفل ومراهق عن طريق الأمانة القومية للقراءة) يقول: إن ٣٠٪ فقط يقرؤون في منازلهم، و٥٤٪ يفضلون مشاهدة التلفزيون على القراءة والخُمس لا يقرؤون مواد ورقية أبداً، و١٨٪ لا يقرؤون إلا المواد الورقية[٥].

أما واسطة القراءة فهي بالترتيب: الرسائل النصية (٦٣٪)، المواقع الإلكترونية (٥١٪)، الرسائل بمواقع التواصل الاجتماعي (٥٠٪)، أما القراءة الورقية: المجلات (٥٧٪)،

القصص الخيالية (٤٧٪)، وأوضحت أن ٧٣٪ يقرؤون مواد ورقية، و٦٤٪ الكمبيوتر، ٥٦٪ الهاتف، ٢٠٪ آيباد، ٩٪ كاندل[٦]، وفي تقرير سابق أوضحت أن ثلث أطفال بريطانيا (٤ ملايين) لا يمتلكون كتباً خاصة[٧].

المشكلات

المشكلات تبدأ من المدرسة والأسرة والمجتمع، وكذا المشكلات التي أفرزها عصر العولمة، حيث أفضى النقص في الكتب العربيّة الموجّهة للأطفال إلى تبعية للكتب الأجنبيّة، لم تخرج عن إطار التبعيّة الاقتصادية والسياسية والثقافية للحضارة الغربيّة، التي لا تفضي بشكل عام إلى الابتكار، ناهيك عن أن الطفل كفئة اجتماعيّة مهمَّشة، لم تُستدرك أهميتها إلا في العقود الأخيرة، وهناك أيضاً عوائق اقتصاديّة وقانونيّة وثقافيّة وإبداعية تعيق حركة التأليف والنشر، وتؤدي البيئة المحيطة التي تقرأ وتشجع وتناقش القراءة، والتي تتشكّل من الأهل والأصدقاء والزملاء من الصغر، إلى اكتساب عادة القراءة في الصغر وتستمر القراءة في مراحل العمر المختلفة (صناعة الكتاب في لبنان، مؤسّسة البحوث والاستشارات، مارس٢٠١٠م)، وقد يمنع الآباء أولادهم من القراءة «الاطّلاعيّة»، ففي دراسة حديثة قامت بها «مؤسّسة البحوث والاستشارات» في لبنان اعتبر ٧٣٪ من المستجوبين عن مخاوفهم من أن القراءة قد تأخذ من وقت دروس الطفل[٨].

د. القرني: يحتاج شبابنا إلى دورات تدريبية على القراءة.. فالإنسان بلا قراءة قزم صغير

وقد لخص أحد الباحثين الأسباب المؤدية للتخلي عن الكتاب والعزوف الجماعي عنه فيما يلي[٩]:

أولاً: غياب القدوة داخل المنزل، فكثير من الآباء والأمهات في مجتمعنا لا يعطون الكتاب الاهتمام الكافي، ولم يسبق لكثير من الأبناء أن شاهد أحد والديه ممسكاً بكتاب.

ثانياً: غياب المكتبة المنزلية، حيث إن كثيراً منا يهتم بجمع مرافق المنزل ويتجاهل مسألة توفير مكتبة منزلية.

ثالثاً: إغفال أهمية التوجيه المستمر من قبل الآباء والمعلمين للأبناء بضرورة الاطلاع وأهميته، وحثهم وتشجيعهم على ارتياد المكتبات، وأن الكتاب وسيلة مهمة للتحصيل العلمي والثقافي.

رابعاً: وجود المكتبات العامة بمنأى عن الأحياء السكنية في غالب المدن.

خامساً: وجود وسائل الترفيه والقنوات الفضائية التي أصبحت في كثير من المنازل حيث أصبح الأبناء يقضون جل وقتهم في متابعتها.

أمة اقرأ

وبعد، نحتاج إلى سخرية د. عائض القرني حتى نفيق إذ يقول: بيننا وبين الكتاب عقدة نفسية، ونحن أمة «اقرأ»، ولكن ثقلت علينا المعرفة، وخف علينا القيل والقال، ولو سألت أكثر الشباب: ماذا قرأت اليوم؟ وكم صفحة طالعت؟ لوجدت الجواب: صفر مكعّب!

ثم يقول: يحتاج شبابنا إلى دورات تدريبية على القراءة.. الإنسان بلا قراءة قزم صغير، طالعت سِيَر العظماء العباقرة فإذا الصفة اللازمة للجميع مصاحبتهم للحرف، وهيامهم بالمعرفة وعشقهم للعلم، حتى مات الجاحظ تحت كتبه، وتوفي مسلم صاحب «الصحيح» وهو يطالع كتاباً، وقال المتنبي: وخير جليس في الزمان كتاب، وقال الروائي الروسي «تيولوستي»: قراءة الكتب تداوي جراحات الزمن، وقال الطنطاوي: أنا من ستين سنة أقرأ كل يوم خمسين صفحة ألزمت نفسي بها، ويقترح القرني أن يكون لنا يوم في الأسبوع يخصص للقراءة، وأن نبدأ بمشروع القراءة الحرّة النافعة عشر صفحات كل يوم تُقرأ بفهم من كتاب مفيد لنحصد في الشهر

كتاباً، وفي السنة اثني عشر كتاباً، ولتكن قراءة منوّعة فيما ينفع.. فيا أمة «اقرأ» هيا إلى قراءة راشدة، واطلاع نافع، وثقافة حيّة، ومعرفة ربانية.

وأقول: فهناك منا العاجز عن القراءة يحتاج إلى التعليم وتوفير الوسائل، ومنا التارك لها الذي يحتاج إلى جذبه إلى جمالها، أما من يحبها فهنيئاً له طريق المجد والريادة.■

الهوامش

(1) World Book and Copyright Day, 23 April 2013
www.unesco.org
(2) Printed book sales> decline slowed in 2012
The Guardian, 9 January 2013
(3) «Generation M2: Media in the Lives of 818- Year Olds»
Published by Kaiser Foundation January 2010
(4) Britons spend nearly <one day a month online
BBC-19 May 2010
(5) Children>s and Young People>s Reading Today
National Literacy Trust>s annual survey 2012
www.literacytrust.org.uk
(6) Proportion of time spent on social media slips
Telegraph- 16 Apr 2013
(7) National Literacy Trust highlights book-free millions
BBC- 5 December 2011
(٨) مؤسسة الفكر العربي، رفيف رضا صيداوي، أطفال العرب.. لماذا لا يقرؤون؟ العدد: ٢١١ التاريخ: ٢٠١٢/٦/٢٥م
www.arabthought.org
(٩) هجران القراءة، إعداد د. جبريل حسن العريشي، جامعة الملك سعود
http://faculty.ksu.edu.sa

١٠ نصائح للمقدمين على العمل المتخرجين حديثاً

التخرج هو وقت الفرحة الغامرة المليء بالجوائز وشهادات التقدير، والتفكير الجدي بطموح وبأمل كبير.

تمتع بتخرجك بكل الوسائل، فلقد عملت بجد للوصول إلى هذه النقطة، ولكن لا تنشغل بالأبهة والترف الذي لم تصنعه لنفسك، فالحياة الحقيقية هي على وشك أن تصل إليك وتصدمك.

واليوم سأطلعك على ١٠ نصائح يمكن أن تيسر لك السير إلى مستقبلك، ومن ثم الدخول إلى سوق العمل.

فالتخرج الذي يخرجك من عالم الصراع والتنافس «الأكاديمي»، يدخلك إلى عالم أوسع وتنافسية أشد في «عالم العمل والإنتاج».

تخرجك من عالم التنافس الأكاديمي يدخلك إلى عالم أوسع وتنافسية أشد في العمل والإنتاج

لا تسمح للعقبات التي لا مفر منها في الحياة بعرقلة تقدمك

بقلم: مايك مايت - مجلة فوربس (*)

ترجمة: جمال خطاب

ينقلك من أمن الحياة الجامعية إلى انعدام الأمن في رحلة البحث عن عمل في اقتصاد هابط مضطرب ليس كل شيء فيه على ما يرام.

والحياة بوضوح، ليست فقط العمل أو الوظيفة التي تحصل عليها، ولكن الحصول على تلك الوظيفة «الأولى» يمكن أن يجعل الحياة أسهل قليلاً.

وفيما يلي ١٠ أمور على كل خريج أن يأخذها على محمل الجد، وهو يدخل سوق العمل:

١- لتكن نظرتك للحياة واقعية، فهي ليست سهلة:

وبغض النظر عن المظاهر الخارجية، لا أحد ينجو من الحياة دون مآس، ومشقة، وسخرية، والحقيقة هي أن الحياة مليئة بالمتاعب والآلام التي تجرح وتؤلم، والفرق بين أولئك الذين تغلبوا على التحديات وأولئك الذين استسلموا لها ما هو إلا فرق في الموقف والمنظور الذي ترى من خلاله هذه الحياة. احتضن التحديات والنكسات ليس لمجرد أنها لحظات للتطهير والتنقية، ولكن أيضاً لأنها لحظات فارقة، لا تقع فريسة للتحديات؛ ولكن تعلم منها، وتذكر أن استيعاب الفشل من خلال عدسة واحدة غالباً ما تكون نقطة انطلاق لتحقيق النجاح عندما تراها من خلال زاوية مختلفة.

٢- لا تخف من الحياة:

(*) المصدر: http://www.forbes.com/10-/08/05/sites/mikemyatt/2012tips-for-the-graduating-class-of-2012

لا تسمح للعديد من العقبات التي لا مفر منها في الحياة بعرقلة تقدمك، لا تدع أي شخص آخر يضع لك تعريفات الممكن أو المستحيل بالنسبة لك، فالحقيقة أن المعقولية تتحول لاستحالة فقط عند اختفاء الإيمان. العالم يمكن أن يحرمك من أشياء كثيرة، ولكنه لن يستطيع أن يحرمك من إيمانك.

أنت فقط بالاستسلام تحرم نفسك من إيمانك، ومن ثم تفقد الأمل.

٣- الحياة ما هي إلا هؤلاء الناس:

العلاقات مع الناس هي أكبر الأصول التي تملكها.. وعالمك سيتشكل من قبل أولئك الذين تختارهم أو تستبعدهم من حياتك.

كن لطيفاً مع الجميع، والأهم من ذلك أن يكون متعمداً في البناء عليهم، ففي حين أن بعض النجاح - على المدى القصير - يمكن أن يبنى على حساب الآخرين، أو على أكتاف الآخرين، فإن الإنجازات المستدامة هي التي تصمم النجاح وتبدعه من أجل الآخرين.

فالتفكير في «نكران الذات» بدلاً من «الأنانية»، في العائلة والأصدقاء أهم بكثير من كل المناصب والمسميات الوظيفية.

الحياة هي الناس، وليس الأشياء، والشيء الممتع هو إذا كنت تقدم الناس على الأشياء فإن الأشياء (المادية) لن تكون ذات أهمية كبيرة.

٤- ابتعد عن الحشود:

العالم يحتقر التقليد الرخيص، ويحب الأشياء الأصلية، طبقاً للقاعدة فإن ذلك يمكن أن يؤدي بك إلى الرداءة، والتقادم، وعدم الملاءمة.

لكل منا منحة ومواهبه الفريدة، وكلما اكتشفت مواهبك وطورتها كان ذلك أفضل.

قم ببناء العلامة التجارية الشخصية الخاصة بك، حتى تصبح خبيراً في مجالك، وقم بحراسة سمعتك.

فلكل شخص العلامة التجارية الشخصية الخاصة به، والمهم كيف ستصممها؟ وكيف ستقدمها؟ ولا تنس أن كل ما تفعله يجب أن يصب في تعزيز وتقوية قصتك.

٥- أي وظيفة يمكن أن تكون وظيفة جيدة:

لا توجد أي وظيفة أدنى من مستواك إذا كنت عاطلاً عن العمل، فكل يوم لا يضاف فيه

لرصيدك ينخفض فيه خط المياه الخاص بك. قد لا يكون من الممتع بيع الأحذية، وأنت تحمل شهادة في القانون، ولكنها بداية وخطوة في الاتجاه الصحيح.

فمهارة الحياة الأكثر أهمية هي أن تتطور لديك القدرة على القيادة، ليس مهما أن تكون مسؤولاً عن القيادة، يمكنك أن تقود بغض النظر عن الموضع الذي تمسك به.

٦- خذ الأمور بجدية:

ولكن لا تبالغ في إجهاد نفسك، فالدعابة والفكاهة يمكنها تقديم الإغاثة اللازمة لك في الأوقات الصعبة.

ما لا يفهمه الكثيرون في بعض الأحيان هو كيفية العثور على الفكاهة التي يبحثون عنها.

إذا كنت تريد من الآخرين أن يأخذوك على محمل الجد، فإن أول شيء عليك القيام به هو أن تسيطر على نفسك، الحاجز الأكثر أهمية للتغلب هو حاجز الذات.

٧- النجاح في مقابل المغزى:

من المهم أن ندرك أنه ليس هناك تعريف واحد فقط للنجاح.. فالنجاح يعني أشياء مختلفة لأناس مختلفين، وهذا شيء جيد.

فلا ينبغي أن تشعر بالقلق بسبب تعريفات الآخرين للنجاح، وليكن لك تعريفك الخاص بك.. والشيء الممتع هو أن تعريفك ذاته للنجاح من المحتمل تغييره مرات كلما واجهت الحياة أكثر، وهذا هو المفتاح.. تجربة الحياة.

وأمل وأنت تواصل رحلتك من النمو الشخصي والمهني أن تتغير نظرتك من مجرد السعي المتواضع للنجاح إلى السعي العاطفي لأن تكون لحياتك معنى وأهمية.

مشورتي هي أن تجد شيئاً أكبر منك، ترتبط به قلبياً وعاطفياً ثم تسعى لتحقيقه.

٨- التعلم لا يتوقف عند التخرج:

التعلم مسعى طويل مستمر طوال الحياة، واللحظة التي تتوقف فيها عن التعلم هي اللحظة التي تتخلى فيها عن فرصك للآخرين.. ابحث دائماً عن التحدي واصقل تفكيرك، واعرض كل شيء من خلال عدسة التعلم.

الحياة لا تدور إلا حول التعلم، وعدم التعلم، والتطوير والتنمية.

لا تضيع خبراتك، وانظر إليها باعتبارها فرصاً للتعلم.

٩- هناك فرق بين السعادة والفرح:

أستطيع أن أتذكر مشاهدة أطفالي وهم يكبرون، ويتمنون السعادة بسذاجة، وأنا لا أزال أتمنى لهم السعادة، ولكني أعرف أن السعادة هي الهدف الخطأ.

السعادة والفرح ليسا شيئاً واحداً، فالسعادة تأتي وتذهب، إنها عابرة في أحسن الأحوال، وهي في معظم الأحيان خادعة، والسعي لتحقيق السعادة وجعلها فوق كل شيء آخر يمكن أن يؤدي إلى الخراب، لكن الفرح هو الشيء الذي يمكن العثور عليه بسهولة وفي أي ظرف من الظروف وفي أي مكان.. المبتهجون هم الأبرز دائماً.. إنهم صناع عصير الليمون، وهم الذين يرون أفضل ما في الناس، وليس أسوأ ما فيهم، بغض النظر عن علاقتهم بهم، وهم لا يشكون أبداً، ولا يحسون بالمرارة إلا أنهم يظلون محافظين على بهجتهم، ويواصلون الدفع قدماً، والسعي لتحقيق حلمهم.

١٠- لا تعش في مستوى أعلى من إمكاناتك:

لا تجعل الديون أصدقاءك، إنها كالطاعون الذي لا علاج له، وأقترح عليك تجنب ذلك على هذا النحو: إذا كنت تريد أن تصبح متعاقداً دائماً مع الدائنين، لكي تعيش حياة مترفة، لا تشتري شيئاً لا تستطيع سداد ثمنه فوراً، فالسيولة والتدفق النقدي يعطيك خيارات أفضل، ويوفر لك القدرة على العمل في الأوقات الصعبة.

ولا تنس أنك تغامر بكل شيء إذا ما قمت بالإفراط في الاستدانة.■

العلاقات مع الناس أكبر الأصول التي تملكها.. وعالمك سيتشكل من خلال الذين تختارهم في حياتك

قم ببناء العلامة التجارية الشخصية الخاصة بك حتى تصبح خبيراً في مجالك

طعام الأطفال «الجاهز» قد يصيبهم بارتفاع الضغط الشرياني

بيّن العديد من الدراسات أن الوجبات الجاهزة الخاصة بالأطفال تحتوي على كمية عالية من الملح، ما يعني أن الأطفال، حتى الذين لم يتخطوا سنة من العمر، قد يحصلون على كمية ملح أعلى من التي يحتاجها جسمهم.

يذكر أن ارتفاع الضغط الشرياني عامل خطر كبير للأمراض القلبية، وهو المرض القاتل الأول للرجال والنساء في الولايات المتحدة.

وقام الباحثون بفحص أكثر من ١١٠٠ منتج من أطعمة الرضع والأطفال التي تباع في الأسواق، وتم اعتبار الوجبة عالية المحتوى من الملح إذا احتوت على أكثر من ٢١٠ ملجرامات من الصوديوم، وذلك حسب توصيات معهد الطب والطعام.

وينصح الاختصاصيون بعدم وضع الملح على طعام الأطفال مطلقاً، وخاصة للرضع أقل من السنة، حيث إن أي طعام يحتوي على كمية من الملح يكفي لحاجاتهم اليومية منه.■

الألياف الغذائية.. نصائح مذهلة

تشكل الألياف أحد المكونات الطبيعية في الأغذية النباتية، فهي موجودة في الحبوب والخضراوات والفواكه والمكسرات، وعند تناولها تقدم فوائد عدة للجسم.

منذ اللحظة التي تدخل فيها أفواهنا تبدأ الألياف في تحسين صحتنا، ففي الفم تحتاج إلى وقت أطول من المضغ والطحن بين الأسنان بمساعدة اللسان، وخلال ذلك ترسل أعصابنا رسائل إلى مركز الشبع في الدماغ، مما يعني المساعدة على شعور الشخص بالشبع والوقاية من البدانة.

كما أنها تحفّز إفراز اللعاب، وقد تساعد على الوقاية من تسوس الأسنان بمحتواها المنخفض من السكريات.

بعد أن تغادر الفم إلى المعدة تبدأ الألياف بامتصاص الماء، فيزداد حجمها وكتلتها مستحوذة على حيز كبير في المعدة، وبذلك يشعر الشخص بالشبع، فيأكل كمية أقل من الطعام، وهذا يساعد على خفض الوزن أو ضبطه.

في الأمعاء تقوم الألياف بعدة أدوار، فحجمها الكبير يساعد على تنشيط الحركة الدودية (حركة عضلات القناة الهضمية) مما يحسّن عملية الإخراج، ويقلل الفترة التي يمكثها البراز في الأمعاء والقولون، وبذلك يقل تعرض القولون لسموم الفضلات، وينخفض احتمال إصابته بأمراض خطيرة كسرطان القولون.

تقلل الألياف من سرعة امتصاص السكريات، مما قد يساعد على تقليل أخطار الإصابة بالنوع الثاني من مرض السكر، وتحسّن من سيطرة مرضى السكر على مستوى السكر في دمائهم.■

ارتفاع ضغط الدم.. قاتل صامت

«هل تعرفون مستوى ضغط الدم لديكم؟»، هكذا وجهت «مارجريت خان» المسؤولة في منظمة الصحة العالمية سؤالها إلى مجموعة من الدبلوماسيين، اجتمعوا في مقر المنظمة.. الجميع لاذ بالصمت، فردت «مارجريت» بحزم: «ضغطي ١٢٠ على ٨٠»، نتيجة جيدة لسيدة في ربيعها الخامس والستين، فكّر البعض.

ويعد ارتفاع ضغط الدم من بين العوامل الرئيسة المتسببة في الوفاة مبكراً، كما أنه يؤدي إلى الإصابة بأمراض الأوعية الدموية والقلب.

وحسب منظمة الصحة العالمية، هناك ٩,٤ مليون حالة وفاة ناجمة عن نوبة دماغية أو قلبية من جراء ارتفاع ضغط الدم.

وكما تشير «مارجريت خان»: «لا تظهر أي عوارض تشير إلى ارتفاع ضغط الدم في مراحله المبكرة، حتى وإن أشار مؤشر القياس إلى درجات مرتفعة لا يشعر المريض بأي شيء قد ينبهه إلى مرضه».

وحسب الأرقام المسجلة يعاني نحو مليار شخص حول العالم من ضغط دم مرتفع، والرقم مرشح للارتفاع.

وتحمل منظمة الصحة العالمية المسؤولية للقطاع الصناعي الذي يعتمد كميات كبيرة من الملح في صناعة الأطعمة الحديثة، ثم

إلى الاستهلاك الهائل للسوائل الكحولية والسجائر، فضلاً عن قلة الحركة.

ويعد تناول طعام غير مالح وغني بالخضراوات والألياف والفواكه، والحركة الجسدية، أموراً بسيطة لها مفعول سحري.. فهي تساعدنا على التحكم في ضغط الدم وضبطه.■

طبيبة أمريكية تدخل الإسلام بعد توليدها سيدة مسلمة

ذكرت طبيبة أمريكية تدعى «أوريفيا»، أنه في أحد الأيام جاءتها امرأة مسلمة حامل لتضع مولودها بالمستشفى، وعند قرب موعد انتهاء دوام الطبيبة أخبرتها بأنه سيتولى أمر توليدها طبيب؛ فبكت وأبدت رفضها.

وقالت الطبيبة: «عجبت من شأنها؛ فأخبرني زوجها أنها لا تريد أن يدخل عليها رجل ليراها؛ فهي طيلة عمرها لم يرَ وجهها أجنبي».

وأضافت الطبيبة: «في اليوم التالي للولادة أخبرتها بضرورة الامتناع عن العلاقة الزوجية لمدة ٤٠ يوماً على الأقل؛ لئلا تتعرض لمشكلات صحية، إضافة إلى التغذية السليمة والابتعاد عن المجهود البدني، فأخبرتني أن الإسلام ذكر ذلك؛ فالنفساء يحرم جماعها، وتعفى من الصيام والصلاة».

ودخلت الطبيبة وقالت للأم: «من الأفضل أن ينام المولود على جنبه الأيمن؛ لتنتظم دقات قلبه»، فقال الأب: «إننا نضعه على جنبه الأيمن تطبيقاً لسنة نبينا محمد ﷺ».

وتقول «أوريفيا»: «انقضى عمرنا؛ لنصل لهذا العلم، وهم يعرفونه من دينهم؛ فقررت أن أتعرف على هذا الدين؛ فأخذت إجازة وذهبت لمدينة فيها مركز إسلامي كبير، وقضيت أغلب الوقت فيه للسؤال والاستفسار والالتقاء بالمسلمين، وأعلنت إسلامي بعد عدة أشهر فقط».■

قليل من التوتر العصبي.. مفيد!

قال علماء من جامعة كاليفورنيا: إن تعرض الشخص لقليل من التوتر يؤثر إيجابياً في دماغه، بحيث تزداد لديه قوة التركيز، وتتحسن قدراته الذهنية.

وقد أجرى الباحثون اختبارات على فئران التجارب التي خضعت للتوتر لفترات زمنية قصيرة، وسجلت الفئران بعدها مضاعفة في عدد الخلايا العصبية للدماغ.

واكتشف الباحثون أن هذه الفئران أظهرت بعد مرور أسبوعين من خضوعها للتجارب زيادة في النشاط الذهني وتحسناً في أداء الذاكرة.

وقالت المشرفة على الدراسة: «لقد تعودنا على اعتبار التوتر العصبي ظاهرة سلبية، لكن ذلك غير صحيح.. إن التوتر قصير الأمد مفيد لنا، إذ إنه يجعلنا نظهر الحذر واليقظة».

أما التوتر طويل الأمد فيؤثر سلباً على الدماغ ويضر بالذاكرة، علاوة على تأثيراته السلبية المعروفة على صحة الإنسان.■

النوافذ «المغلقة» بالمستشفيات قد تزيد خطر العدوى

بينت دراسة حديثة أن النوافذ المغلقة في الأجنحة الكبيرة في المستشفيات قد تزيد من خطر إصابة المرضى بالعدوى.

استخدم باحثون من بريطانيا ثاني أكسيد الكربون كغاز للرصد بهدف محاكاة كيفية انتقال العدوى المحمولة في الهواء في جناح تقليدي ضمن مستشفى.

قال الباحثون: «عندما سجلنا قياس تركيز الغاز مع مرور الوقت، تمكنا من تحديد مقدار التعرض في كل سرير، وبالتالي الخطر المحتمل الذي قد يواجهه المريض الموجود في ذلك السرير.

كما كنا أيضاً قادرين على استخدام البيانات نفسها لقياس معدل التهوية بشكل عام في جناح المرضى».

كانت التهوية في الجناح جيدة بشكل عام عندما كانت النوافذ مفتوحة؛ وكان خطر العدوى عن طريق الهواء منخفضاً، لكن ازداد خطر العدوى بأربعة أضعاف عندما أغلقت نوافذ الجناح.■

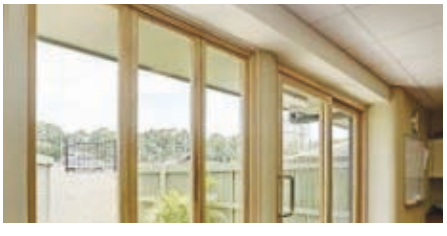

الشكوى من المرض تؤدي إلى تفاقمه

خلصت دراسة علمية حديثة إلى أن كثرة الشكوى بسبب الأمراض تؤدي إلى تفاقمها، خاصة إذا ما كان المريض طاعناً في السن.

وبحسب هذه الدراسة فإن علاج هذا الأمر يكمن في عبارة بسيطة هي «توقفوا عن التذمر». وفي إطار التجربة طلب الدارسون من مرضى مسنين تعبئة استمارات تشتمل على أسئلة تتعلق بحالتهم الصحية ونظرتهم الذاتية لأنفسهم، كما طلبوا منهم تقييم الحالة المرضية وعلاقاتهم بأمور الحياة المحيطة بهم بشكل عام ومساهمتهم بها. واكتشف الباحثون أن إقبال المرضى المتذمرين على الحياة أقل لديهم مقارنة مع نظرائهم الذين يتقبلون الأمر بصدر رحب، وأن هذه الحالة تؤدي إلى فقدان الاهتمام بالنشاط الجسدي، وهو ما ينعكس بدوره سلباً على الحالة الصحية بصورة عامة. وقال أحد المبحوثين: «حينما ننظر لأنفسنا، ونرى أننا عجزة، فإننا نسلك سلوكاً يتماهى مع هذا الشعور.. فنبدأ نتصرف كعجزة وكبار في السن».■

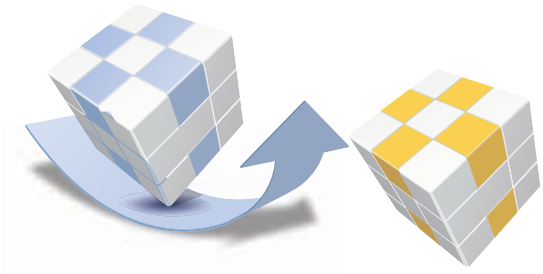

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

السوبر كمبيوتر الصيني

وهي كلمة تعني «درب التبانة» الذي استطاع انتزاع الرقم الأول من الكمبيوتر الأمريكي العملاق XTV Jaguar قادر على إجراء أكثر من ٢,٥ ألف تريليون عملية حسابية في الثانية.

بحيث لو تم توزيع آلات حاسبة على جميع سكان أهل الأرض البالغ عددهم أكثر من ٦ مليارات إنسان، وطلب منهم العمل على مدار الساعة بشكل غير منقطع لاحتاجوا إلى أكثر من ٨٠ عاماً لإجراء العمليات الحسابية التي يجريها «درب التبانة» الصيني في يوم واحد فقط!■

يا سلام سلم.. الحيطة تتكلم!

ذكر المقريزي في كتابه «السلوك لمعرفة دول الملوك» أن رجلاً يُدعى «ابن الفيشي» في عهد السلطان الظاهر برقوق دخل يوماً إلى بيته بالقُرب من الجامع الأزهر، فسمع صوتاً من جدار البيت يقول له: «يا ابن الفيشي اتق الله وأحسن إلى زوجتك»، ففزع الرجل، وظن أن المتحدث من الجان، واستدعى الجيران، فسمعوا الجدار يتكلم، وبحثوا عن مصدر الصوت، فلم يجدوا شيئاً، فأشاعوا الواقعة بين الناس، فأقبل الناس من كل جهة لسماع كلام الحائط وقالوا: «يا سلام سلم الحيطة بتتكلم»!

ولما علم مُحتسب القاهرة «محمود العجمي» بالأمر، توجه إلى البيت المذكور وأمر بهدم الحائط، وبعد فترة أرسل رُسله؛ ليستطلعوا حديث الجدار بعد هدمه، فوجدوا الكلام لايزال مستمراً وفتنة الناس قد ازدادت به، فذهب بنفسه إلى الجدار وأخذ يقرأ شيئاً من القرآن الكريم، فقوى ظنه أن القصة مُفتعلة، وقبض على ابن الفيشي وزوجته ومازال يستدرجهما حتى اعترفا بالجريمة، وقالت زوجته: إنها هي التي كانت تتكلم من فجوة في الحائط فيُصبح صوتها غريباً، وأن الذي دعاها إلى ذلك سوء معاملة زوجها، فأرادت أن توهمه بأن الجان يوصيه بها خيراً، فلما تمت الحيلة وعلم زوجها بالأمر، رأى أن تستمر على ذلك لينالا جاهاً ومالاً وفيراً!■

أنقى وأصفى أنهار العالم!

نهر فيرزاسكا في سويسرا: نهر بنقاء وشفافية الكريستال لدرجة أنه يمكن رؤية قاع النهر من خلال مياهه الصافية على عمق ١٥ متراً، إنه «نهر فيرزاسكا» Verzasca River في سويسرا.

نقاء مياه هذا النهر الذي يمتد طوله مسافة ٣٠ كم جعلته نقطة تجمع للمصورين الهواة والمحترفين من جميع أرجاء العالم، والتقاط الصور في الغالب يكون من على الجسر الذي يصل ضفتي النهر، أو من أعلى الجبل الذي يحيط بالنهر، ولكن أحد المصورين المحترفين قام لأول مرة بالتقاط الصور من قاع النهر بعد أن غاص بصحبة الكاميرا إلى الأعماق.

يقول المصور «كلاوديو جازارولي» Claudio Gazzaroli (٣٨عاماً): إن مياه النهر نقية بشكل مدهش، وقد قام بإبراز جماله لأول مرة من خلال التقاط صور الجسر والجبال المحيطة بالنهر من قاعه.

بجانب مياهه الصافية يتميز النهر أيضاً بصخوره الملونة بألوان متقدة ونابضة بالحياة.

يصب هذا النهر في «بحيرة ماغيوري» Lake Maggiore حيث يقع سد فيرزاسكا.■

أسباب احمرار الوجه عند الخجل

من المعروف أنه عند ردود فعلٍ معينة يظهر اللون الوردي على وجوهنا؛ مثلاً عند الشعور بالحرج أو الخزي أو الغضب أو الشعور غير المرغوب فيه أو بعدم الاهتمام، وغالب الأفراد احمرت وجوههم عندما كانوا في صفوف رياض الأطفال.

لا شك أن منبع الاحمرار من الخجل هو إشارات من الدماغ، وقد تكون مصدرها الأوعية الدموية في الوجه أو الوجنتين أو الرقبة أو الأذنين، ويعمل توسع الشعيرات الدموية في تلك المناطق على ظهور اللون الوردي في البشرة، وهناك أشخاص لديهم احمرار نتيجة لوضع اجتماعي معين، وقد يكونون مصابين بالتوتر وتسارع ضربات القلب أيضاً.

أي شخص مهما كان لون بشرته، فإنه يصاب باحمرار البشرة، والنساء أكثر احمراراً من الرجال، ويبلغ هذا الأمر الذروة في فترة المراهقة حيث لا يشعر الشخص بالراحة في معظم الأوقات.

إن الاحمرار أمر طبيعي، ولكنه في بعض الأحيان دليل على اضطراب القلق الاجتماعي أو قلة الثقة بالنفس، وإن كنت تعاني من مشكلة احمرار الوجه، يمكنك التوجه للطبيب.■

من طرق تقوية الذاكرة

١- الفهم أولاً.. فهو يساعد على الحفظ والتخزين.

٢- استذكر موضوعات متكاملة.

٣- الترابط بين ما تستذكر، وما لديك من معلومات يقوي الذاكرة.

٤- الصحة بشكل عام عامل أساسي لتقوية الذاكرة: النوم المريح، الغذاء المتكامل، الرياضة البدنية، الحالة النفسية، التفاؤل، الاسترخاء، التعامل مع الناس.

٥- خلق الاهتمام، الفرح، حب الاستطلاع، التمعن، التركيز الفكري، كلها وسائل لتقوية ذاكرتك.

٦- تصنيف المواد حسب المواضيع، وحسب البساطة والصعوبة يسهِّل عملية الاستذكار.

من أجل حفظ متقن:

١- صمم على تسميع ما ستحفظ.

٢- افهم ثم احفظ.

٣- قسم النص إلى وحدات ثم احفظ.

٤- وزع الحفظ على فترات زمنية.

٥- كرر ثم كرر.

٦- اعتمد على أكثر من حاسة في الحفظ (١٠٪ تقرأ - ٢٠٪ تسمع - ٣٠٪ ترى - ٥٠ ٪ ترى وتسمع - ٨٠ ٪ مما تقوله - ٩٠٪ تقول وتفعل) ارسم صوراً تخطيطية لوّن بعض الرسوم أو الفقرات الرئيسة.

٧- لا تؤجل الحفظ، أسرع إلى الحفظ.

٨- قاوم النسيان ودعم التذكر (الحماس- الراحة - التخيل والربط -التكرار- التلخيص- المذاكرة قبل النوم).■

قصة وعبرة

أمل دربالة

في أحد الأيام، كان الولد الفقير الذي يبيع السلع بين البيوت ليدفع ثمن دراسته، قد وجد أنه لا يملك سوى عشرة سنتات لا تكفي لسد جوعه، لذا قرر أن يطلب شيئاً من الطعام من أول منزل يمر عليه، ولكنه لم يتمالك نفسه حين فتحت له الباب شابة صغيرة وجميلة، فبدلاً من أن يطلب وجبة طعام، طلب أن يشرب الماء، وعندما شعرت الفتاة بأنه جائع، أحضرت له كأساً من اللبن، فشربه ببطء وسألها: بكم أدين لك؟

فأجابته: «لاتدين لي بشيء.. لقد علمتنا أمنا ألا نقبل ثمناً لفعل الخير».

بعد سنوات، تعرضت تلك الشابة لمرض خطير، مما أربك الأطباء المحليين، فأرسلوها لمستشفى المدينة، حيث تم استدعاء الأطباء المتخصصين لفحص مرضها النادر.

وقد استُدعي الدكتور «هوارد كيلي» للاستشارة الطبية، وعندما سمع اسم المدينة التي قدمت منها تلك المرأة، انتفض في الحال عابراً المبنى إلى الأسفل لرؤية تلك المريضة، وعرفها بمجرد أن رآها، وعقد العزم على عمل كل ما بوسعه لإنقاذ حياتها.

وبعد صراع طويل، تمت المهمة على أكمل وجه، وطلب الدكتور «كيلي» الفاتورة إلى مكتبه كي يعتمدها، فنظر إليها وكتب شيئاً في حاشيتها، وأرسلها لغرفة المريضة. كانت خائفة من فتحها؛ لأنها كانت تعلم أنها ستمضي بقية حياتها تسدد في ثمن هذه الفاتورة، أخيراً نظرت إليها، فقرأت في الحاشية:

«مدفوعة بالكامل بكأس واحدة من اللبن».

التوقيع: «د. هوارد كيلي».■

الأخيرة

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

أمانة البلاغ

يمكن أن تكون الآية الكريمة: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥١) ﴾ (القصص)، هي المفتاح، فلقد وصّل الله سبحانه القول إلى البشرية بواسطة أنبيائه الكرام صلوات الله عليهم.

وإذا كانت جهود الأنبياء تتمركز في بقع محدودة من العالم، فإن مسؤولية البلاغ وإيصال «القول» إلى المناطق والبيئات الأكثر اتساعاً تقع على عاتق الأتباع.. والقول هو الهدى والمنهج والصراط الذي وعد به آدم عليه السلام منذ اللحظات الأولى لهبوطه.

وإذ كان الإسلام هو خاتم الرسالات، والدين الذي اكتمل ليكون منهاج البشرية في هذا العالم، والذي قدر له أن يصدّق الديانات السماوية التي سبقته، وأن يهيمن عليها، كان على المنتمين إليه من المسلمين أنفسهم أن يحملوا أمانة البلاغ، وأن يقوموا بمهمة إيصال القول إلى البشرية كافة، وإنها - والحق يقال - مهمة صعبة، ولكننا بقبولنا الانتماء إلى هذا الدين كان علينا أن نتحمل عبئها الثقيل، وإلاّ فهو الحساب العسير.

نحن مسؤولون عن أي بقعة في هذا العالم لم يصلها صوت الإسلام، قرية أم مدينة أم دولة أم قارة.. من ديار الإسكيمو الجليدية في أقصى شمال العالم، وحتى مستنقعات أفريقيا السمراء وغاباتها وسهولها.

وإذا كان ثمة عذر في الماضي في التقصير بأداء هذه المهمة، فإن التطور الأسطوري المدهش لوسائل الاتصال والتناقل المعلوماتي والإعلامي عبر العقدين الأخيرين، قد أسقط كل عذر ووضع المسلمين وجهاً لوجه أمام مهمتهم الأساسية؛ أن يوصلوا القول للبشرية كافة.

النشاط الدعوي لا يكفي، ولابّد أن يرافقه نشاط إعلامي مكثف ومدروس من أجل توظيف ثورة المعلوماتية والإعلامية للمساعدة على أداء المهمة الصعبة وتسريعها وتعميمها.

والقرآن الكريم، طبقاً لمعايير العدل الإلهي، لا يحمل المسلمين وحدهم مسؤولية البلاغ، ويسقط تكاليفها كلية عن الأطراف الأخرى، وإنما هو يوزعها بالقسطاس المستقيم على الطرفين معاً فيركز في فطرة الإنسان - ابتداءً - حقيقة الإلوهية وربوبية الله ووحدانيته، لكي لا يعطيه الحجة على إنكارها؛ ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) ﴾ (الأعراف).

ثم هو - سبحانه - يضع الطرف الآخر قبالة الإبداع الإلهي في بنية الكون المعجزة التي لا تحتاج إلى بذل جهد كبير للاقتناع بوجود الله ووحدانيته واللذين يعد إنكارهما نوعاً من البلادة وغلظة القلب والكسل العقلي.

ثم هو سبحانه، مع هذا وذاك، يحمل الطرف الآخر جانباً من مسؤولية البحث عن الحق، ويرفض أن يتخذ هذا الطرف موقفاً سلبياً بانتظار تحرك الجهة المقابلة، بل هو يلزمه بدلائل الوجود وبداهات العقل والمنطق أن يسعى من جهته للبحث عن الحقيقة، ولفتح مسامعه جيداً على القول المتمثل برسالات الأنبياء عليهم السلام.

خطوة من هنا وخطوة من هناك للتحقّق بتقارب أكثر بين الأفراد والجماعات والشعوب والأمم، وللالتقاء على الحق.

الطرفان يتحملان المسؤولية، ولن يسقط قعود أحد الطرفين حجة البلاغ عن الطرف الآخر.

إنها المعادلة المتوازنة التي توزّع فيها الأدوار وفق منطوق العدل الإلهي، وعلى أساس الميزان الذي أقيم عليه بنيان السماوات والأرض.

واليوم تشهد الساحة الغربية - بوجه الخصوص - تفعيلاً إسلامياً ملحوظاً لمهمة «توصيل القول»، توظف له كل آليات إعلامية ومعلوماتية، والخطاب المباشر، وتحصد ثماره اليانعة يوماً بعد يوم.

هذا الإقبال المدهش على الانتماء لهذا الدين من مختلف الشرائح.. الأغنياء والفقراء.. البيض والملونون.. الساسة والإعلاميون.. الفنانون والرياضيون.. الفلاسفة والمفكرون.. الكتّاب والمؤرخون.. الأدباء والعلماء.. إنما يعكس المعادلة بجانبيه معاً: جهد المسلم المكافح لإيصال القول، وتحرك الطرف الآخر بحثاً عن الحق، وانتماءً إلى هذا الدين.

حدثنا أحد كباء الدعاة الإسلاميين في ألمانيا، كيف أنه أنشأ مؤسسة لترجمة معاني القرآن إلى الألمانية، وكيف أن قدراته المالية لم تسمح له بطبع أكثر من ألفيْ نسخة، وكيف أن الألمان تهافتوا عليها فنفدت في أيام قلائل وقادت العديد منهم إلى الإسلام.

ولقد أغرت هذه النتائج الطيبة داعيتنا ذاك بالقيام بجولة واسعة في البلدان الإسلامية لجمع التبرعات التي تمكنه من توسيع مشروعه وتنفيذ ترجمات لمعاني القرآن إلى أهم اللغات الحية في الغرب؛ الإسبانية والروسية والفرنسية.. إلخ.

إنها حلقة من بين عشرات الحلقات ومئاتها، على هذا التحرك المتقابل لإيصال الصوت الإسلامي من قبل دعاة الإسلام، والبحث عنه، وقبوله، من قبل غير المسلمين، والحركة ماضية إلى أهدافها بإذن الله تعالى.

إننا لا نستطيع اليوم أن نخترق الغرب المتفوق مادياً بقوة السلاح، ولكننا سنخترقه بقوة الفكر، بالحقيقة الإسلامية المتوافقة بشكل معجز مع وجود الإنسان ومهمته في هذا العالم، وعلينا من أجل تحقيق هذا الهدف العزيز أن نبذل كل ما في وسعنا لتوصيل القول إليهم وإغرائهم بالتحرك، والاقتراب، لسماعه جيداً، للإصغاء إلى صوته المؤثر العميق، وحينذاك نكون قد أبرأنا ذمتنا أمام الله سبحانه.. وإلاّ فهو الحساب العسير.■

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي